وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل/كلية التربية

قسم التاريخ/الفرع الإسلامي

هشام بن الحكم الكوفي ودوره في الحياة الفكرية

(خلال العصر العباسي الأول)

رسالة تقدم بها الطالب (مخلد ذياب فيصل) إلى كلية التربية/جامعة بابل لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي٠

بأشراف الدكتورة: زينب فاضل مرجان

٢٠٠٦م ١٤٢٦هـ

ABSTRACT

HOSHAM BINAL- HAKAM AL- KUFFI

HIS ROLE IN THE MENTAL LIFE THROUGH THE ABASI AGE.

Hosham bin AL- Hakam AL- Kuffi thinker regarded as one of the scientific personalities that known of proficiency and enable in the scientific fields through the second A.H. to appear from studying that he is one of the biggest AL Emameia speakers and thinkers. He is one of the students of AL Sadeq (God bless him).He has the talent from his youth until he became one of the famous science teachers AL-Emam AL-Sadeq asks him to teach him the persons who come from other countries. So he is one of the scholars known of the rules of famous Islamic religion. Other people used to ask him about Islamic rules and difficult questions.

This studying argues. That this person suffers from neglected by the historians. They did not translate his books and never write about his career and his family position besides this study discovers that some writers try to present Hosham bin Hakam as theist and this is the main reason to accuse him many things.

This study reveals the scientist product of this thinker represented by his products that were more than thirty books. His books were joyful , interesting and very good writing clear in meaning , contains avery important subjects in general of sides , in philosophy and response on naturalist and the unbelievers and other books .

Also this study reveals his contribution on the mental scientist.

The plot of the research required deviding it into Three parts.the first about the anthor Hosham bin AL Hakam and his age on the political and cultural sides، The second part about his scientific position for this thinker, The final part talk about the role of Hosham bin AL Hakam in the thoughtful life in the first abbasi age،

(A)

الإهداء

والدي... مازال منبرك يدوي آذان السامعين.. فهذا جهدك قد تم وزرعك قد أثمر، وثمرك قد أينع، فلم تثنِ الأيام سعيك ولم تطل الأيادي درعك، فطب نفساً وقر عينا .

إليك يا منبع الحنان والرأفة... أماه.. هذا غيض من فيضك .

إليكم أخوتي الأفاضل(علاء، مهند، بهاء) شكر الله سعيكم وأمدكم بعون منه انه ذو الفضل العظيم .

إليـــك أستاذتي د. زينب فاضل ، هذا جهدك نما وترعرع بين يديك الكريمتين.

إليكم أساتذتي الكرام في قسم التاريخ ولاسيماد. محمد الفلاحي، ود. عبد الخضر حمادي كان لدرسيكما الفضل في نهج الخطى الإبداعية في التاريخ .

شكر وتثمين

أتوجه بالشكر الجزيل وفائق الاحترام إلى كل من أسهم في إعداد هذه الرسالة وأخص بالذكر أستاذتي المشرفة د. زينب فاضل مرجان فقد كان لجهدكِ الأثر البالغ في توجيه هذه الرسالة وتمييز الغث من السمين فشكر الله سعيك وجعله ذخرا لك انه سميع مجيب .

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي في قسم التاريخ -جامعة بابل- وأخص بالذكر أ.م.د. محمد الفلاحي وأ.م.د. عبد الخضر حمادي ولايفوتني أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى أساتذتي في جامعة البصرة-وأخص منهم أ.د. نزار عزيز حبيب وأ.د. جاسم ياسين الدرويش وأ.د. إبراهيم جدوع وأ.م. د. علي غانم جثير.

ولايفوتني ان أتقدم بالشكر والامتنان الكبيرين إلى أساتذتي في جامعة ذي قار/كلية الآداب، وأخص منهم أ.م.د. فاضل صادق كاظم و أ.م. كاظم عبد نتيش ود. حيدر مصطفى هجر وأ.م. الأخ مهند ذياب فيصل. وأ.م. حسين الشرهاني.

كما أتقدم بشكري إلى الإخوة والأخوات الكرام العاملين في:

- مكتبة أمير المؤمنين ومكتبة الإمام الحسن(عليهما السلام) في النجف الاشرف.
- المكتبة العامة و المركزية في الجامعة المستنصرية.
- المكتبة العامة/جامعة بغداد.
- المكتبة المركزية/جامعة بابل.
- المكتبة العامة/جامعة ذي قار.
- مكتبة كلية الآداب/جامعة ذي قار (وبالأخص الأخوين قاسم وقادر) .
- المكتبة المركزية/لمحافظة ذي قار.
- المكتبة المركزية/جامعة البصرة-كلية التربية.
- المكتبة المركزية/جامعة البصرة-كلية الآداب.

أدآمكم الله ذخرا لنا وبارك فيكم وأعانكم على دينكم بصالح الأعمال انه سميع مجيب.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة وتحليل المصادر	١-٦
الفصل الاول هشام بن الحكم الكوفي وعصره على الصعيدين السياسي والثقافي	٨-٣٤
ـ نسبه ونشأته	٨-٩
ـ كنيته	٩-١٠
ـ مذهبه	١٠-١١
ـ لقاء هشام بالامام الصادق(عليه السلام)	١٢-١٤
ـ عصره:	١٤
١ ٠عصره على الصعيد السياسي	١٥-١٩
ـ علاقة هشام بن الحكم في البلاط العباسي	١٩-٢٢
٢ ٠عصره على الصعيد الثقافي	٢٢-٣١
ـ وفاته	٣٢-٣٤
الفصل الثاني المكانة العلمية للمفكر هشام بن الحكم الكوفي	٣٦-٦٥
١ ٠شيوخه ـ ثناء الإمام الصادق (ع) على هشام ـ	٣٦-٣٨
٢ ٠ تلامذته٠	٣٩-٤٠
٣ ٠نظرة في مؤلفاته٠	٤٠-٤٤

ـ دور الإمام موسى الكاظم(ع) في إذكاء علمية هشام٠ (وصية الامام الكاظم(ع) الى هشام بن الحكم الكوفي)	٤٤ـ٥٩
أقوال المؤلفين القدماء والكتاب المحدثين في هشام	٦٠ـ٦٥
الفصل الثالث **هشام بن الحكم الكوفي ودوره في الحياة الفكرية خلال العصر العباسي الاول**	٦٧ـ١٣١
أولاً:دوره في مجال العلوم العقلية:	٦٧ـ١٠٦
١ ٠ دوره في علم الكلام	٦٧ـ٧٠
ـمناظراته الكلامية متمثلة بـ :	٧١
(١)مناظرة هشام مع بريهة النصراني:	٧٢ـ٧٧
(٢)مناظرة هشام مع رجل ملحد:	٧٧
(٣)مناظرة هشام مع المؤبذ:	٧٨
(٤)مناظرة هشام مع رجل من اهل الشام:	٧٩ـ٨٠
(٥)مناظرة هشام مع عمرو بن عبيد	٨١ـ٨٢
(٦)مناظرة هشام مع ابي الهذيل	٨٢ـ٨٣
(٧)مناظرة هشام مع رجل بشأن الحكمين في صفين	٨٣ـ٨٤
(٨)مناظرة هشام مع النظام	٨٤
(٩)مناظرة اخرى بين هشام والنظام	٨٥
(١٠)مناظرات هشام بمجلس الوزير يحيى البرمكي	٨٥ـ٩٠
(١١)مناظرته مع يحيى بن خالد البرمكي	٩١

(١٣)مناظرة هشام مع بعض المتكلمين	٩٢
٢ ٠ دوره في مجال العلوم الطبيعية	٩٣-٩٨
٣ ٠ مقولاته الفلسفية:	٩٩-١٠٦
ثانياً: دوره في مجال العلوم النقلية:	١٠٧-١٣١
اولاً:روايته في مجالي الاعجاز والتفسير القرآنيين:	١٠٨-١١٤
ثانياً:روايته للحديث النبوي الشريف	١١٤-١١٦
ثالثاً:مروياته عن الإمام الصادق(ع) والمتعلقة بالتساؤلات والمناظرات العقائدية	١١٧-١٢١
رابعاً:مروياته المتعلقة بالاحكام الشرعية:	١٢١
أ٠ مروياته في علل الشرائع	١٢١-١٢٢
ب٠ مروياته الخاصة بمسائل الاستفتاء الشرعي	١٢٣-١٢٥
خامساً:روايته لبعض الحقائق التاريخية	١٢٥-١٢٨
سادساً:مرويات هشام عن الإمام الصادق(ع)في الوصايا والإرشادات العامة	١٢٨-١٣٠
سابعاً:مروياته عن الإمام الصادق(ع) بخصوص مسائل الاستطباب وصحة البدن	١٣١
-الخاتمة	١٣٢-١٣٣
-ثبت المصادر والمراجع	١٣٤-١٥٦
الملخص باللغة الانكليزية	A

المقدمة

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءهُ العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون ٠٠ احمدهُ على عواطف كرمه وسوابغ نعمه، وصلَّ اللهم على خير خلقك نبي الرحمة محمد بن عبد الله وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المنتجبين وسلم تسليما كثيرا٠

أما بعد٠٠ فتعد شخصية المفكر هشام بن الحكم الكوفي من الشخصيات العلمية الكبيرة التي شهد لها بالبراعة والتمكين في الأوساط و المحافل العلمية ابان القرن الثاني الهجري، فلم تتوهم كتب التراجم والرجال شخصيته ؛ في حين توهمتها كتب التاريخ العام، فلم يكن لهشام نصيب مما أرّخت؛ إذ أهمل مؤرخونا شخصيته وكل ما يتعلق بسيرته الذاتية، فلم يسعفونا ولو بترجمة متكاملة لنسبه تريح القارئ وتهديه إلى اصل تلك الشخصية، وكذلك لم يوردوا شيئا عن وضعه العائلي، كما لم يؤرخوا سنة ولادته أو وفاته٠٠ الخ٠

ومما يثير الغرابة في هذا الموضوع ان تلك الشخصية كانت على احتكاك كبير بعظماء ذلك العصر وكبار القادة والمفكرين آنذاك، مشهورة عند أصحاب الفرق وأهل الكلام ، يحتكم عندها ويستأنس برأيها، قد الفت كتبا كثيرة في مواضيع مختلفة ، وطرحت رؤى علمية وفلسفية لقيت صداها بشكل واسع قديما وحديثا، كما أسهمت وبشكل فاعل بنقل ما هو مأثور من المرويات المتعددة٠

ومما يؤكد شهرة ذلك المفكر، إن موضوعه غدا مثار جدل محتدم ونقاش كبير بين أصحاب المذاهب الكلامية،إذ انقسموا على اثر ذلك قسمين: ففريق يكفره بنسبة بعض الأقاويل إليه، وفريق ينزهه منها٠

وعلى العموم ارتأيت وبتشجيع من الأستاذة المشرفة أن أقف على حقيقة تلك الشخصية معتمداً على القرائن والدلائل التاريخية، محاولاً قدر الامكان الإلمام بخصوصيات ذلك المفكر، معرجاً في الوقت نفسه على إسهاماته الفكرية في ذلك العصر، وعلى حد علمنا لم نعثر على دراسة أكاديمية تتناول بالبحث شخصية المفكر هشام بن الحكم و دورها في الحياة الفكرية ابان حقبة تعد من أزهى الحقبات من الناحية العلمية والمتمثلة بالعصر العباسي الأول ٠

ومن هنا انبثقت الرغبة لإنجاز هذه الدراسة المتواضعة والموسومة بـ(هشام بن الحكم الكوفي و دوره في الحياة الفكرية في العصر العباسي الأول)٠

وقد واجهت البحث صعوبات متعددة كان على رأسها ندرة المعلومات المتعلقة بموضوع البحث، هذا فضلاً عن صعوبة التنقل من محافظة إلى أخرى نظراً للوضع الأمني المتدهور في البلد ،

إلا ان تلك المشكلات وغيرها تذللت بتسهيل من الله (عز وجل) ٠

وقد اقتضت طبيعة البحث أن اقسمه إلى ثلاثة فصول مع مقدمة للبحث وتحليل لأهم المصادر المستخدمة فيه وخاتمة أوضحت فيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها فضلاً عن ثبت المصادر و المراجع٠

أما الفصل الاول فتناولت فيه حياة المفكر هشام بن الحكم وعصره على الصعيدين السياسي والثقافي، إذ تطرقت إلى نسب هشام بن الحكم ونشأته وكنيته ومذهبه ولقائه بالإمام الصادق(ع)، ومن ثم عصره على الصعيدين السياسي والثقافي، وأخيرا أوردت تاريخ وفاته٠

أما الفصل الثاني فقد خصصته ببيان المكانة العلمية للمفكر هشام بن الحكم الكوفي، إذ تطرقت فيه إلى شيوخه-ولا سيما معلمه الإمام الصادق(ع)وثنائه الكبير عليه- والى تلامذته وكذلك إلى أهم مؤلفاته، وتطرقت في هذا الفصل أيضا إلى دور الإمام موسى الكاظم(ع) في إذكاء علمية هشام، وأتضح ذلك الدور من خلال استعراض وصية عقلائية شاملة أوصى بها الإمام الكاظم(ع) هشاماً، وتناولت في هذا الفصل أيضا وبالتحليل أقوال المؤلفين القدماء والكتاب المحدثين في هشام؛ وان الداعي لدراسة هذه الفقرة هو التضارب بوجهات النظر بين المؤلفين قديما وحديثا، فمنهم من جرح تلك الشخصية على وفق بعض المباني ومنهم من وثقها ومنهم من اضطرب في الوجهتين، فكان استعراض تلك الأقوال بقصد الوقوف على الحقيقة ٠

أما الفصل الثالث والأخير فقد تناولت فيه بالتفصيل دور هشام بن الحكم الكوفي في الحياة الفكرية خلال العصر العباسي الأول، إذ إشتمل ذلك الفصل على محورين أساسيين، تمثل المحور الأول بدور هشام في مجال العلوم العقلية وتمثلت بـ(علم الكلام، وآرائه في مجال العلوم الطبيعية، ومقولاته الفلسفية) وقد قدم علم الكلام على سائر الإسهامات العقلية الأخرى ، لأنه العلم التخصصي الأول الذي اشتهر به هذا المفكر٠

أما المحور الثاني فتمثل بإسهامه في مجال العلوم النقلية ، وحقيقة ذلك الإسهام جاءت على شكل مرويات متعددة تتعلق بمواضيع مختلفة منها:((في مجال الإعجاز والتفسير القرآنيين، وفي الحديث النبوي الشريف، ومروياته الخاصة بالتساؤلات والمناظرات العقائدية،ومروياته المتعلقة بالأحكام

الشرعية متمثلة بـ(علل الشرائع و مسائل الاستفتاء الشرعي)، وروايته لبعض الحقائق التاريخية، وفي الوصايا والإرشادات العامة وأخيرا روايته بخصوص مسائل الاستطباب وصحة البدن))٠

أما ما يخص المصادر المعتمدة في هذه الدراسة، فهي متنوعة إذ استندت الدراسة الى جملة منها أسهمت في بناء هذا الموضوع، إلا أن ذلك الإسهام جاء متفاوتاً طبقا للفائدة المتحققة من المعلومات الواردة فيها، أي أن هناك ما هو أساسي في تلك المصادر وذو فائدة كبيرة، ومنها ما هو ثانوي٠

وبالامكان أن نقسم تلك المصادر إلى ما يأتي:-

١- كتب التراجم والطبقات:

أسهمت كتب التراجم وبشكل منقطع النظير في رفد موضوع الدراسة الحالي ، حيث أفادت تلك المجاميع البحث بما حملته في طياتها من مادة علمية اتصفت بقيمتها التاريخية الكبيرة، فما كرسته كتب التراجم من معلومات حول شخصية هشام بن الحكم ودوره الفكري لم نجد لها مثيلاً أو ذكراً في كتب التاريخ العام فمن بين كتب التراجم تلك : كتاب الفهرست لابن النديم المتوفى (٣٨١هـ)، إذ تطرق إلى دور هشام كمتكلم شيعي كبير ، كما أمدنا هذا المصدر بأسماء مؤلفات هشام المتنوعة والى مكانته العلمية الكبيرة آنذاك بحيث اتخذه يحيى البرمكي قيما بمجالس كلامه ونظره،وزودنا ابن النديم بفترة زمنية تقريبية لوفاة هشام بن الحكم، ومن كتب التراجم الأخرى والتي لاتقل أهمية عن كتاب الفهرست لابن النديم ، كتاب رجال النجاشي لمؤلفه أبو العباس احمد بن علي النجاشي الاسدي الكوفي المتوفى سنة(٤٥٠هـ)، إذ قدم لنا معلومات مهمة عن مولد ونشأة هشام ومحل تجارته هذا بالإضافة إلى سرده أسماء مؤلفاته كاملةً.

ومن المصادر الأخرى التي عززت البحث وأمدتنا بمعلومات قيمة : هو كتاب اختيار معرفة الرجال لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المتوفى (٤٦٠هـ)، إذ قدم لنا معلومات مهمة تناولت : نشأة هشام وما كان يذهب إليه من معتقدات الجهمية في بادئ أمره ولقائه بالإمام الصادق (عليه السلام) وتلمذته على يديه وإحرازه المكانة الرفيعة في الوسط الاجتماعي والثقافي آنذاك، كما اسهم ذلك المؤلف بإعطاء معلومات دقيقة عن علاقة هشام في البلاط العباسي هذا بالإضافة إلى إبراز دوره الفكري والمتمثل بمناظراته الكلامية المميزة وآرائه العلمية والعقائدية.

وأفاد البحث بشكل ثانوي مجاميع أخرى من كتب التراجم، اشهرها : كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان المتوفى سنة(٦٨١هـ)، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي المتوفى (٧٤٨هـ).

٢-كتب التاريخ العام:

تعد كتب التاريخ العام من المصادر المعتمد عليها في إعداد الدراسة ، فعلى الرغم من ندرة المعلومات الواردة فيها حول شخصية المفكر هشام بن الحكم ونتاجه الفكري، إلا ان بعض ما أوردته تلك الكتب عاد بفائدة على موضوع الدراسة ، فاشتهر من بين مؤلفات التاريخ العام كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) لمؤلفه المسعودي المتوفى(٣٤٥هـ) إذ أسهم في رفد الدراسة ببعض المعلومات القيمة ، فأورد مناظرة كلامية حصلت بين هشام بن الحكم وشيخ البصريين آنذاك أبو الهذيل العلاف، كما أورد لنا حقيقة ذلك المفكر حينما وصفه بشيخ الإمامية وكبير الصنعة في وقته.

وأشتهر من بين كتب التاريخ العام كتاب(البدء والتاريخ) لمؤلفه مطهر بن طاهر المقدسي المتوفى (٧٠٥هـ)، إذ قدم لنا معلومات عن آراء هشام كما سلط الضوء على إحدى المناظرات الكلامية التي دارت بين هشام والنظام المعتزلي والتي عدت ضمن النتاج الفكري لتلك الشخصية

أما بقية المصادر الأخرى الواقعة ضمن إطار التاريخ العام ، فجاء إسهامها ثانويا في تلك الدراسة، كتاريخ الطبري لمحمد بن جرير المتوفى (٣١٠هـ)، والكامل في التاريخ لمؤلفه ابن الأثير المتوفى (٦٣٠هـ)، والبداية والنهاية لابن كثير المتوفى (٧٧٤هـ)٠

٣- كتب العقائد والفرق:

أمدتنا كتب العقائد والفرق بمعلومات عن موضوع الدراسة ،منها ما يتعلق بآراء هشام وإسهاماته في علم الكلام ولاسيما مناظراته في المجال العقائدي ، وبعضها الآخر تطرق الى دوره كناقل للرواية التاريخية، ومن بين تلك الكتب : كتاب التوحيد للشيخ الصدوق المتوفى(٣٨١هـ)، والشافي في الإمامة للشريف المرتضى المتوفى(٤٣٦هـ)، والاحتجاج للطبرسي المتوفى (٥٦٠هـ)، اما كتب الفرق فتمثلت بكتاب الفصل في الملل لمؤلفه ابن حزم المتوفى (٤٥٦هـ) ، وكتاب الملل والنحل للشهرستاني المتوفى(٥٤٨هـ)٠

٤-كتب الأدب:

كان لكتب الأدب هي الأخرى أهمية كبيرة للبحث بما قدمته من معلومات قيمة، إذ اشتهر من بينها كتابا عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري المتوفى(٢٧٦هـ)، والعقد الفريد لأبي عمر احمد بن محمد ابن عبد ربه الاندلسي المتوفى(٣٢٧هـ) ، إذ اورد كلا المؤلفين دور هشام كمتكلم بارع من خلال تصرفه بعلم الكلام ،إذ ركزا على مناظرتين له: احداهما مع عالم الفرس ومتكلمهم آنذاك (المؤبذ) ، والأخرى بمجلس هارون الرشيد ، كما أسهم كتاب محاضرات الأدباء لمؤلفه الاصفهاني المتوفى(٥٠٢هـ) في إبراز دور المتكلم هشاماً وشهرته بهذا الامر٠

٥- المعاجم العربية:

أسهمت المعاجم العربية في إعطاء إيضاحات وافية عن معاني الكلمات التي اعتراها الغموض وصعب فهمها في البحث، فمن بين تلك المعاجم: لسان العرب لابن منظور المتوفى(٧١١هـ)، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي المتوفى (٧٢١هـ)، وتاج العروس للزبيدي المتوفى (١٢٠٥)، وغيرها٠

٦- المراجع الحديثة:

استندت الدراسة إلى مجموعة غير قليلة من المراجع الحديثة والتي أسهمت وبشكل واضح في رفد جوانب متعددة من البحث، إذ سلطت الضوء على أهم الأدوار التي ارتادها ذلك المفكر، فمن بين أهم تلك المراجع ما طرحه أسد حيدر في مؤلفه الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، إذ تناول في مؤلفه هذا: نشأة هشام وصلته بالإمام الصادق (ع) كما تطرق إلى بعض مؤلفاته ونماذج من أجوبته ومناظراته ٠

وتناول الشيخ عبد الله نعمة في مؤلفه فلاسفة الشيعة دور هشام بن الحكم كفيلسوف صاحب روح علمية وفكرية مثل في اغلب ارآئه ونظرياته الكثير من مبادئ الشيعة واتجاهاتهم كما ميز الشيخ نعمة بين مرحلتين من مراحل ثقافة المفكر هشاماً تمثلت الأولى: بتأثره بآراء الجهم بن صفوان وما لحق ذلك التأثر من رواسب فكرية تمثلت بشيوع النزعة الحسية لديه و المرحلة الثانية:تمثلت بنضج فكره واتساع معارفه وذلك بانتمائه إلى مدرسة الإمام الصادق (ع)٠

وتناول الدكتور محمد عابد الجابري بمؤلفيه (بنية العقل البشري) و(تكوين العقل العربي) الدور الفكري لهشام بن الحكم، ولا سيما البعد المعرفي من خلال عرضه لبعض الاطروحات العلمية لتلك الشخصية ٠ وأشار الدكتور ناجي التكريتي في مؤلفه: الفلسفة الأخلاقية الافلاطونية عند مفكري الإسلام، إلى دور هشام بن الحكم كأحد الشخصيات العلمية التي هاجمت أرسطو بمؤلفاتها، كما برز دور هشام كأهم مفكر شيعي تأثر بآراء الفلاسفة ولاسيما أفلاطون، وطرح إحدى رؤى هشام الفلسفية القائلة بالتفرقة بين النفس والجسم وانهما مختلفا الجوهر٠

وقدم لنا المؤلف مهدي البيشوائي في كتابه:سيرة الأئمة، شخصية هشام بن الحكم كأنموذج من تلامذة مدرسة الإمام الصادق (ع) معرجا على مستواه العلمي الكبير٠

وتناول إسماعيل باشا المعروف بالبغدادي في كتابه هدية العارفين، دور هشام في مجال التأليف ذاكرا لأهم مصنفاته ٠

وأشار الزركلي في كتابه: الأعلام إلى ترجمة هشام بن الحكم ودوره كمتكلم شيعي، إلا انه اضطرب في إيراد سنة وفاته٠

وفي حقيقة الأمر لم تكن تلك الكتب المذكورة وحدها التي أمدتنا بمعلومات تخص موضوع البحث بل اعتمد البحث على غير هذه المراجع مثل الكتب الموسوعية الحديثة وإصدارات بعض المؤسسات والمراكز وغير ذلك مما سيرد ذكرها مفصلا في قائمة المصادر٠

وفي الختام أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في إعداد عمل مثمر ينال استحسان الجميع انه سميع مجيب الدعاء٠٠٠ والحمد لله رب العالمين ٠

الباحث

المقدمة

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءهُ العادون ، ولا يؤدي حقه المجتهدون ٠٠ احمدهُ على عواطف كرمه وسوابغ نعمه، وصلَّ اللهم على خير خلقك نبي الرحمة محمد بن عبد الله وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المنتجبين وسلم تسليما كثيرا٠

أما بعد٠٠ تعد شخصية المفكر هشام بن الحكم الكوفي من الشخصيات العلمية الكبيرة التي شهد لها بالبراعة والتمكين في الأوساط و المحافل العلمية أبان القرن الثاني الهجري، فلم تتوهم كتب التراجم والرجال شخصيته ؛ في حين توهمتها كتب التاريخ العام، فلم يكن لهشام نصيب مما أرّخت؛ إذ أهمل مؤرخونا شخصيته وكل ما يتعلق بسيرته الذاتية، فلم يسعفونا ولو بترجمة متكاملة لنسبه تريح القارئ وتهديه إلى اصل تلك الشخصية، وكذلك لم يوردوا شيئا عن وضعه العائلي، كما لم يؤرخوا سنة ولادته أو وفاته٠٠ الخ٠

ومما يثير الغرابة في هذا الموضوع ان تلك الشخصية كانت على احتكاك كبير بعظماء ذلك العصر وكبار القادة والمفكرين آنذاك، مشهورة عند أصحاب الفرق وأهل الكلام ، يحتكم عندها ويستأنس برأيها، قد الفت كتبا كثيرة في مواضيع مختلفة ، وطرحت رؤى علمية وفلسفية لقيت صداها بشكل واسع قديما وحديثا، كما أسهمت وبشكل فاعل بنقل ما هو مأثور من المرويات المتعددة٠

ومما يؤكد شهرة ذلك المفكر، إن موضوعه غدا مثار جدل محتدم ونقاش كبير بين أصحاب المذاهب الكلامية،إذ انقسموا على اثر ذلك قسمين: ففريق يكفره بنسبة بعض الأقاويل إليه، وفريق ينزهه منها٠

ارتأيت وبتشجيع من الأستاذة المشرفة أن أقف على حقيقة تلك الشخصية معتمداً على القرائن والدلائل التاريخية، محاولاً قدر الامكان الإلمام بخصوصيات ذلك المفكر، معرجاً في الوقت نفسه على إسهاماته الفكرية في ذلك العصر ، وعلى حد علمنا لم نعثر على دراسة أكاديمية تتناول بالبحث شخصية المفكر هشام بن الحكم و دورها في الحياة الفكرية أبان فترة تعد من أزهى الفترات من الناحية العلمية والمتمثلة بالعصر العباسي الأول ٠

ومن هنا انبثقت الرغبة لإنجاز هذه الدراسة المتواضعة والموسومة بـ(هشام بن الحكم الكوفي و دوره في الحياة الفكرية خلال العصر العباسي الأول)٠

وقد واجهتنا في مرحلة البحث صعوبات متعددة ،تتمثل بندرة المعلومات عن شخصية المفكر

وقد اقتضت طبيعة البحث أن اقسمه إلى ثلاثة فصول مع مقدمة للبحث وتحليل لأهم المصادر المستخدمة فيه وخاتمة أوضحت فيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها إضافة إلى ثبت المصادر و المراجع٠

فتناولت الدراسة في فصلها الأول حياة المفكر هشام بن الحكم وعصره على الصعيدين السياسي والثقافي، إذ تم التطرق في ذلك الفصل إلى نسب هشام بن الحكم ونشأته وكنيته ومذهبه ولقائه بالإمام الصادق(ع)، ومن ثم عصره على الصعيدين السياسي والثقافي، وأخيرا تم إيراد وفاته٠

أما الفصل الثاني فقد خصص لبيان المستوى العلمي الكبير للمفكر هشام بن الحكم الكوفي، إذ تم التطرق فيه إلى شيوخه-وبالأخص إلى معلمه الإمام الصادق(ع)وثنائه الكبير عليه- والى تلامذته وكذلك إلى أهم مؤلفاته، كما تطرقت الدراسة في هذا الفصل إلى دور الإمام موسى الكاظم(ع) في إذكاء علمية هشام، وأتضح ذلك الدور من خلال استعراض وصية عقلائية شاملة أوصى بها الإمام الكاظم(ع) إلى هشام، كما تناولت الدراسة في فصلها الثاني وبالتحليل أقوال المؤلفين القدماء والكتاب المحدثين في هشام؛ وان الداعي لدراسة هذه الفقرة هو التضارب بوجهات النظر والحاصل بين المؤلفين قديما وحديثا، فمنهم من جرح تلك الشخصية وفق بعض المباني ومنهم من وثقها ومنهم من اضطرب في الوجهتين، فكان استعراض تلك الأقوال بقصد الوقوف على الحقيقة ٠

وتناولت الدراسة في فصلها الثالث والأخير دور هشام بن الحكم الكوفي موسعا في الحياة الفكرية خلال العصر العباسي الأول، إذ أشتمل ذلك الفصل على محورين أساسيين، تمثل المحور الأول بدور هشام في مجال العلوم العقلية وتمثلت بـ(علم الكلام، وآرائه في مجال العلوم الطبيعية، ومقولاته الفلسفية) وقد قدم علم الكلام على سائر الإسهامات العقلية الأخرى ، لأنه العلم التخصصي الأول الذي اشتهر به هذا المفكر٠

أما المحور الثاني فتمثل بإسهامه في مجال العلوم النقلية ، وحقيقة ذلك الإسهام جاءت على شكل مرويات متعددة تتعلق بمواضيع مختلفة منها:((في مجال الإعجاز والتفسير القرآنيين، وفي الحديث النبوي الشريف، ومروياته الخاصة بالتساؤلات والمناظرات العقائدية،ومروياته المتعلقة بالأحكام الشرعية متمثلة بـ(علل الشرائع و مسائل الاستفتاء الشرعي)، وروايته لبعض الحقائق التاريخية، وفي الوصايا والإرشادات العامة وأخيرا روايته بخصوص مسائل الاستطباب وصحة البدن))٠

أما ما يخص المصادر المعتمدة في هذه الدراسة ، فهي متنوعة اذ استندت الدراسة على جملة منها أسهمت في بناء هذا الموضوع، إلا إن ذلك الإسهام جاء متفاوت طبقا إلى الفائدة المتحققة من المعلومات الواردة فيها، أي إن هناك ما هو أساسي في تلك المصادر وذو فائدة كبيرة، ومنها ما هو ثانوي٠

وبالامكان أن نقسم تلك المصادر إلى ماياتي:-

١-كتب التاريخ العام:

تعد كتب التاريخ العام من المصادر المعتمد عليها في إعداد الدراسة ، فعلى الرغم من ندرة المعلومات الواردة فيها حول شخصية المفكر هشام بن الحكم ونتاجه الفكري، الا ان بعض ما أوردته تلك الكتب عاد بفائدة على موضوع الدراسة ، فأشتهر من بين مؤلفات التاريخ العام كتاب البدء والتاريخ لمؤلفه مطهر بن طاهر المقدسي المتوفي (٧٠٥هـ)، إذ قدم لنا معلومات عن أراء هشام كما سلط الضوء على إحدى المناظرات الكلامية التي دارت بين هشام والنظام المعتزلي والتي عدت ضمن النتاج الفكري لتلك الشخصية ٠

واسهم المسعودي المتوفي(٣٤٥هـ) من خلال كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر في رفد الدراسة لبعض المعلومات القيمة ، اذ اورد مناظرة كلامية حصلت بين هشام بن الحكم

وشيخ البصريين انذاك ابو الهذيل العلاف، كما اورد لنا حقيقة ذلك المفكر حينما وصفه بشيخ الامامية وكبير الصنعة في وقته٠

اما بقية المصادر الاخرى الواقعة ضمن اطار التاريخ العام ، فجاء اسهامها ثانويا في تلك الدراسة، كتاريخ الطبري لمحمد بن جرير المتوفي (٣١٠هـ)، والكامل في التاريخ لمؤلفه ابن الاثير المتوفي (٦٣٠هـ)، والبداية والنهاية لابن كثير المتوفي (٧٧٤هـ)٠

٢- كتب التراجم والطبقات:-

اسهمت كتب التراجم وبشكل منقطع النظير في رفد موضوع الدراسة الحالي ، حيث افادت تلك المجاميع البحث بما حملته في طياتها من مادة علمية اتصفت بقيمتها التاريخية الكبيرة، فما كرسته كتب التراجم من معلومات حول شخصية هشام بن الحكم ودوره الفكري لم نجد لها مثيل او ذكر في كتب التاريخ العام فمن بين كتب التراجم تلك :كتاب اختيار معرفة الرجال لابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المتوفي (٤٦٠هـ)، اذ قدم لنا معلومات مهمة تناولت : نشأة هشام وما كان يذهب اليه من معتقدات الجهمية في بادئ أمره ولقائه بالإمام الصادق (عليه السلام) وتلمذته على يديه وإحرازه المكانة الرفيعة في الوسط الاجتماعي والثقافي آنذاك، كما ساهم ذلك المؤلف بإعطاء معلومات دقيقة عن علاقة هشام في البلاط العباسي هذا بالإضافة إلى إبراز دوره الفكري والمتمثل بمناظراته الكلامية المميزة وآرائه العلمية والعقائدية٠

ومن المصادر الأخرى التي عززت البحث وأمدتنا بمعلومات قيمة هو كتاب الفهرست لابن النديم المتوفي (٣٨١هـ)، إذ تطرق إلى دور هشام كمتكلم شيعي كبير ، كما أمدنا هذا المصدر بأسماء مؤلفات هشام المتنوعة والى مكانته العلمية الكبيرة آنذاك بحيث اتخذه يحيى البرمكي قيما بمجالس كلامه ونظره،وزودنا ابن النديم بفترة زمنية تقريبية لوفاة هشام بن الحكم، ومن كتب التراجم الأخرى والتي لاتقل أهمية عن سابقتها ، كتاب رجال النجاشي لمؤلفه أبو العباس احمد بن علي النجاشي الاسدي الكوفي المتوفي سنة(٤٥٠هـ)، إذ قدم لنا معلومات مهمة عن مولد ونشأة هشام ومحل تجارته هذا بالإضافة الى انه سرد اسماء مؤلفاته كاملة٠

كما أفاد البحث بشكل ثانوي مجاميع أخرى من كتب التراجم ، أشتهر منها كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان المتوفي سنة(٦٨١هـ)، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي المتوفي (٧٤٨هـ)٠

٣- كتب العقائد والفرق:-

أمدتنا كتب العقائد والفرق بمعلومات عن موضوع الدراسة ،منها مايتعلق بآراء هشام واسهامه في علم الكلام وبالاخص مناظراته في المجال العقائدي ، والبعض الآخر من تلك المصادر تطرق الى دوره كناقل للرواية التاريخية، ومن بين تلك الكتب : كتاب التوحيد للشيخ الصدوق المتوفي(٣٨١هـ)، والشافي في الامامة للشريف المرتضى المتوفي(٤٣٦هـ)، والاحتجاج للطبرسي المتوفي (٥٦٠هـ)، اما كتب الفرق فتمثلت بكتاب الفصل في الملل لمؤلفه ابن حزم المتوفي (٤٥٦هـ) وكتاب الفرق بين الفرق للبغدادي المتوفي سنة (٤٢٩هـ) ، وكتاب الملل والنحل للشهرستاني المتوفي(٥٤٨هـ)٠

٤-كتب الأدب:-

أفادت كتب الأدب هي الأخرى البحث بما قدمته من معلومات قيمة، إذ اشتهر من بينها كتابا عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري المتوفي(٢٧٦هـ)، والعقد الفريد لأبي عمر احمد بن محمد ابن عبد ربه الاندلسي المتوفي(٣٢٧هـ) ، إذ كلا المؤلفين أوردا دور هشام كمتكلم بارع من خلال تصرفه بعلم الكلام ،إذ ركزا على مناظرتين له إحداهما مع عالم الفرس ومتكلمهم آنذاك، والأخرى بمجلس هارون الرشيد ، كما ساهم كتاب محاضرات الأدباء لمؤلفه الاصفهاني المتوفي(هـ) في إبراز دور المتكلم هشام وشهرته بهذا التخصص٠

٥- المعاجم العربية:-

ساهمت المعاجم العربية في إعطاء إيضاحات وافية عن معاني الكلمات التي اعتراها الغموض وصعب فهمها في البحث، فمن بين تلك المعاجم: لسان العرب لابن منظور المتوفي(٧١١هـ)، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي المتوفي (٧٢١هـ)، وتاج العروس للزبيدي المتوفي (١٢٠٥)، وغيرها٠

٦- المراجع الحديثة:

استندت الدراسة إلى مجموعة غير قليلة من المراجع الحديثة والتي أسهمت وبشكل فعال في رفد جوانب متعددة من البحث، إذ سلطت الضوء على أهم الأدوار التي ارتادها ذلك المفكر، فمن بين أهم تلك المراجع ما طرحه أسد حيدر في مؤلفه الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، إذ تناول في مؤلفه هذا : نشأة هشام وصلته بالإمام الصادق (ع) كما تطرق إلى بعض مؤلفاته ونماذج من أجوبته ومناظراته ٠

كما تناول الشيخ عبد الله نعمة في مؤلفه فلاسفة الشيعة دور هشام بن الحكم كفيلسوف صاحب روح علمية وفكرية مثل في اغلب ارآئه ونظرياته الكثير من مبادئ الشيعة واتجاهاتهم كما ميز الشيخ نعمة بين مرحلتين من مراحل ثقافة المفكر هشام تمثلت الأولى: بتأثره بآراء الجهم بن صفوان وما لحق ذلك التأثر من رواسب فكرية تمثلت بشيوع النزعة الحسية لديه و المرحلة الثانية:تمثلت بنضوج فكره واتساع معارفه وذلك بانتمائه إلى مدرسة الإمام الصادق (ع)٠

كما تناول الدكتور محمد عابد الجابري بمؤلفيه (بنية العقل البشري) و(تكوين العقل العربي) الدور الفكري وبالأخص البعد المعرفي الذي رسخه هشام بن الحكم من خلال عرضه لبعض الاطروحات العلمية لتلك الشخصية ٠ كما وأشار الدكتور ناجي التكريتي في مؤلفه: الفلسفة الأخلاقية الافلاطونية عند مفكري الإسلام، إلى دور هشام بن الحكم كأحد الشخصيات العلمية التي هاجمت أرسطو بمؤلفاتها، كما برز دور هشام كأهم مفكر شيعي تأثر بآراء الفلاسفة لاسيما أفلاطون، وطرح إحدى رؤى هشام الفلسفية القائلة بالتفرقة بين النفس والجسم وانهما مختلفا الجوهر٠

كما قدم لنا المؤلف مهدي البيشوائي في كتابه :سيرة الأئمة ، شخصية هشام بن الحكم كنموذج من تلامذة مدرسة الإمام الصادق (ع) معرجا على مستواه العلمي الكبير٠

كما تناول اسماعيل باشا المعروف بالبغدادي في كتابه هدية العارفين، دور هشام في مجال التأليف ذاكرا لأهم مصنفاته ٠

واشار الزركلي في كتابه: الاعلام الى ترجمة هشام بن الحكم ودوره كمتكلم شيعي ،الا انه اضطرب في ايراد سنة وفاته٠

وفي حقيقة الامر لم تكن تلك الكتب المذكورة وحدها التي امدتنا بمعلومات تخص موضوع البحث بل اعتمد البحث على غير هذه المراجع مثل الكتب الموسوعية الحديثة واصدارات بعض المؤسسات والمراكز وغير ذلك مما سيرد ذكرها مفصلا في قائمة المصادر٠

نسبه ونشأته:

هو أبو محمد هشام بن الحكم الكوفي[١] مولى بني شيبان[٢] وهو من مواليد القرن الثاني الهجري على ما استدللنا عليه من إمكانية حصر سنة ولادته في الربع الأول من القرن الثاني الهجري؛ وذلك بمقتضى ماورد من دلائل تأريخية نوردها:

١. **تتلمذ هشام بن الحكم منذ صغره على يد جهم بن صفوان،وهذا الأخير أثبتت وفاته سنة(١٢٨هـ)قتلاً على يد سلم بن أحوز لتطرفه بآرائه الجهمية[٣].**
٢. **انه عاصر الإمام الصادق (ع) وكان يحضر مجالسه العلمية، وإذا ما علمنا ان سنة وفاة الإمام الصادق معلومة هي(١٤٨هـ)، فقد وصف هشام في مجلس الإمام، بأنه كان غلاماً ولا يوجد احد في ذلك المجلس الاّ وهو أكبر منه سناً [٤]**
٣. **ناظر هشام بن الحكم في فترة شبابه كبار مشايخ المعتزلة ومنهم عمر بن عبيد (ت١٤٤هـ) [٥]**

---

(١) ابن النديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب(ت٣٨٠هـ):الفهرست ، تحقيق:رضا تجدد ،طهران،١٩٧١،ص٢٢٣ ٠،الصدوق،محمد بن علي بن الحسين(ت٣٨١هـ):من لايحضره الفقيه، تحقيق محمد جواد الفقيه ،ط٢ ،دار الأضواء ، بيروت١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ٣٧٧/٤ ٠، الطوسي:أبي جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ):الفهرست، تحقيق جواد القيومي(ط٢،مؤسسة نشر الفقاهة،١٤٢٢هـ)،ص٢٥٩ ٠،الذهبي ،شمس الدين احمد بن محمد:سير اعلام النبلاء،(مكتبة الصفار ،(ب٠ط)و(ب٠م))،٢٦٩/٧ ٠ الزركلي، خير الدين: الاعلام،(ط٢،القاهرة،١٣٦٧هـ-١٩٤٨م)، ٨٢/٩ ٠

(٢) لم ترد في كتب التاريخ والتراجم والأنساب إشارة متكاملة لنسب هشام بن الحكم ؛اذ اقتصرت على انه مولى لبني شيبان فحسب ، وبالأخص كتب الأنساب فقد كانت إشارتها قاصرة غير متكاملة وبصورة عرضية ، ينظر المفيد،محمد بن محمد بن النعمان البغدادي:الفصول المختارة(مؤتمر الشيخ المفيد ،قم،١٤١٣هـ)،ص٥٢ ٠،ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد:جمهرة أنساب العرب(ط٣،دار الكتب العلمية ، بيروت،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)،ص١٢٨ ،الطوسي:الفهرست،ص٢٥٩ ،السمعاني،أبوسعيد عبد الكريم بن محمد:الانساب، تحقيق عبد الله عمر البارودي(ط١،دار الفكر،بيروت١٩٩٨م)، ٦٤٣/٥ ٠،ابن الأثير،ابو الحسن علي بن الكرم: اللباب في تهذيب الأنساب(دار صادر ،بيروت،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)،٣٨٩/٣ ٠

(٣) ابو الفرج،عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي(ت٥٩٧هـ):المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ط١، بيروت،١٣٥٨هـ) ،٧/ ٢٦٥

(٤) ينظر الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي أبي طالب(ت٥٦٠هـ):الاحتجاج، (مطبعة دار الأندلس، النجف الاشرف، ٢٣٧/٢ ٠ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن:أعلام الورى بأعلام الهـ

(٥)ينظر المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ):مروج الذهب ومعادن الجوهر،(ط١،دار الكتاب العربي،بيروت،١٤٢٥هـ٢٠٠٤م) ، ١١٧/٤ ، الشريف المرتضى،علي بن الحسين الموسوي(٤٣٦هـ):أمالي المرتضى،تحقيق،محمد ابو الفضل ابراهيم،(ط٢،بيروت١٣٨٧هـ-١٩٦٧م)،١٧٦/١

أما ولادته فكانت في مدينة الكوفة ونشأته في مدينة واسط[٥] ، وتتفق اغلب المصادر على انه انتقل الى بغداد واستقر فيها بعد ان مارس نشاطه في التجارة هناك [٦] إذ نزل جانب الكرخ وداره عند قصر وضاح*في الطريق الذي يأخذ في بركه بني زرزر[٧] ٠

إلا ان بعض الإصدارات الموسوعية الحديثة تحدثت بخلاف ما تقدم بخصوص ولادة هشام بن الحكم وفي قولها نظر، إذ قالت ان ولادته جاءت في مدينة واسط ونشأته في الكوفة[٨] ولكن دون الرجوع إلى ما يسند ذلك ،على ان ما رجحته المصادر القديمة ان ولادته في الكوفة ونشأته في واسط،إذ يروى ان له داراً هناك[٩] .

ومن الجدير بالذكر،ان كتب التأريخ وتراجم الرجال لم تفصح لنا ولو بشيء يسير عن الوضع العائلي لتلك الشخصية، وإن ما ورد عنها هنا وهناك لا يمثل إلا نتف من المعلومات وجدت في كتب متفرقة

كنيته:

كنيّ هشام بن الحكم بكنيتين إحداهما أبو محمد والأخرى أبو الحكم [٦]، وكنيته الأولى هى الأكثر شيوعا ، كذلك كنيته (أبو الحكم) كانت ترد على السن بعضهم إلا أنها

---

(١)الشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ):الشافي في الامامة (ط٢، مؤسسة إسماعيليان، ١٤١٠هـ)ص٨١ ،النجاشي،أبو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس(ت٤٥٠هـ):رجال النجاشي، تحقيق موسى الشبيري،ص٤٣٤ ٠

(٢) النجاشي:المصدر السابق ،ص٤٣٤ ،الطوسي:أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي : أختيار معرفة الرجال(علق عليه حسن مصطفوي) ، ٢٥٥/٣ ،الفهرست،ص٢٥٩ ،ابن شهراشوب ،علي المازندراني : معالم العلماء(منشورات المطبعة الحيدرية، النجف،١٣٨٠هـ-١٩٦١م)،ص١٢٨،الجزائري،عبد النبي: حاوي الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق مؤسسة الهداية ،(ط١،ايران،١٣١٨هـ)، ٣٢٠/٢ ٠
*قصر الوضاح هو قصر أمر المنصور ببنائه في الكرخ ، وقلدِّ أمر البناء إلى أحد مواليه الذي يدعى الوضاح بن شبا ، وذكره علي بن الجهم فقال:
سقى الله باب الكرخ من متنزه إلى قصر وضاح فبركة زرزر ٠
ينظر: البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر: تاريخ بغداد، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٨٩/١ ، الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، (دار الفكر، بيروت، (ب٠ت))٣٦٤/٤ ٠

(٣) ابن داود، تقي الدين الحلي:رجال أبي داود، (منشورات جامعة طهران، ١٣٨٣هـ)، ص٣٦٧، الجزائري: المصدر السابق، ٣٢٤/٢ ٠

(٤) الموسوعة العربية الميسرة، (دار نهضة لبنان للطباعة والنشر ،بيروت،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ، ٢/ ١٨٩٨ ٠

(٥) الجزائري: المصدر السابق، ص٣٢٣ ٠

(٦)المفيد(ت٤١٣هـ):الفصول المختارة،(مؤتمر الشيخ المفيد،قم،١٤١٣هـ)،ص٥٢،وأوائل المقالات،ص٢٣٦،الحلي،الحسن بن يوسف(ت٧٢٦هـ):منتهى المطلب،(تبريز،١٣٣٣هـ)،٧٢/١ ٠

وفي حقيقة الأمر لم يجد الباحث إشارة إلى ابنه محمد ومسيرته التاريخية، بل وجد ما يشير إلى ولده الحكم بأنه كان يكنى بـ (أبو محمد) كأبيه ولكنه سكن البصرة واشتهر بالكلام ، وحكي أن له مجالس كثيرة وعدّ من متكلمي الشيعة في القرن الثالث الهجري(١٠)

مذهبه:

أعتقد هشام بن الحكم بادىء ذي بدء بالجهمية* وكان على رأس هذه الفرقة جهم بن صفوان، الذي بلغ هو وجماعته من التطرف والانحراف مبلغاً كبيراً حتى ان بعض المتشرعة من الفقهاء ممن أبدى رأيه في تلك الفرقة وقال بكفرهم وضلالهم واعتبرهم خارجين عن الملة وأباح قتلهم(١١) ، ويؤكد لنا ذلك إبراهيم بن سعيد الاطروش حينما سأل أحمد بن حنبل عن قتل الجهمية ،فقال له :أرى قتل الدعاة منهم(١٢)**

الا ان هشام بن الحكم كان منذ نعومة أظفاره بحاثّة، امتاز بالجدية في بحثه عن الدليل والصدق والقناعة التامة لارتشاف حقائق الأمور ، فكان يسعى بين مجالس المتكلمين كما سنرى لاحقاً لينصت ثم يتساءل بعقلية الغلام الفتي ، فيدرك بتلك التساؤلات صواب الكلام من خطئه ، فمجالس النظر والجدل تضيف عن قناعة خبرة لدى المستمعين.

---

(١) السبحاني،جعفر:بحوث في الملل والنحل (ط٢،مؤسسة الامام الصادق(ع) للنشر،ايران،١٤٢٤هـ)،٦٩٩/٦ .

*الجهمية:فرقة تبنت بعض الافكار المتطرفة،إذ قالوا:(لاقدرة للعبد أصلاً لامؤثرة ولاكاسبة،بل هو بمنزلة الجمادات،والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما حتى لايبقى موجود سوى الله تعالى) ،ينظر الجرجاني ،علي بن محمد بن علي (ت٨١٦هـ):التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، (ط١،دار الكتاب العربي،بيروت،١٤٠٥هـ) ١٠٨/١،المناوي ،محمد عبد الرؤوف(ت١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف ،تحقيق د٠محمد رضوان الداية،(ط١،دار الفكر،بيروت،١٤١٠هـ)،٢٦١/١ ،الدمشقي،عبد الحي بن أحمد(ت١٠٨٩هـ):شذرات الذهب في أخبار من ذهب،(دار الكتاب ،بيروت،(ب٠ت))،١٦٩/١ .

**هو جهم بن صفوان أبو محرز الراسبي ،السمرقندي بالولاء، كان كاتباً متكلماً ، يعد رأس الجهمية،وكان ينكر الصفات وينزه الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن وان الله في الامكنة كلها، وكان يقول ان الايمان عقد بالقلب وان تلفظ بالكفر ، قيل ان سلم بن أحوز قتل الجهم ؛لانكاره ان الله كلم موسى، وكان مقتله سنة (١٢٨هـ)، وقد وصفه الذهبي بإنه أس الضلالة، ينظر البغدادي،عبد القاهر بن طاهر بن محمد:الفرق بين الفرق،(دار الكتب العلمية،بيروت(ب٠ت))،ص١٥٨ ،ابو الفرج:المنتظم في تاريخ الملوك والامم،٢٦٥/٧، الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ):سير أعلام النبلاء،تحقيق محمد بن عبادي (ط١،القاهرة،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ١٥/٥ .

(٢) العكبري،أبو عبد الله عبيد الله بن محمد ابن بطة(ت٣٨٧هـ): الابانة،تحقيق احمد فريد المزيدي،(ط١،دار الكتاب العلمية للنشر،بيروت،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) ،١٦٦/٢-١٧٩ .

(٣)أبو يعلى، ابو الحسين محمد(ت٥٢١هـ):طبقات الحنابلة، تحقيق محمد حامد الفقي(دار المعرفة،بيروت(ب٠ت))،٩٥/١ ،محمد،برهان الدين إبراهيم(ت٨٨٤هـ) :المقصد الارشد في ذكر اصحاب الإمام احمد، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،(ط١،مدينة الرياض،١٩٩٠م)، ٢٢٤/١ .

وعلى كل حال فلم يدم هشامٌ طويلاً على معتقدات الجهمية ؛ فسرعان ما سنحت له الفرصة حتى لقي الامام الصادق*(عليه السلام)، فاستبصر بهديه [١٣]، فأصبح ذلك الرجل من المقربين إلى الإمام الصادق ،ومن خواص ولده[١٤] الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)**

---

* هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الامام الحسين الشهيد بن الامام علي بن أبي طالب (عليهم السلام أجمعين)، وسادس الائمة المعصومين، روى عن أبيه الباقر (ع)،وروى عنه الثوري وابن عيينة وشعبة ويحيى ومالك وابنه موسى الكاظم، ولد الصادق (ع) سنة (٨٠هـ) وقيل(٨٣هـ) ومات سنة (١٤٨هـ) وله خمس وستون سنة، وكان أفضل الناس وأعلمهم بدين الله، وكان من اهل العلم الذين سمعو منه، وإذا رووا عنه قالوا :أخبرنا العالم، فهو من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله أشهر من ان يذكر، ينظر اليعقوبي:أحمد بن اسحاق بن جعفر(ت٢٩٢هـ):تاريخ اليعقوبي ،(ط١،دار الاعتصام،القاهرة،١٤٢٥هـ)،٢٦٦/٢ ،وابن خلكان،ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر:وفيات الاعيان(دار الفكر،بيروت،(ب ت))،٣٤٧/١ ،والسيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر(ت٩١١هـ):طبقات الحفاظ،(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٣هـ)، ٧٩/١ ،والمرعشي، شهاب الدين(ت١٤١١هـ):شرح أحقاق الحق(ط١،مكتبة آية الله المرعشي،النجف الاشرف،١٤١٥هـ)، ٣١٧/٢٨ .

(١)الشريف المرتضى:المصدر السابق،٨١ .

(٢)الطوسي: الفهرست،ص٢٥٨ .

** هو موسى الكاظم بن جعفر الصادق(عليهما السلام)،سابع الائمة الاثني عشر،يكنى ابا الحسن وابا ابراهيم ويلقب بالكاظم لكثرة حلمه وتجاوزه وكان مشهوراً بين أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله(عز وجل)،وامه ام ولد ويقال لها حميدة المغربية وقيل نباتة،ولد بالابواء سنة(١٢٨هـ)وقبض ببغداد في حبس السندي بن شاهك سنة(١٨٣هـ)،وله يومئذٍ(٥٥ سنة)، ومن كرمه (ع) انه كان يخرج بالليل وفي كمه صرر من الدراهم فيعطي من لقيه ومن أراد بره، وكان يضرب المثل بصرة موسى، وكان أهله يقولون عجباً لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة،ويروى ان موسى الهادي(العباسي) حبس الكاظم(ع)،فرأى علي بن أبي طالب(ع) في نومه يقول له: ياموسى((هل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم))، وقد عرف انه المراد فأمر بإطلاقه،ولما ولي هارون قبض عليه وحبسه عند الفضل بن يحيى ثم عند السندي بن شاهك،حتى أمر هارون بقتله فقتل بالسم: ينظر ابن الاثير،محمد بن محمد بن عبد الواحد(ت٦٣٠هـ):الكامل في التاريخ،تحقيق ابي الفداء عبد الله القاضي(ط٢،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٥هـ-١٩٩٥م)،٣١٩/٥ ،والحسيني،جمال الدين احمد بن علي(ت٨٣٨هـ):عمدة الطالب في انساب ال أبي طالب،(مؤسسة انصاريان للنشر،قم ،١٤١٧هـ-١٩٩٦م)،ص١٧٧ ،والقادري،عيسى صفاء الدين(ت١٢٨٣هـ-١٨٦٦م):جامع الانوار في مناقب الاخيار، تحقيق أسامة ناصر النقشبندي،(ط١،بيروت،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)،١٨١ .

لقاء هشام بالإمام الصادق (عليه السلام):

يروي لنا عمر بن يزيد* قصة ذلك اللقاء، الذي جمع هشام بن الحكم مع الإمام الصادق (عليه السلام)، ذلك اللقاء الذي قلب حياة هشام وما كان يدين بها انقلابا جذرياً، إذ يقول الراوي:" كان ابن أخي هشام يذهب في الدين مذهب الجهمية فسألني ان ادخله على ابي عبد الله ليناظره، فأعلمته اني لاافعل ما لم استأذنه فيه، فدخلت على ابي عبد الله (عليه السلام)، فاستأذنته في إدخال هشام عليه، فأذن لي فيه فقمت من عنده وخطوت خطوات، فذكرت رداءته وخبثه ، فانصرفت إلى أبي عبد الله فحدثته رداءته وخبثه .

فقال لي ابو عبد الله ((يا عمر تتخوف عليّ)) ؟ ، فخجلت من قولي وعلمت اني قد عثرت ، فخرجت مستحياً الى هشام واعلمته انه قد اذن له بالدخول ، فبادر هشام فأستأذن ودخل ، فدخلت معه ، فلما تمكن من مجلسه سأله أبو عبد الله عن مسالةٍ فحار فيها وبقي ، فساله هشام أن يؤجله فيها ، فأجله أبو عبد الله ، فذهب هشام فأضطرب في طلب الجواب أياماً ، فلم يقف عليه فرجع إلى أبي عبد الله فأخبره بها ، وسأله عن مسألة أخرى فيها فساد أصله وعقد مذهبه،فخرج هشام من عنده مغتماً متحيراً، قال:فبقيت اياما لا افيق من حيرتي، ثم طلب مني هشام ان استأذن له على أبي عبد الله ثالثاً، فدخلت على أبي عبد الله فاستأذنت له،فقال ابو عبد الله: لينتظرني في موضع سماه بالحيرة،لألتقي معه فيه غداً إن شاء الله،فخرجت الى هشام فأخبرته بمقالته فسر واستبشر وسبقه الى الموضع الذي سماه (١٥)

ثم رأيت هشاماً بعد ذلك، فسألته عما كان بينهما،فأخبرني انه سبق ابا عبد الله الى الموضع،فبينما هو اذا بأبي عبد الله قد أقبل على بغلة له،فلما بصرت به وقرب مني هالني منظره وارعبني حتى بقيت لاأجد شيئا اتفوه به ولا نطق لساني لما اردت عن مناطقته،ووقف عليّ ابو عبد الله ملياً ينتظر ما أكلمه،وكان وقوفه عليَّ لايزيدني الاّ تهيباً وتحيرا،فلما رأى ذلك مني ضرب بغلته وسار حتى دخل بعض سكك الحيرة

---

*وهو ابو الاسود عمر بن محمد بن يزيد الثقفي بالولاء البزاز الكوفي المعروف ببياع السابري،من محدثي الامامية الثقاة وكان جليل القدر،وله كتاب في مناسك الحج وفرائضه روى عن الامام الصادق(ع) وجاء اسمه عمر بن يزيد في موارد متعددة في إسناد الروايات،وروى عنه أكثر من خمسين راويا منهم:محمد بن عذاقر وابو سعيد القماط ومحمد بن عبد الحميد وغيرهم، كان على قيد الحياة حتى سنة(١٨٣هـ)، ينظر الشبستري،عبد الحسين:أحسن التراجم لاصحاب الامام موسى الكاظم،(ط١،المؤتمر العالمي للامام الرضا(ع)،مشهد،١٤٠٩هـ)، ٤٣٧/١ ،الحر العاملي،محمد بن الحسن بن علي (ت١١٠٤هـ):الفصول المهمة، ٥٦٥/١ ،الاصفهاني،محمد تقي:مكيال المكارم،تحقيق علي عاشور (ط١،مؤسسة الاعلمي ،بيروت،١٤٢١هـ)، ٤٦٧/١ .

(١)الطوسي:اختيار معرفة الرجال ،٢٥٦/٣-٢٥٧ .

وتيقنت ان ما اصابني من هيبته لم يكن الاّ من قبل الله (عز وجل) من عظم موقعه ومكانه من الرب الجليل" [١٦].

ومن رواية عمر بن يزيد المذكورة انفاً أصبح من الممكن إدراك عدة أمور قد ركز على جلها المؤلف مهدي البيشواني وهي[١٧] :

اولاً: وجود الموهبة والقدرة العالية في التباحث والمناظرة لهشام بن الحكم مما جعل الراوي يتخوف ويعبر عن تلك المقدرة بالخباثة والرداءة إذ كان يشعر بالقلق حيال تلك المواجهة ، حيث بدا ذلك واضحاً من مقولة الإمام الصادق(عليه السلام) له ((يا عمر تتخوف علي)) ؟

ثانياً: رغبة هشام وتعطشه العجيب لطلب المعرفة والعلم والتعلم أكثر، لدرجه انه لا يفوت أية فرصة في هذا السبيل ويستغل كل فرصة تسنح له ، وبعد العجز عن الإجابة على أسئلة الإمام يجدد لقاءه معه ويسبقه في اللقاء الأخير إلى محل اللقاء ، وهنا يتجلى بوضوح عطشه واشتياقه الكبير .

ثالثاً: عظمة شخصية الإمام الصادق لدرجة انها جعلت هشاماً مضطرباً عاجزاً عن أن يتفوه بما كان قد أعده له لمناظرته وينسى كل ما كان في صحبته من العلم ، فيعترف بالهيبة والاحترام لذلك الإمام.

و بالإضافة إلى ما أشار إليه البيشوائي من ملاحظات فأننا نشير إلى مسألة تخص ناقل الرواية والذي أطلق على هشام تسمية (ابن أخي)؛ فمن غير الممكن ان نحمل صاحب الرواية (عمر بن يزيد الكوفي) محملاً مطلقاً على انه عم هشام بن الحكم لمجرد انه أورد لفظ (ابن أخي) في روايته أو لأنه التقى مهنياً[١٨] مع هشام بن الحكم لان كلاهما كان

---

(١)الطوسي:المصدر نفسه ،٣ / ٢٥٧ .

(٢)البيشوائي ،مهدي: سيرة الائمة(عليهم السلام) :تقديم العلامة المحقق جعفر السبحاني، (مؤسسة الامام الصادق للنشر،قم، ١٤٢٥)، ص٣٢٩-٣٣٠ .

(٣)النعماني،أبو عبد الله محمد بن ابراهيم(ت٣٨٠هـ):الغيبة،تحقيق فارس حسون كريم(ط١،مطبعة مهر،طهران،١٤٢٢هـ)ص٢٨٦، ينظر مؤسسة ال البيت،مجلة تراثنا(نشرة فصلية تصدرها مؤسسة ال البيت لاحياء التراث،(ط١،قم،١٤١٠هـ)،١٥٨/١٩ ، العاملي(مؤلف معاصر):الانتصار،(ط١،دار السيرة

يبيع ألسابري * ولربما كان كذلك ولكن من مأخذ القياس النسبي، أي لا يمكننا الاعتماد وفقاً لما ورد من كلام الراوي على تبعية نسب هشام إلى عمر بن يزيد الكوفي بياع السابري وذلك وفقاً لضرورات التقييد والضبط التي يلزمها علينا منهج البحث التأريخي[١٩]، لان تلك اللفظة تحتمل التأويل فلربما أطلقها عطفاً وملاطفةً منه الى هشام وهذا وارد أيضا .

ومن نتائج ذاك اللقاء، هو عدول هشام بن الحكم عن آراء الجهمية وكل ما كان يؤخذ عليه من فساد في دينه [٢٠]، وميله التام الى مدرسة الامام الصادق(عليه السلام) ، حتى أصبح في ذاك المقام الكبير والعلم الغزير والذي سنشير اليه في مواضيع لاحقه من البحث ان شاء الله تعالى .

عد هشام بن الحكم نموذجاً فريداً من تلامذة الامام الصادق(عليه السلام) اذ كما هو معروف احدث مجيء الامام الصادق الى العراق ثورة فكرية لا مثيل لها ، فبرع من جراء ذلك علماء متخصصون بمختلف العلوم ، نهل علماء العالم الحديث من فكرهم وازدانت الرؤى العلمية بأطاريحهم ، والفضل في ذلك كله يعود الى سليل الدوحة المحمدية ابو عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) ، ورأينا من المناسب جداً الالتفاتة الى ذلك المجهود الفذ ، ملقين في الوقت نفسه الضوء على عصر المفكر هشام بن الحكم الكوفي .

للنشر،بيروت،١٤٢٢هـ)،٢١٨/٨ ،الحلي،الحسن بن يوسف:منتهى المطلب،١٠٠٣/٢(فيما يخص مهنة هشام)٠

*السابري:بفتح السين وسكون الالف وفتح الباء الموحدة،قال السمعاني هذه النسبة الى نوع من الثياب يقال لها السابري،ويورد ابن منظورتوضيحاً لمعنى السابري فيقول:ألسابري من أجود الثياب ،يقول الشاعر:

بمنزلة لايشتكي السل أهلها وعيش كمثل السابري رقيق

ينظر:ابن منظور،محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)،لسان العرب المحيط(ط١،دار صادر،بيروت(ب٠ت)) ٣٤٢/٤ ،ابي الوفاء،عبد القادر بن ابي الوفاء محمد(ت٧٧٥هـ):الجواهر المضية في طبقات الحنفية،(دار مير محمد للنشر، كراتشي(ب٠ت))،٣١٤/١

(١)عثمان،حسن،منهج البحث التأريخي،(ط٧،دار المعارف،القاهرة،١٩٦٦م)، ص٢٠-٢١ ٠

(٢)المفيد،محمد بن النعمان :العيون والمحاسن،المطبعة الحيدرية ،النجف الاشرف،ص٢٨٥ ٠

عصره:

امتاز القرن الثاني الهجري على العموم بتحولات ملحوظة في مختلف جوانب الحياة ، السياسية منها والاقتصادية والثقافية وسنركز على جانبين مهمين وهما (الجانب السياسي والثقافي) لذلك العصر .

أولا: على الصعيد السياسي:

كان هناك حدث بارز لا يغادر أذهان المؤرخين، ترك صداه على المدى البعيد مؤسساً لدولة قوامها خمسة قرون أو ما يزيد عليها، ذلك الحدث هو انقضاء دولة بني أمية بعد ترامیها التدريجي ، وقيام الدولة العباسية سنة(١٣٢هـ) [٢١]، وبغض النظر عن الإطار الشكلي الذي استعمله العباسيون والذي أسهم في نهاية المطاف في وصولهم إلى دفة الحكم وقيام دولتهم ، يمكن القطع في مسألة وهي: أن هشام بن الحكم كان قد شهد ذلك التحول بحكم حركته المحددة آنذاك بين مدن العراق(واسط ـ الكوفة ـ البصرة) ، إلا انه لم ترد إشارة أو خبر يلفتان النظر إلى مساهمته أو دعمه لتلك الدعوة التي حملت شعاراً كان اقرب إلى قلب هشام حسبما نعتقد وهو (الرضا من آل محمد) .

و يمكننا تعليل ذلك إلى أمرين هما:ـ

١ـ التزام هشام بن الحكم قدر الامكان بموقف الإمام الصادق(عليه السلام) والداعي إلى عدم الانخراط في صفوف الدعوة العباسية، ونلاحظ ذلك جلياً حينما وصل كتاب أبي سلمة * إلى الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) عارضا عليه الخلافة أو نصيباً من تلك الدعوة ،

---

(١) ابن الوردي،زين الدين عمر بن مظفر(ت٧٤٩هـ):تاريخ ابن الوردي ،(ط١ ،دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ١٨١/١ ،ابن كثير، أبو الفداء أسماعيل(ت٧٧٤هـ):البداية والنهاية،(ط١،دار أحياء التراث العربي ،بيروت،١٤١٧هـ-١٩٩٧م) ،٣٧/١٠-٤١ .

*هو حفص بن سليمان الهمداني المعروف بأبي سلمة الخلال، وهو أول من وقع عليه اسم الوزير وشهر بالوزارة في دولة بني العباس ،ولم يكن خلالاً وأنما كان منزله بالكوفة في حارة الخلالين فكان يجلس عندهم لقرب داره منهم فسمي خلالاً ،قتل بأمر من السفاح سنة(١٣٢هـ) ،ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٩٥/٢-١٩٦ .

فما كان رد الإمام الصادق(عليه السلام) إلا أن احرق كتابه قائلاً :((مالي ولأبي سلمه وهو شيعة لغيري))[٢٢]، ثم انشأ يقول متمثلاً بشعر الكميت بن يزيد :

يا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها ويا حاطباً في غير حبلك تحطب[٢٣]

ومن باب المداخلة يتبادر لنا ذلك التساؤل الذي يقول: هل إن الإمام الصادق وفق ذلك الرد لم يتبنَّ أي موقف سياسي إزاء تلك الأحداث ؟

في ضوء ما ورد من أخبار ندرك أن أبا عبد الله الصادق لم يتدخل في السياسة تدخلاً مباشراً، ولم يطلب شيئاً من زخرف الحكم، فلقد كان مشغولا بالعبادة عن الرياسة كما ورد [٢٤] هذا من جانب، ومن جانب آخر فأن ذلك لا ينفي أن يكون الإمام صاحب قدر عظيم من الحنكة السياسية والمداراة؛ فلم يعرض المجتمع الإسلامي للخطر* حينما عرضت عليه الخلافة كما تقدم وكذلك حتى لا يصطدم بالعباسين ويرفض أن يعلن الثورة عليهم[٢٥] ؛لأنه كان مدركاً بأن القوة وكثرة الأنصار قد أصبحت إلى جانب العباسيين وان

---

(٢)أبن طباطبا، محمد بن علي :الفخري في الآداب السلطانية،دار صادر،بيروت،(ب٠ت)،ص١٥٤ ،الخضري بك،محمد:محاضرات في تاريخ الامم الإسلامية، (مصر،١٩٧٠م)، ص٢٦-٢٧ ٠

(٣)المسعودي :مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٢٥٤/٣ ٠

(١)أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ):صفوة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري(ط٢،دار المعرفة للنشر،بيروت،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ١٦٨/٢ ٠

*أتضح من خلال وصايا الامام الصادق الى من تبعه على مذهب اهل البيت، انه يريد المسالمة لهم وتجنب اهل الباطل،فكان يوصيهم بقوله:وعليكم مجاملة أهل الباطل؛تحملوا الضيم منهم،واياكم ومماظتهم(أي شدة المنازعة والمخاصمة)، دينوا فيما بينكم وبينهم إذا انتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام،فأنه لابد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقية التي امركم الله ان تأخذوا فيما بينكم وبينهم،فإذا ابتليتم بذلك منهم فأنهم سيؤذونكم وتعرفون في وجوههم المنكر، ينظر الجلالي،محمود رضا الحسيني:رسالة الامام الصادق(ع)،(مجلة علوم الحديث،صادرة عن كلية علوم الحديث ،طهران،العدد:١٢/ذو الحجة،١٤٢٣هـ)، ص١٥٩-١٧٠ ٠

(٢) تامر،عارف :القرامطة أصلهم-نشأتهم-تأريخهم ،(منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت(ب٠ت)،ص٦٢-٦٣

**هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام)،لقب بالنفس الزكية لكثرة زهده وعبادته،وقام بثورة ضد العباسيين،قتل على أثرها سنة(١٤٥هـ) عند أحجار الزيت في المدينة، وكانت المدة من ظهوره الى مقتله شهرين وسبعة عشر يوماً ، ينظر البستي،محمد بن حبان بن

أي محاولة للقيام بتحرك عسكري ستصاب بالإخفاق ،وما آلت إليه ثورة (محمد بن عبد الله بن الحسن)الملقب بالنفس الزكية خير دليل على رجاحة رأي الإمام الصادق وقراءته للواقع السياسي بشكل صحيح٠**

وكان للإمام الصادق(عليه السلام) هدفٌ أسمى سعى جاهداً إلى تحقيقه ألا وهو نشر العلوم والآثار الإسلامية وتنشئة جيل يزخر بالعلم والعلماء(٢٦)

٢ـ انشغال هشام بن الحكم بطلب العلم والمعرفة وتنقله المستمر بين الأمصار لملاقاة كبار الشخصيات العلمية(٢٧) ، ومحاورتها ، فضلاً عن مزاولته مهنة التجارة ، فكان ذلك تعليلاً آخر عن عزوف تلك الشخصية عن المساهمة السياسية والعدول عنها .

وعلى كل حال فقد اعتمد العباسيون في ابتداء أمرهم على القوة في تنفيذ سياستهم(٢٨) أكثر من الأمويين واعتمدوا على الخدع والدهاء والغدر أكثر من اعتمادهم على القوة والشدة خصوصاً في أواخر عهدهم ، وكان أبو العباس (السفاح)* أول من أشار إلى هذا الاتجاه في خطبته التي افتتح بها عهده ، وعلى العموم فأن الدولة العباسية ساست العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك ، فكان أخيار الناس وصلحاؤهم يطيعونها تديناً والباقون يطيعونها رهبةً أو رغبةً ، والحق يقال فأن العباسيين بحكم الطريق الذي اصطفوه أثناء الدعوة العباسية للوصول إلى الخلافة ، اندفعوا في الأخذ بالصبغة الدينية ، وتلك الدعوة استخدمت لتنفير الناس من الحكم الأموي ، فوجهت بكثير من الدهاء لكسب ثقة الأمة وتثبيت حبها لهم (٢٩)

احمد(ت٣٥٤هـ):الثقاة ،تحقيق شرف الدين احمد(ط١ ،دار الفكر،بيروت،١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، ٣٦٣/٧ ، القمي، عباس: تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء،(ط١،طهران،١٤٢٣هـ)،ص١٩٧-٢٠٠ ٠

(٣)المجمع العالمي لاهل البيت :سلسلة أعلام الهداية،(ط١،قم،١٤٢٢هـ)، ١٠١/٨ ٠

(١)الحلبي،أبو الصلاح تقي بن نجم(ت٤٤٧هـ):تقريب المعارف،تحقيق فارس الحسون،(ط١،ايران،١٤١٧هـ)،ص٥ ٠

(٢)الجبرتي،عبد الرحمن بن حسن :تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار،(دار الجيل ،بيروت ،(ب٠ت))، ٢٥/١ ٠

* أول خلفاء بني العباس واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، تولى الخلافة سنة(١٣٢هـ)، ومات بمرض الجدري سنة(١٣٦هـ)، وكانت فترة حكمه دون الخمس سنين ، ولقب بالسفاح لرأيين أحدهما انه كان مسرعاً الى سفك الدماء والآخر لانه زاد أعطيات أهل الكوفة مائة درهم ، ينظر السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ):تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد(ط١،مصر،١٩٥٢م)،ص٢٥٨-٢٥٩ ،ناجي،عبد الجبار،الدولة العربية في العصر العباسي،(دار الكتب والوثائق،البصرة،١٩٨٩م)،ص٢٨ ٠

(٣) القضاة،أمين والهزايمة محمد عوض: محاضرات في التأريخ الإسلامي،(ط١،دار عمار للطباعة والنشر، الأردن،١٤١٠هـ-١٩٨٩م)،ص١٤٣-١٤٤ ٠

بقي هشام بن الحكم على موقفه المذكور سالفاً في زمن أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ) ، لم يتدخل في شؤون السياسة ولم يتطرق إلى رجالات الدولة العباسية كما لم يتقدم بإطروحته القائلة بالإمامة ولن يعلن عنها تمسكاً بوصية الإمام الصادق(عليه السلام) له ولزملائه في تلك الفترة الداعية إلى الطاعة ولزوم الصمت والحذر أثناء التكلم في مسائل لها تماس بالسلطة الحاكمة[٣٠] ، ومما يؤكد ذلك رواية هشام بن سالم* في بعض الأخبار اذ يقول " كلمت رجلاً بالمدينة من بني مخزوم في الإمامة ، فقال فمن الإمام اليوم ؟ ، قلت(أي هشام بن سالم) : جعفر بن محمد ، فقال : والله لا قولنها له ، قال هشام فغمني بذلك غماً شديداً خوفاً أن يلمني أبو عبد الله أو يبرأ مني ، قال: فأتاه المخزومي فدخل عليه فجرى الحديث ، فقال له المخزومي مقالة هشام ، فقال ابو عبد الله الصادق(عليه السلام): (أفلا نظرت إلى قوله ونحن لذلك أهل) ، فبلغ هشاماً قول الامام فخرج بذلك وانجلت غمته[٣١] .

فالرواية المتقدمة أعلاه تفصح عن الكتمان والحذر اللذين غالباً ما نصح بهما الإمام الصادق (عليه السلام) تلامذته والمقربين له، وان عدم التمسك بهما جعلا هشام بن سالم مغتماً غماً شديداً، متوقعاً براءة الإمام الصادق (عليه السلام) منه .

كما نقل هشام بن سالم رواية أخرى[٣٢] سرد فيها الحوار الذي دار بينه وبين الإمام الكاظم (عليه السلام) ، وكان ذلك الحوار قد تم على غاية من السرية ،و عكس الصورة الحقيقة التي كانت سائدة في ذلك العصر ومدى التشدد المفروض زمن ابي جعفر

** هو ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وامه ام ولد يقال لها سلامة البربرية،ولد في ايام الوليد بن عبد الملك سنة(٩٥هـ)،وتولى الخلافة بعد موت اخيه السفاح سنة(١٣٦هـ)،وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة ، توفي سنة(١٥٨هـ)، ينظر ابن العمراني:محمد بن علي بن محمد:الانباء في تاريخ الخلفاء،تحقيق قاسم السامرائي(ط١،دار الآفاق العربية، القاهرة،١٤٢١هـ)،ص٦٢-٦٨ .

(١) الجلالي:المصدر السابق،ص١٥٩-١٧٠ ،مغنية،محمد جواد:الشيعة والحاكون(ط٥،منشورات دار مكتبة الهلال،بيروت، (ب.ت))،ص١٤٨-١٤٩ .

*هو هشام بن سالم الجواليقي مولى بشر بن مروان أبو الحكم، كان من سبي الجوزجان،روى عن ابي عبد الله وابي الحسن (عليهما السلام) وكان ثقة في روايته:ينظر الخوئي،ابو القاسم الموسوي:معجم رجال الحديث،(ط٣،دار الزهراء للطباعة والنشر،بيروت،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ، ٢٩٧/١٩ .

(٢)الجزائري :حاوي الاقوال في معرفة الرجال،ص٣٢٦-٣٢٧ .

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ):الكافي،(دار الكتب الاسلامية للنشر،طهران،١٣٦٥هـ)، ٣٥١/١-٣٥٣ .

المنصور والذي يستوجب الصمت قدر الامكان وعدم الإذاعة في مسائل على درجة من الحساسية مثل(الإمامة ومتعلقاتها في قيادة المجتمع دينياً ودنيوياً والفتاوى وما شابه ذلك) ، اذ تكون عاقبتها في النهاية الذبح على حد تعبير أبي الحسن الكاظم(عليه السلام) ولا يتم البوح في تلك المسائل الا لمن استوثق .

أما موقف هشام بن الحكم ولاسيما في فترة حكم المهدي* العباسي (١٥٨ ـ ١٦٩هـ) فقد تضاربت الآراء فيه حول مدى انصياعه إلى الأوامر التي صدرت من الإمام الكاظم (عليه السلام) فيما يخص النهي عن التكلم في مسألة الإمامة، ويمكننا إن نستخلص رأيين :

الرأي الأول: يفيد بان هشام بن الحكم لم ينصع إلى الأوامر ، فما سكت أبداً حتى قال : (مثلي لا يُنهى عن الكلام) (٣٣)

أما الرأي الثاني: فيفيد بأن هشام تمسك بالنصيحة وامتثل إلى الأوامر ولم يتكلم بها آنذاك علماً بأنه فهم من ذلك أن سكوته كان آنياً وليس دائمياً (٣٤).

وعلى ما يبدو فأن الرأي الثاني اقرب إلى الصواب وأرجح إلى الحقيقة ومما يرجح كفته مقولة هشام نفسه حينما قال : فأمسكت عن الكلام أصلا حتى مات المهدي(٣٥) ، وان الإمساك هنا لمتكلم كهشام كان وقتياً بطبيعة الحال .

إلا إن هشاماً قد اتضحت رؤياه بمرور الزمن ، وبات موقفه أكثر وضوحاً حينما دبرت له مكيدة كلامية في إحدى المناظرات زمن الرشيد كان الهدف منها الإيقاع بشخصه ،لأسباب سنتطرق إليها من خلال تسليط الضوء على علاقة هشام بالبلاط العباسي .

علاقة هشام بن الحكم في البلاط العباسي:

لما انتقل هشام بن الحكم إلى بغداد**، كان لا يخفى على معاصريه ماله من مكانة مرموقة جلبت الأنظار نحوه بصوره منقطعة النظير، والذي رقى بمكانته في الوسط

*هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ،وامه ام موسى بنت منصور الحميري،بويع له بالخلافة سنة(١٥٨هـ)بعد وفاة المنصور ،وكانت مدة خلافته عشرة سنين وشهراً واحداً،توفي سنة(١٦٩هـ) بماسبذان في قرية يقال لها الرذ، ينظر ،ابن العمراني:المصدر السابق ،ص٦٩-٧٢ .

(١)الجزائري:المصدر السابق ،ص٣٢٥ .

(٢) الطوسي: أختيار معرفة الرجال، ٢٦٦/٣ .

(٣) الطوسي:المصدر نفسه، ٢٦٩/٣-٢٧٠ .

** من المرجح انه أنتقل الى بغداد سنة(١٧٩هـ) عكس ما نقله المصنفون سنة(١٩٩هـ)، ينظر الجزائري:المصدر السابق، ٣٢٢/٢ .

الاجتماعي هو ما كان يحمله من منطقٍ كلاميٍ معروف لدى علماء العراق كان يميزه عن غيره من المتكلمين، فكان بعض ذوي العلم من أهل البصرة إذا جالسوا من هو أقوى منهم حجة ورجحاناً في الكلام، سألوه هل أنت هشام ؟ أجالسته ؟ ، دلالة على وفور سهمه من العلم الغزير وضبطه لصنعته في ذلك الوقت [٣٦].

أما علاقة هشام بالبلاط العباسي ، فجاءت عن طريق يحيى بن خالد البرمكي* إذ يروى أن هشاماً كان منقطعاً الى يحيى وكان القيم بمجالس كلامه ونظره [٣٧]ويحيى هذا كان وزيراً لهارون الرشيد وصاحب أمره كله[٣٨] وكان غالباً ما يدافع عن هشام ويلطف الأجواء في مناظراته لأنه كان مختصاً به [٣٩]، الا ان يحيى تغير على هشام وغدى يريد التخلص منه بشكل أو بآخر ٠

ولعل روايه يونس بن عبد الرحمن قد أفصحت عن ذلك السبب، فقد جاء فيها :(كان يحيى بن خالد البرمكي قد وجد على هشام بن الحكم شيئاً من طعنه على الفلاسفة ، واحب ان يغرى به هارون ويغريه(أي يحضه) على القتل ، قال: وكان هارون لما بلغه عن هشام مال اليه ، وذلك ان هشاماً تكلم يوماً بكلام عند يحيى بن خالد في ارث النبي(صلى الله عليه واله وسلم)، فنقل الى هارون فأعجبه ، وقد كان قبل ذلك يحيى يشرف أمره عند هارون ويرده عن أشياء كان يعزم عليها من اذائه، فكان ميل هارون الى هشام احد ما غير قلب يحيى على هشام)[٤٠]**

---

(١) القمي :تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء ، ص١٧٣ ٠

* هو يحيى بن برمك وزير هارون استمرَّ كذلك الى ان نكب الرشيد بالبرامكة فقبض عليه وسجنه في الرقة الى ان مات فيه سنة(١٩٠هـ) فجأة من غير علة ، واما البرامكة فهي جمع(برمك)وهم عائلة فارسية شهيرة نال كثير من رجالها المناصب العالية في الادارة والوزارة في العصر العباسي الاول،ولم تكن كلمة برمك اسم علم ولكن منصب ديني وراثي لبيت العبادة (النوبهار) قرب بلخ ، ينظر كل من الخطيب البغدادي:تاريخ بغداد،١٢٨/١٤-١٢٩ ،والزبيدي، فخري : هارون الرشيد،(بغداد،١٩٨٨م) ،ص٢٧ ٠

(٢) ابن النديم ، المصدر السابق :ص٢٢٣ ٠،والطوسي:الفهرست،ص ٢٥٩ ،وأبي داود :رجال أبي داود،ص٣٦٧-٣٦٨ ٠

(٣)ابن خياط، أبي عمرو خليفة العصفري(ت٢٤٠هـ): تاريخ خليفة بن خياط،(ط١ ،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٥-١٩٩٥م)،ص٣٠٨ ٠

(٤) حيدر ،أسد:الامام الصادق والمذاهب الاربعة ،(ط١،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ٧٤/٣ ٠

** يروى ان يحيى بن خالد البرمكي كان يعرض على هارون خدمة هشام في تعليم الدين ، فكان يقول : لايقوم لذاك الا رجلان ببابك هشام بن الحكم وضرار ، فكان هارون يرفضه، ينظر الاصفهاني ،ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل : محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق عمر الطباع(دار القلم ،بيروت،١٤٢٠هـ١٩٩٩م)،٥٧/١ ٠

(٥)الطوسي : اختيار معرفة الرجال، ٢٥٨/٣ ٠

ويقول الدكتور مشكور :كان يحيى البرمكي يعظم هشام بن الحكم تلميذ الإمام ويحثه على مناظرة الفرق المخالفة ، حتى نقلوا ان هارون كان يحظر متخفياً ويشاهد تغلب هشام(٤١) .

ومن خلال الرواية أعلاه يتضح سبب تغير يحيى بن خالد على هشام بعد ان كان مقرباً لديه ، فدافع البغض اولاً والحسد على المكانة العلمية والاجتماعية لتلك الشخصية ثانياً وميل هارون إلى هشام وإعجابه به ثالثاً ، تلك هي الأسباب مجتمعة هددت مكانة البرمكي ، فأخذ يسب هشاماً وينقص من قدره في مجلس هارون حتى قال له :يا أمير المؤمنين إني قد استبطنت أمر هشام فإذا هو يزعم ان لله في أرضه إماماً غيرك مفروض الطاعة ، قال سبحان الله ، قال :نعم ، ويزعم انه لو أمره بالخروج لخرج ،وإنما كنا نرى انه ممن يرى الالباد بالأرض(٤٢) .

وفي حقيقة الأمر كانت المساعي حثيثة للاطاحة بهشام، وغالباً ما تكون تلك المحاولات عن طريق المناظرة، إذ أراد أحد المناوئين لهشام ان يوقع به ذات مرة؛ فقال لهارون الرشيد: أنا أجعل هشام بن الحكم يقول في علي (عليه السلام) أنه ظالم فقال إن فعلت ذلك فلك كذا وكذا، ثم أحضر هشام، فقال له : نشدتك الله ابا محمد ، أما تعلم أن علياً نازع العباس عند ابي بكر؟

قال : نعم، قال : فمن الظالم منهما ؟ فكره ان يقول : العباس ، فيواقع سخط الخليفة ، او يقول علي فينقض أصله ، قال : مامنهما ظالم ، قال : فكيف يتنازع أثنان في شيء لايكون احدهما ظالماً ؟ قال : قد تنازع الملكان عند داود (عليه السلام) وما فيهما ظالم ، ولكن لينبها داود على الخطيئة ، وكذلك هذان أرادا تنبيه أبي بكر من خطيئته ، فأسكت الرجل ، وأمر الخليفة لهشام بصله عظيمة(٤٣) .

---

(١) محمد جواد مشكور :موسوعة الفرق الإسلامية،(قدم له الاستاذ كاظم مدير شانجي)(ط١،مجمع البحوث الاسلامية،بيروت١٤١٥هـ١٩٩٥م)،ص٢١ .

(٢) الطوسي:اختيار معرفة الرجال، ٢٥٨/٣-٢٥٩ .

(٣)الدينوري ،أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت٢٧٦هـ):عيون الاخبار،تحقيق يوسف علي الطويل(دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ١٦٦/٢ ،ابن عبد ربه،ابي عمر احمد بن محمد الاندلسي(ت٣٢٧هـ):العقد الفريد، تحقيق أحمد امين وآخرون، (ط٢،دار الكتاب العربي،بيروت،١٣٧٥هـ-١٩٥٦م)، ٤١٢/٢ ،حيدر:الإمام الصادق والمذاهب الاربعة،٨٠/٣ .

ويبدو إن تلك المناظرة هي التي أعجبت هارون الرشيد فمال إلى هشام بن الحكم، إلا إن يحيى كما تقدم فضح أمر هشام وحاول جاهداً إثارة مخاوف الخليفة العباسي، حتى قال له: إن هشاماً يزعم بوجود إمام مفروض الطاعة غيرك.

فأراد هارون التأكد من ذلك وبالفعل تم له الأمر حينما تستر وسمع كلام هشام في مجلس يحيى(٤٤)، حتى قال مقولته فيه(٤٥): (مثل هذا حي ويبقى لي ملكي ساعة واحده فوالله للسان هذا ابلغ في قلوب الناس من مائه ألف سيف)، وسيتم بأذنه تعالى أيراد المناظرة كاملة في مواضع لاحقه من البحث .

ثانياً : على الصعيد الثقافي :

كان لحالة الفراغ الفكري المتولدة من انعكاسات الوضع السياسي الأثر البارز في المستوى الثقافي لذلك العصر ، إذ إن تخلخل الدولة الأموية وسقوطها من جهة ومجيء دولة فتية في طور البناء من جهة أخرى مكنت تلك الأجواء الإمام الصادق (عليه السلام) من أن يعلن ثورته العلمية مستثمراً مناخ الحرية فأسس مدرسة الكوفة التي خرجت بدورها عشرات العلماء المتخصصين في مجالات العلوم المختلفة سواء العلوم الإسلامية ، مثل علوم قراءة القرآن والتفسير والحديث والفقه والكلام ..... ، أو العلوم الإنسانية العامة مثل علوم الطب والفلسفة والنجوم والرياضيات...الخ .

إذ بقي الإمام الصادق (عليه السلام) في الكوفة سنتين، أيام أبي العباس السفاح، فازدلفت إليه الناس من كل صوب وحدب تنهل من علمه وتروي الأحاديث عنه في مختلف العلوم(٤٦) والحقيقة تقال في هذا المقام وكما صورها أحدهم بقوله:" إن الحضارة الإسلامية والفكر العربي مدينان لهذه

---

(١) كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلمون من كل فرقة وملة يوم الاحد فيتناظرون في أديانهم ويحتج بعضهم على بعض ، ينظر الصدوق:كمال الدين وتمام النعمة،(دار الكتب الاسلامية ، قم،١٣٩٥هـ)،ص٣٦٢ .

(٢) الصدوق: المصدر نفسه،ص٦٦-٦٧ ،المدرسي،محمد تقي:التاريخ الاسلامي،ص١٦٥ .

(٣) الرفاعي،عبد الجبار:مدرسة أهل البيت في المدينة المنورة والكوفة، ص٨٧ .

المدرسة الفكرية بالتطور والرقي والخلود ولعميدها الصادق(عليه السلام) بالمجد العلمي والتراث الثمين"[٤٧].

والإمام الصادق(عليه السلام) كما وصف أيضاً بأنه: (معين لا ينضب، بحر عجاج، متلاطم الأمواج لا يسبر غوره ولا يدرك ضفافه وقد تخرج عليه فطاحل العلماء وأساتذة المدارس الفقهية ورؤساء المذاهب، وقد تتلمذ عليه ونهل من نمير علومه وغزير معارفه الجم الكثير)[٤٨].

أما مجال العلوم الإسلامية، فهذا أبو حنيفة النعمان* وهو من الذين اخذوا من الامام الصادق (عليه السلام) وحدثو عنه يقول : (ما رأيت افقه من جعفر بن محمد)[٤٩] ، كما يشيد بفضل تلك الفترة التي قضاها مع الامام الصادق (عليه السلام) ، فيفتخر بأفصح لسان ويقول : لولا السنتان لهلك النعمان[٥٠] . ويعني السنتين اللتين جلس فيهما الإمام بالكوفة [٥١]

فكان الإمام الصادق(عليه السلام) صاحب عزم لا يقهر، إذ قطع عهداً على نفسه بإنفاق العلم في ربوع الأمصار وكان واثق الخُطى صادق العهد، ونجد هذا المعنى قد تجسد في وصية أبيه الباقر (عليه السلام) له لما حضرته الوفاة قائلاً (يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً) فما كان جواب الصادق (عليه السلام) الا ان قال: (جُعلت فداك والله لادعنهم والرجل منهم يكون في مصر فلا يسأل أحدا)[٥٢] .

---

(١)تامر: المصدر السابق، ص٦٠-٦١ .
(٢)الشاكري، حسين،الإمام جعفر الصادق (ع)، (ط١،مطبعة ستارى،١٤١٧هـ)،ص٩ .
*ولد أبو حنيفة النعمان سنة(٨٠هـ) في الكوفة وتوفي سنة(١٥٠هـ)، وتتلمذ على يد طائفة من الشيوخ والاساتذة منهم حماد بن ابي سليمان وزيد بن علي زين العابدين،ومحمد الباقر وجعفر الصادق وغيرهم،ويعد من كبار علماء أهل العراق انذاك ، ينظر الشرباصي،أحمد: الائمة الاربعة،(دار الجيل للنشر،بيروت(ب٠ت))،ص٢٢.
(٣)أبن تغرى بردى،جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ):النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة(ب٠ت)، ٢/٨-٩ ،كما ينظر السخاوي،شمس الدين(٩٠٢هـ):التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٣م)،١/٢٤١-٢٤٢ .
(٤) العلامة الحلي،علي الحسيني الميلاني:شرح منهاج الكرامة،ص١٦٦ ،ويعقوب،احمد حسين:الخطط السياسية(ط٢،دار الفجر،لندن١٤١٥هـ)،ص٢٢٧-٢٢٨ .
(٥)الشاكري:المصدر السابق،ص٩-١٠ .
(٦)الكليني:المصدر السابق ،١/٣٠٦،الطبرسي:اعلام الورى باعلام الهدى،ص٢٧٣ ،العلامة المجلسي:بحار الانوار ،٤٧/١٢ .

وبالامكان أن نلمس ثمار ذلك النشاط العلمي من خلال تسليط الأضواء على الكوادر العلمية التي تأهلت لحمل مسؤليات ذلك المجتمع، ففيما يخص علم الفقه والحديث، نلاحظ بروز علماء في هذا المجال قد اخذوا العلم من جعفر الصادق(عليه السلام)، مثل ابي حنيفة النعمان ومالك بن انس وواصل بن عطاء وروح بن قاسم وسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج ويحيى بن سعيد الأنصاري وأبي أيوب السجستاتي وأبان بن تغلب[٥٣] وغيرهم كثير ممن يطول ذكرهم ، فمنهم من تخصص بالفقه وأصول التفسير مثل زراره ومحمد بن مسلم وجميل بن دراج وابي بصير الاسدي وعبد الله بن سنان[٥٤] .ومنهم من تخصص في العلوم العقلية (الفلسفة وعلم الكلام) وبرع فيها وان هشام بن الحكم يندرج ضمن تلك المجموعة[٥٥]، كما ينتمي إليها زرارة بن أعين ايضاً وابو جعفر محمد بن علي بن النعمان والضحاك أبو مالك الحضرمي وقيس المأصر والحسن بن علي بن يقطين [٥٦] .

ومما تجدر الإشارة إليه إن الإمام الصادق (ع) كان كثيرا ما ينصح تلامذته ولاسيما الفقهاء منهم والمتكلمين وتلك التوصيات هي في واقع الحال جزء من التربية الأخلاقية التي تعد سمه من سمات تلك المدرسة، فكان يقول:(الفقهاء أمناء الرسل فإذا ركنوا إلى السلاطين فاتهموهم، وإياكم والخصومة في الدين فأنها تشغل القلب وتورث النفاق)[٥٧] .

كما كان الصادق(ع)يقدم النصح لتلامذته فكان يوصي بالاحتفاظ بالكتب، لأنه كان مدركا لخطورة المؤثرات الفكرية الدخيلة والتي تغير بدورها كثيراً من المعالم ، هذا بالإضافة إلى أن تقييد الكتب في تلك المرحلة ضروري لصيانة الحقائق من التزييف والتلاعب ومما يؤكد ذلك أيضاً وصيته لتلميذه المفضل بن عمر التي جاء فيها (اكتب

---

(١)أحمد أمين:ظهر الاسلام،(ط٥،دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٦٢)،ص١٥ ،ابن الصباغ،علي بن محمد بن أحمد:الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة(ط٣،دار الاضواء،بيروت،١٩٨٨م)،ص٢١١ ٠

(٢)الاديب،عادل:سيرة الائمة الاثني عشر دراسة وتحليل،(الدار الاسلامية،بيروت)،١٧٤ ٠

(٣)عبد الله نعمة:فلاسفة الشيعة حياتهم-اراؤهم،(منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،(ب٠ت)،ص٥٦٢ ٠

(٤)السبحاني:بحوث في الملل والنحل،٦/٦٩٣-٦٩٨ ٠

(٥)السخاوي:التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة،ص٢٤٢ ٠

وبث علمك في إخوانك،فأن مت فأورث كتبك بنيك فأنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم)[٥٨] .

وفي ضوء ذلك نلاحظ ظهور مؤلفات متعددة في ذلك الوقت، إذ صنفَّ أبان بن تغلب المتوفى سنة(١٤١ هـ) كتاب الغريب في القرآن[٥٩] والمفضل بن عمرو في التوحيد وغيرهم[٦٠] .

ومما تجدر الإشارة إليه أيضا، أنه كان لبعض خلفاء بني العباس اهتمامات في طلب العلم والرحلة إليه وحضور مجالس العلم والعلماء؛ فأبو جعفر المنصور جالس أكابر علماء عصره وهو الإمام الصادق(ع) الذي كان يجلسه ويسمع منه الأحاديث* والعلوم الأخرى، إذ كان المنصور يركز على كبار العلماء ممن درس على أيديهم مجموع من الطلبة ،كما جالس المنصور مالك بن انس وعبد الله بن طاووس وغيرهم من العلماء[٦١].

لم يقتصر نبوغ الإمام الصادق(ع)على العلوم الانسانية العامة فحسب،بل كان عالما ملما بخفايا العلوم، فبالإضافة إلى معرفته باللغات المتعددة، كان ذا دراية بعلم الطب والكيمياء وعلم الهيأة والنجوم وهذا ما أثبتته الدراسات والبحوث التي نشرت

---

(٦)الكليني: الكافي،٥٢/١ ،الطبرسي،علي بن الحسن:مشكاة الانوار(المكتبة الحيدرية،النجف الاشرف،١٣٨٥هـ)،ص١٤٢ ،الحر العاملي،محمد بن الحسن:وسائل الشيعة،(ط٢،مؤسسة ال البيت لاحياء= =التراث،قم،١٤١٤هـ)،٨١/٢٧ ٠ ،المحدث النوري،حسين:مستدرك الوسائل(ط١،مؤسسة ال البيت للنشر،قم،١٤٠٨هـ)،٢٩٣/١٧ ٠

(١)الفيروز أبادي،محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ):البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري(ط١،جمعية احياء التراث الاسلامي،الكويت،١٤٠٧هـ) ٤٢/١ ٠

(٢)المفيد،محمد بن محمد بن النعمان:الارشاد(المطبعة الحيدرية،النجف،١٩٦٤م)،ص٢٧١ ٠

*يروى ان أبا جعفر المنصور كان قد استدعى جعفر الصادق(ع) بعد ان زال عهد الامويين وانتقلت السلطة اليه ،واستدعى ولده المهدي، وقال: يا ابا عبد الله، حديث كنت حدثتنيه في صلة الرحم؛اعده عليَّ ليسمعه المهدي،قال الامام(ع): حدثني أبي عن ابيه عن جده عن علي (ع):ان رسول الله(ص) قال:(ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله عز وجل ثلاثين سنة،ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيرها الله ثلاث سنين ثم تلى قوله تعالى:((يمحوا الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب))٠

فقال المنصور:هذا حسن يا اباعبد الله وليس إياه أردت،فقال أبو عبد الله:حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي (ع) ان رسول الله (ص)،قال:صلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الاعمار وان كان اهلها غير أخيار٠ ، فقال المنصور :هذا حسن ولكني اردت غيره،فقال ابو عبد الله(ع): حدثني أبي عن ابيه عن جده عن علي(ع) ان رسول الله(ص)كان يقول: صلة الرحم تهون الحساب،فقال المنصور :هذا هو الذي اردت ، ينظر المحدث النوري:مستدرك الوسائل،٢٤١/١٥،والمجلسي،بحار الانوار،١٦٣/٤٧ ٠

(٣)جابر،حميد سراج:أسهامات الخلفاء العباسيين الفكرية(١٣٢-٦٥٦هـ)،رسالة ماجستير غير منشورة،البصرة،٢٠٠٠،ص٣٨-٤١ ٠

حديثا، إذ أشادت بتلك التفصيلات العلمية الرائعة[٦٢]، فهذا ابن ماسويه (اشهر أطباء عصره) ينصت إلى الإمام الصادق(ع) في شروحه وتوضيحاته للطبائع والامراض ويأخذ منه ، فكان يقول : اعد عليّ، فوالله ما يحسن جالينوس* ان يصف هذا الوصف[٦٣] .

ومن هنا يمكن القول بأن علمية الاستاذ انعكست على تلامذته الذين لازموه، فالمفضل بن عمر الجعفي تناول اغلب ابواب علم الطب في كتابه الذي املاه عليه الامام الصادق(ع) ، فكان فيه شرح وافٍ تحدث فيه عن الطبائع وفوائد الادوية وتشريح الجسم ووضائف بقية الاعضاء[٦٤] .

اما علم الكيمياء، فهو كبقية العلوم الاخرى اخذ موقع الصدارة من مدرسة الامام الصادق(ع) ، وان اول من اشتهر بهذا العلم من تلك المدرسة جابر بن حيان تلميذ الامام ، اذ الف كتابا في الف ورقة يتضمن رسائل جعفر الصادق (ع) في هذا العلم وهي خمسمائة رسالة[٦٥].**

ويقول ابن خلدون في معرض حديثه عن الكيمياء: (ما زال الناس يؤلفون فيها قديما وحديثا، واما المدونون فيها جابر بن حيان ، حتى انهم يخصونها به فيسمونها بعلم جابر)[٦٦].

---

(١)مؤسسة الفكر الاسلامي:الامام الصادق(ع) كما عرفه علماء الغرب،نقله الى العربية د٠نور الدين ال علي (ط٣،بيروت،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)،ص٤٥-٥٧ ٠

*جالينوس: من كبار الاطباء الاقدمين والذي كان معاصراً لعيسى(ع)، ويقال انه مات بصقلية، ينظر:ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد:المقدمة(ط٥،دار العلم للنشر،بيروت،١٩٨٤م)، ٤٩٣/١ ٠

(٢) مؤسسة الفكر الاسلامي:المصدر السابق،ص٥٠ ٠

(٣) ابن شهراشوب،رشيد الدين ابو عبد محمد بن علي:المناقب،(المطبعة الحيدرية،النجف الاشرف(ب٠ت)،٢٦٠/٤-٢٦١ ٠

**هو علم يبحث في خواص العناصر وتفاعلاتها وهو عربي كما يقول الرازي ،كما ان به يعرف طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصية جديدة اليها وافادتها خواصا لم تكن لها، ينظر الرازي،محمد بن ابي بكر(ت٧٢١هـ)،مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر،(مكتبة لبنان للنشر،بيروت(١٤١٥-١٩٩٥م)،ص٢٤١ ٠ ،والقنوجي،صديق بن حسن:أبجد العلوم، تحقيق عبد الجبار زكار(دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٧٨) ٤٥٦/٢ ٠

(٤)الدمشقي:شذرات الذهب،٢٢٠/١ ،وابن خلكان:وفيات الاعيان،٣٢٨/١ ٠

(٥)أبن خلدون:المقدمة،٥٠٤/١ ٠

* أشار الى تلك المسألة الاستاذ حكمت نجيب، مبينا مزاعم المشككين في مؤلفات العالم الجليل جابر بن حيان ، ناقدا في الوقت نفسه رأي أحد المستشرقين والمدعوا(برتلو) فيما يخص أحد مؤلفات جابر والمعروف بكتاب الخالص، فيقول هذا المستشرق:إن ذلك المؤلف ليس من تأليف جابر العربي ٠٠٠

وغدت شهرة جابر في الآفاق وأثنى الكثير على نبوغه في العلوم الطبيعية ، الا ان تلك الشخصية كبقية الشخصيات الإسلامية المبدعة قد طالتها يد النقد ممن تحامل على حضارة الاسلام ، فأدعى بعضهم بأن المؤلفات المنسوبة إلى جابر هي منحولة* (وضعها غيره ونسبها اليه)، وعلى ما يبدو ان الاتهامات التي وجهت الى جابر ليست وليدة العصر بل كان لها جذور يمكن ان نستقريها من كلام ابن النديم إذ يقول: (ان رجلاً فاضلاً يجلس ويتعب ويصنف كتاباً يحتوي على الفي ورقة يتعب قريحته وفكره بأخراجه ويتعب يده وجسمه بنسخه ثم ينحله لغيره اما موجودا او معدوما ، ضرب من الجهل وان ذلك لا يستمر على احد ولا يدخل تحته من تحلى ساعة واحدة بالعلم وأي فائدة في هذا وأي عائدة والرجل له حقيقة وأمره اظهر واشهر وتصنيفاته أعظم وأكثر)[٦٧] .

كما تكلم الإمام أيضا في شتى مجالات العلوم الأخرى منها علم الهيأة والفلك، وعلم الفيزياء وعلم العلاجات النباتية[٦٨]... الخ . وان اطاريح الإمام الصادق(ع)في ذلك العصر غدت في الوقت الحاضر نظريات علمية حية , ذات ثقل ومكانة في الأوساط العلمية ؛ إذ نلاحظ ظهور نظرية الصادق(ع) بشأن الأرض ونظريته في نشأة الكون ونظريته في نسبية الزمن ونظريته في الضوء وأشعة الشمس وغيرها من النظريات[٦٩] .**

فكان من الحق أن يسمى ذلك العصر بعصر الانبعاث والتجديد العلميين وعصر الابتكار الإسلامي الخلاق, فشبه بفصل الربيع للتأليف والكتابة فظهرت طائفة كبيرة من الكتب والمؤلفات التي تتناول جوانب العلم والأدب المختلفة , والمطلع على مصنف[٧٠] ابن

والمؤلف الحقيقي أوربي، ينظر عبد الرحمن،حكمت نجيب:دراسات في تاريخ العلوم عند العرب،(جامعة الموصل،١٣٩٧هـ-١٩٧٧م)،ص٢٥٢-٢٥٥ .

(١) الفهرست،ص٤٩٩ .

** هو علم يبحث في تعيين الاشكال للافلاك وحصر أوضاعها وتعددها لكل كوكب من السيارة والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية المشاهدة الموجودة لكل واحدة منها ومنها رجوعها واستقامتها وأقبالها وأدبارها-كما عرف:بأنه ذلك العلم الذي ينظر في حرمات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة ويستدل من تلك الحركات على اشكال واوضاع للافلاك، ينظر ابن خلدون:المصدر السابق،٤٨٧/١،والقنوجي:المصدر السابق،٢٦٠/١ .

(٢)المجمع العالمي لاهل البيت:سلسلة أعلام الهداية، ١٣٢/٨ .

(٣)مؤسسة الفكر الإسلامي:المصدر السابق، ص١٦٦-١٧٣ و٢٥٧-٢٧١ و٣٠١ .

(١)المياحي،شكري ناصر عبد الحسن:الحياة السياسية والثقافية للتجار في مجتمع بغداد في العصر العباسي(١٤٥-٦٥٦هـ)،رسالة ماجستير غير منشورة،البصرة،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)،ص١١٨ .

* نسبة الى زرادشت الذي ظهر في زمان بشتاسب،وتزعم المجوس بأنه نبيهم،وكان زرادشت فيما زعم البعض خادما لبعض تلامذة إرميا النبي خاصا به أثيراً عنده فخانه فكذب عليه،فدعى الله عليه فبرص

النديم يجد نفائس الكتب التي الفت في القرن الثاني الهجري كما يجد إن المؤلف قد تطرق إلى أسماء المؤلفين ساردا أسماء مؤلفاتهم , ثم ان هناك إيحاءات ملموسة في المصنف المذكور تتمثل بماهية الأفكار السائدة في ذلك العصر , ومدى الرقي في المستوى العلمي , والنزاعات الفكرية والعقائدية وظهور الفرق المتعددة ...الخ .

وفي الوقت نفسه من ذلك العصر تواجدت بعض الظواهر الفكرية والعقائدية متنوعةً بطبيعتها, منها ما اتخذ شكلاً سياسياً الا انه مصبوغ بالنزعة الإلحادية المنحرفة , ومنها ما اتخذ ظاهرة فكرية وعقائدية دينية فحسب .

فالشكل الاول :تمثل بالحركات المجوسية العنصرية ومثلتها كل من الحركات : الزرادشتية* والمزدكية ، فالزرادشتية مثلها كل من البهافريد بحركته عام (١٢٩-١٣١هـ) وحركة اسحاق الترك (١٣٧-١٤٠هـ) وحركة استاذسيس (١٥٠هـ) , وان دعاة هذه الحركات ابتدعوا تعاليم مزيفة فمنهم من ادعا النبوة وانه جاء بتعليمات جديدة على منهاج زرادشت , الا ان تلك الحركات سرعان ما قضي عليها بالاساليب العسكرية(٧١) .**

ومن الظواهر الفكرية الفاسدة التي ظهرت في ذلك العصر (الزنادقة) , وهم اتباع ماني , اذ مورست ضدهم بعض الإجراءات من قبل الخلفاء العباسيين , فالخليفة المهدي قد شدد كثيراً على أهل الفرق وطلب من بعضهم أن يصنفوا له مقالات الناس في عصره حتى يكون على بينة من انتماءاتهم(٧٢) , وكان يخص منهم الزنادقة طوال مدة حكمه حتى قتل خلقاً كثيراً منهم(٧٣) , اذ جد المهدي في طلبهم والبحث عنهم وولى أمرهم إلى عمر الكلواذي (٧٤).

حتى لحق ببلاد أذربيجان حيث شرع بها دين المجوسية، ينظر الطبري ،محمد بن جرير: تاريخ الطبري(مطبعة الاستقامة،القاهرة،١٣٥٨هـ-١٩٣٩م) ،٣١٧/١،وابن الاثير:الكامل في التاريخ،١٩٧/١ .

** المزدكية نسبة الى مزدك الذي أدعى بأنه خليفة زرادشت وابتدع فوافق زرادشت في بعض ما جاء به وزاد ونقص، وزعم انه يدعو الى شريعة إبراهيم الخليل حسبما دعا اليه زرادشت وأستحل المحارم والمنكرات وسوى بين الناس في الاموال والاملاك والنساء والعبيد والاماء: ينظر،ابن الاثير:الكامل في التاريخ، ٣١٨/١ .

(٢) أشار عبد الجبار ناجي الى تلك الحركات بإيجاز مبيناً دعاتها والاساليب التي أستخدمت لرصدها، ينظر مؤلفه: الدولة العربية في العصر العباسي ،ص٤٥-٥٠ .

(١)الطوسي:أختيار معرفة الرجال، ٢٦٥/٣-٢٦٦ .

(٢) اليعقوبي :تاريخ اليعقوبي، ٢٨٠/٢ ،كما ينظر كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية،(ط٥،دار العلم للملايين،بيروت،١٩٦٨) ،ص١٨٣ .

(٣) الطبري:المصدر السابق ، ٣٩٠/٦ .

ولم يكتفِ المهدي العباسي كما يورد الدكتور ناجي بتتبع الزنادقة وقتلهم بل أمر المتكلمين بتأليف الكتب والرد عليهم [٧٥]، وأورد نصا للمسعودي يقول فيه:(وكان المهدي أول من أمر الجدليين من أهل البحث والمتكلمين بتصنيف الكتب على الملحدين) ٠

وفي حقيقة الأمر وجدنا ضمن مؤلفات هشام بن الحكم مؤلَّفين:احدهما يحمل عنوان (الرد على الزنادقة)،والآخر تحت عنوان (الرد على أصحاب الاثنين) [٧٦]، وهذان المؤلفان إن دلاّ على شيء،انما يدلان على دفاع هشام عن الاسلام من اهل البدع والخرافات هذا من جانب،ومن جانب آخر نلحظ شعوره بالمسؤولية تجاه معتقده مما دفعه الى دراسة ارائهم والرد عليهم رداً فكرياً عقائدياً يبين فيه فساد أصلهم٠

وهنا لابد من إيضاح مسألة؛ وهي ان جو الحرية والتسامح الديني والتعايش السلمي مع الطوائف غير المسلمة كان موجوداً آنذاك*، حتى ان الملحدين استغلوا تلك الأجواء فتمادوا في رؤياهم الإلحادية حتى اخذوا يعقدون حلقاتهم الفكرية لغرض التشكيك في التوحيد وينكرون اصل الوجود ويقولون ان الوجود بدأ باهمال، وكان الجعد بن درهم ممعنا بالكفر ومبتدعا ومتفانيا في الزندقة وكان يعلن الالحاد، ومن بدعه انه جعل في قارورة تراباً وماءً فاستحال دوداً وهواماً، فقال لأصحابه إني خلقت ذلك لأني كنت سبب كونه، وبلغ ذلك الإمام الصادق(ع) فردّه بأبلغ البرهان قائلاً:(إن كان خلقهُ فليقل كم هو؟ وكم الذكر منه و الإناث؟وكم وزن كل واحدة ٠٠٠) [٧٧]٠

ولعل سائلاً يسال: اذن كيف تتبع المهدي العباسي الزنادقة وقتلهم، وأوصى ابنه بالاستمرار في حملته ضدهم؛ قياساً بأجواء الحرية التي تكلمنا عنها مسبقاً ؟

---

(٤)عبد الجبار ناجي: المصدر السابق،ص٥٢ ٠

(٥)ابن النديم:المصدر السابق،ص٢٥٧،النجاشي:رجال النجاشي،٤٣٣-٤٣٤،البغدادي:هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ٥٠٧/٦-٥٠٨ ٠

* ان ما يثبت ذلك هو الحوارات والنقاشات التي كانت تتم بين المسلمين والزنادقة،اذ وجدت اشارات في كتب متعددة تشير الى وقوع مناظرات بين علماء المسلمين وبعض الملحدين من الزنادقة، ينظر :مؤسسة الفكر الاسلامي :الامام الصادق كما عرفه علماء الغرب،ص٣٩٨-٤٠٤ ،الحسيني،هاشم معروف:سيرة الائمة الاثني عشر، ٢٧٠/٢ ،البيشوائي: سيرة الائمة،ص٣١٤-٣١٥ ٠

(١) سلسلة أعلام الهداية : المصدر السابق ،٩٤/٨-٩٥ ٠

* كان المزدكيون(أصحاب ماني) يحرمون على انفسهم أكل لحوم الحيوانات على الاطلاق،لاعتقادهم ان في قتلها مانعاً لتحرير ارواحهم من السجن المادي الذي هو الجسم، ينظر جوزي،بندلي: من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام،(دار الروائع،بيروت،(ب٠ت)) ،ص١٠٢ ٠

يمكننا القول ان هناك إجراءات مرحلية استعملها المهدي ضدهم، وان إجراء التقتيل كحكم على تلك الفئة جاء بصيغته النهائية حكما تشريعيا لا مردة فيه، فبعد أن يطلب من الزنديق المتهم ان يرجع عن معتقده الفاسد ويختبرونه في ذلك بأن يذبح طائراً ، لان المانوية كانت تحرم ذبح الطير* ، او يطلب منه ان يبصق على صورة ماني فأن فعل اطلق سراحه وان لم يفعل يقتل (٧٨).

اما الشكل الآخر من تلك الظواهر الفكرية والتي اتخذت طابعا دينياً فكرياً فحسب، فتمثل بظهور الفرق المتعددة في ذلك العصر، وسنكتفي بإيراد ظاهرة الاعتزال وتوسعها كمثال على ذلك ؛ فالاعتزال كمدرسة فكرية نشأ في مدينة البصرة ، وفي حقيقة الامر ان دواعي نشأة الاعتزال هو اختلاف المسلمين في مرتكبي الكبائر(٧٩)، اذ يروى ان رجلاً دخل على الحسن البصري وقال له: يا إمام الدين لقد ظهر في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم يخرج بها عن الملة وهم(الخوارج) وجماعة(يرجئون) أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لاتضر مع الإيمان، بل العمل عندهم ليس من الإيمان ركناً ولا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة * الأمة ، فكيف تحكم أنت لنا في ذلك اعتقاداً ؟ وقبل أن يجيب الحسن أجاب واصل بن عطاء:أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً بل هو في منزلة بين المنزلتين** لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد فقال الحسن: اعتزل عنا واصل فسمي هو وأصحابه معتزلة.(٨٠)**

---

(٢) عبد الجبار ناجي: المصدر السابق،ص٥٢ .

(٣)ابن المرتضى،أحمد بن يحيى:طبقات المعتزلة ،تحقيق سوسنة ديفلد(ط٢،دار المنتظر،بيروت،١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)،ص٣ .

** هو ابو سعيد الحسن بن يسار البصري،إمام اهل البصرة وحبر الامة في زمنه،وهو من التابعين توفي سنة(١١٠هـ)، ينظر الحنبلي:شذرات الذهب، ١٣٦/١ ،المتقي الهندي،علاء الدين علي المتقي:كنز العمال، تحقيق محمود عمر الدمياطي(ط١،دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ١٩٠/٢ ،المبارك،عبد الحسين:من مشاهير اعلام البصرة(مركز دراسات الخليج العربي،البصرة،١٩٨٣م)،ص٢٧ .

* المقصود بالارجاء هو تأخير العمل عن النية والاعتقاد، بأنه لايضر مع الايمان معصية كما لاينفع مع الكفر طاعة، ينظر الصالحي، محمد بن يوسف: سبل الهدى في سيرة خير العباد، تحقيق،عادل احمد عبد الموجود (ط١،دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٤هـ)، ١٥٩/١٠ .

** ان للمعتزلة أصول خمسة لايستحق برأيهم ان يوصف بالاعتزال من لم يقل بها، وان المنزلة بين المنزلتين هي أحد اشهر تلك الاصول التي ميزت المعتزلة في أول امرهم عن سائر فرق الاسلام،اما بقية الاصول فهي: التوحيد،والعدل ،والوعد ،والوعيد، ينظر الشريف المرتضى: الانتصار(ط١،مؤسسة النشر

ومن هنا تطورت حركة الاعتزال كظاهرة فكرية وانقسمت في الوقت نفسه إلى جملة فرق تقدر بعشرين فرقة او ما يزيد عليها أوردها البغدادي ومنها[٨١] : (الواصلية والعمروية،والهذيلية،والنظامية،والمردارية،والمعمرية،والاسكافية،والهشامية،والشامية،والجاحظية وغيرها) ٠

وان كل فرقة مثلت بدورها الفكر المعتزلي، حاولت ان ترسخ فكرتها بخصوص مسائل العقيدة الإسلامية على حساب الفرق الأخرى ،متمسكة بالأدلة والحجج العقلية التي تدعم اتجاهاتها؛ ومن هنا نشأ خلاف فكري عقائدي، تطور إلى درجة ان كل فرقة أخذت تخطئ وتكفر الفرق الأخرى [٨٢]٠

وفاته:

أصبح موقف هشام بن الحكم من جراء المناظرة الأخيرة في مجلس يحيى البرمكي حرجا إلى درجة انه أحس بخطورة الأمر وكان هو معتلاً حينئذٍ ، وكان هشام قد أفصح عما بداخله(قبيل ذهابه الى مجلس يحيى) الى يونس بن عبد الرحمن الذي كان ملازما له فقال: ان يحيى بن خالد قد تغيّر عليّ وقد كنت عزمت ان منّ الله علي الخروج من هذه العلة ان أشخص الى الكوفة واحرم الكلام بتّة والزم المسجد ليقطع عنّي مشاهدة هذا الملعون٠٠(يعني يحيى بن خالد)، فأجابه يونس، جعلت فداك لا يكون الاّ خيراً فتحرز ما أمكنك ،فقال هشام: يا يونس أترى أتحرز من أمر يريد الله إظهاره على لساني، أنّى يكون ذلك، ولكن قم بنا على حول الله وقوته [٨٣]٠

وبعد ان استوثق هارون الرشيد من امر هشام في تلك المناظرة، أصبح في عداد المطلوبين، فخرج على وجهه الى المداين[٨٤] ، ثم اتجه هشام نحو الكوفة ونزل على

الاسلامي، قم،١٤١٥هـ)،ص٢٥ ٠،وكاشف الغطاء،محمد الحسين: أصل الشيعة واصولها، تحقيق : علاء ال جعفر،(مؤسسة الامام علي (ع)، (ب٠ت)) ،ص١٦٤ ٠

(١)ابن المرتضى: المصدر السابق، ص٣- ٤ ،البغدادي:الفرق بين الفرق ،ص١٥ ،النعيمي،عماد اسماعيل:مدرسة البصرة الاعتزالية،(دار الحكمة للنشر،بغداد،١٩٩٠م)،ص١٢ ٠

(٢) البغدادي: المصدر السابق،ص١٨ ٠

(٣)البغدادي:المصدر نفسه،ص١٨ ٠

(١)الطوسي:أختيار معرفة الرجال،٣/٢٦٠ ٠

(٢)المصدر نفسه، ٣/٢٦٢ ٠

بشير النبال* وكان الأخير من حملة الحديث من أصحاب ابي عبد الله (ع)، فاخبره الخبر بما جرى عليه، ثم اعتل علة شديدة، فقال بشير آتيك بطبيب قال: لا ،أنا ميت فلما حضره الموت قال لبشير: اذا فرغت من جهازي فاحملني في جوف الليل وضعني بالكناسة واكتب رقعة وقل: هذا هشام بن الحكم الذي يطلبه أمير المؤمنين؛ مات حتف أنفه، وكان هارون قد بعث الى اخوانه واصحابه فأخذ الخلق به فلما اصبح اهل الكوفة ورأوه وحضر القاضي وصاحب المعونة وكتبوا الى هارون الرشيد بذلك فقال: الحمد لله الذي كفانا أمره(٨٥)، وفي رواية اخرى انه مات في دار ابن شرف في الكوفة.(٨٦)**

أما ما يخص سنة وفاة هشام بن الحكم ؛ ففي حقيقة الأمر جاءت الروايات متضاربة فيها وهي تخمينية في واقع حالها، فجاء في أغلب الروايات عبارة ((ويقال انه توفي في سنة ١٩٩هـ)).(٨٧)

وجعلت بعض المصادر وفاته سنة(١٧٩هـ)(٨٨) ، وهناك فرق كبير بين السنتين بحدود العشرين سنة، كما سار الكُتّاب المحدثون في انتقاء سنة لوفاته وبتفاوت ايضا(٨٩).

---

* هو بشير بن ميمون ويكنى ميمون بـ(أبي اراكة) وآل ابي اراكة من الاسر العلمية المعروفة في الكوفة وهو مولى كندة البجلي،ويعد بشير من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، ينظرالبراقي،حسين أحمد(ت١٣٣٢هـ):تاريخ الكوفة، تحقيق،ماجد بن احمد العطية(ط١،انتشارات المكتبة الحيدرية،١٤٢٤هـ)،ص٤٥٠-٤٥٦ .

** الكناسة محلة كبيرة من محلات الكوفة القديمة نزلتها قبائل عربية كثيرة أغلبها بني أسد وعبس وضبة وتميم، ينظر الطريحي،محمد سعيد :العتبات المقدسة في الكوفة(ط٢،دار الكتب ،بيروت،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)،ص٢٢١ .

(٣)الصدوق:كمال الدين وتمام النعمة، ٢٦٥/٢-٢٦٧ .

(٤) الطوسي: المصدر السابق،ص٢٦٢ .

(١)النجاشي:رجال النجاشي،ص٤٣٣ ،الشيخ المفيد:جوابات أهل الموصل(في الهامش)،ص٤٥ ،البغدادي:هدية العارفين في أسماء المؤلفين،٥٠٧/٦-٥٠٨،الجزائري:حاوي الاقوال في معرفة الرجال، ٣٢٠/٢ .

(٢)الطوسي: اختيار معرفة الرجال،٢٥٦/٣ .

(٣) يورد أسد حيدر ان وفاة هشام بن الحكم هي سنة(١٩٧هـ)، أما الدكتور الجابري فيجعل وفاته(١٩٥هـ) وكذلك في هامش كتاب الشيخ عبد الله نعمة يورد وفاته سنة(٢٠٠هـ)، ينظر الجابري، محمد عابد:بنية العقل البشري،(ط٦،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،٢٠٠٠م)ص٣٢٦ ،حيدر:الامام الصادق والمذاهب الاربعة،٧١/٣،نعمة:فلاسفة الشيعة،ص٥٦٢ .

* في حقيقة الامر وردت السنة(٣٣٠هـ) وهي خطأ مطبعي ،وانما قصد المؤلف(٢٣٠هـ) بدلالة السنة الميلادية التي اوردها(٨٤٥م)، الا انها بكلا الحالتين سنة تثير الغرابة، ينظر، التكريتي، ناجي: الفلسفة الأخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام،(ط٢،دار الاندلس، بيروت،١٤٠٢هـ١٩٨٢م)،ص١٩٩ .

ومن الغريب أن تؤرخ سنة وفاة هشام في إحدى المراجع الحديثة بسنة (٢٣٠هـ)* ، ولربما جاءت تلك المعلومة اعتماداً على وفيات الصفدي؛ اذ جعل الاخير وفاة هشام في حدود المائتين والثلاثين (٩٠).

الآ انه بدا للباحث ومن خلال بعض القرائن والدلائل التأريخية ان سنة وفاة هشام بن الحكم تنحصر منطقياً بين سنتي (١٨٧-١٩٣هـ)،إذ أشارت المصادر الى ان سنة وفاته جاءت بعد نكبة البرامكة(٩١) بمدة، هذا من جهة، علماً إن تلك النكبة حدثت سنة

(١٨٧هـ)(٩٢)، ومن جهة أخرى فأن سنة وفاته لاتتعدى(١٩٣هـ)؛ وذلك لان في تلك السنة توفي هارون **، وان وفاة هشام حسبما ورد في الرواية السابقة جاءت في حياة هارون ، إذ قال الأخير بعد أن سمع بخبر وفاة هشام : (الحمد لله الذي كفانا أمره)(٩٣).

المكانة العلمية للمفكر هشام بن الحكم الكوفي

وردت العديد من الإشارات التي تبين عظم مكانة المفكر هشام وعلو شأنه لدى الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام)، وتلك الإشارات وردت بصيغ وأشكال متعددة؛ أما بصيغة الثناء عليه أو الدعاء له أو عن طريق الوصاية أو ما شابه ذلك، مما يدل على نفاذ سهم علمه وحضوته الكبرى بتقريضهم إياه، وسنستعرض ما تقدم ذكره بشيءٍ من الإيجاز، ملقين في الوقت نفسه الضوء على شيوخه وتلامذته وأهم مؤلفاته.

١- شيوخه:

---

(٤)الصفدي،صلاح الدين خليل بن ايبك:الوافي بالوفيات،تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى(دار احياء التراث العربي،بيروت،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ٥٧/٢٦ .

(٥)ابن النديم :الفهرست،ص٢٢٤ ،الطوسي: الفهرست،ص٢٥٩ ،الزركلي:الاعلام،٨٢/٩ .

(١)ابن العمراني:المصدر السابق ،ص٧٩ .

** توفي هارون سنة (١٩٣هـ) في مدينة طوس ومدة خلافته(٢٣ سنة)و(١٨ يوماً)، ينظر ابن الشحنة،محب الدين ابي الوليد محمد بن محمد :روض المناظر في علم الاوائل والاواخر، تحقيق محمد مهنى(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت ،١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ، ص١٤٥ .

(٢)الصدوق :كمال الدين، ٢٦٥/٢-٢٦٧ .

تلقى هشام بن الحكم تعليمه الأول على يد الجهم بن صفوان ، وتبنى خلال تلك المدة القصيرة التي درس بها على يد الجهم بعض الآراء ، إلا انه عدل عنها كما بينا سابقاً، ثم اتجه بعد ذلك إلى الإمام الصادق (ع) فاتخذه معلماً ولازمه حتى اخذ يقصده الى مكة قبيل مواسم الحج وأثناءهُ[٩٤] ، فبلغ من علو مرتبته عند الإمام الصادق (ع) انه دخل عليه بمنى وهو غلام اول ما اختطَّ عارضاه وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن اعين وقيس المآصر ويونس بن يعقوب وأبي جعفر الأحول وغيرهم ، فرفعه على جماعته وليس فيهم إلا من هو أكبر سناً منه [٩٥] ، ولما رأى ابو عبد الله الصادق (ع) ان ذلك الفعل قد كبر على اصحابه قال:هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ، وقال له ابو عبد الله (ع) بعد ان سأله هشام عن اسماء الله تعالى واشتقاقها ، فاجابه ثم قال :أفهمت ياهشام فهماً تدفع به اعداءنا الملحدين مع الله عز وجل ،قال هشام: نعم ، قال ابو عبد الله(ع): نفعك الله به وثبتك عليه ،قال هشام: فوالله ماقهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا [٩٦].

ويعلق الدكتور فياض على تلك المكانة التي أحرزها هشام بن الحكم على صغر سنه ويشير الى ان الامام الصادق (ع) رفع مكانة هشام علمياً فوضعه في مرتبة الشيوخ* وهو غلام وقال بحقه:هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، وقال فيه : هشام بن الحكم رائد حقنا وسائق قولنا المؤيد لصدقنا والدافع لباطل اعدائنا من تبعه وتبع اثره تبعنا ومن خالفه والحد فيه فقد عادانا والحد

(١)الطبرسي،:الاحتجاج،٧٢/٢-٧٣ ،والاربلي،أبو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح(ت٦٩٣هـ):كشف الغمة في معرفة الائمة(ط١،دار الاضواء،بيروت،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ٣٥٩/٢-٣٦٠ .

(٢)الصدوق :من لا يحضره الفقيه، ٣٧٧/٤ (في الهامش) ،والمفيد:الفصول المختارة ،٥٢ .

(٣)المفيد: الفصول المختارة، ص٥٢-٥٣ .

* يقول ابن منظور: الشيخ في اللغة هو الذي استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب،ويتحدث الدكتور فياض فيقول :إن أطلاق لفظة الشيخ على الاستاذ والعالم وكبير القوم ورئيس الصناعة انما هو بأعتبار الكبر في العلم والفضيلة والمقام ونحو ذلك، ينظر ابن منظور:لسان العرب،٣١/٣ ،وفياض:المصدر السابق،ص١٤١ .

فينا .[٩٧]

وبحكم ملازمة هشام الإمام الصادق أخذ علم الفقه والحديث والتفسير عنه [٩٨]، حتى عد من الأعلام الرؤساء المأخوذين عنهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام.[٩٩]

وبهذا الصدد لوحظ ان هشاماً كان يقصده بعضهم؛ لغرض الاستفتاء وبيان الرأي، ولا ضير من إيراد نموذجين على سبيل الاستشهاد ليس الا ، وسيتم في مواضع لاحقة إيراد دوره بشكل موسع في هذا الجانب :

١- سأل هشام بن سالم هشام بن الحكم فقال له[١٠٠]: ما أقول لمن يسألني فيقول لي بم عرفت ربك ؟ فقال: ان سألني سائل فقال :بم عرفت ربك ؟ قلت: عرفت الله جل جلاله بنفسي؛ لانها اقرب الأشياء إليّ، وذلك اني أجدها ابعاضاً مجتمعة وأجزاء مؤتلفة ، ظاهرة التركيب،متبينة الصنعة، مبينة على ضروب من التخطيط والتصوير ،زائدة من بعد نقصان، وناقصة من بعد زيادة،قد انشأ لها حواس مختلفة، وجوارح متباينة-من بصر وسمع وشام وذائق ولامس- مجبولة على الضعف والنقص والمهانة، لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبتها ولا تقوى على ذلك، عاجزة عن اجتلاب المنافع إليها،ودفع المضار عنها ، واستحال في العقول وجود تأليف لا مؤلف له، وثبات صورة لا مصور لها، فعلمت أن لها خالقاً خلقها ، ومصوراً صورها ، مخالفا لها على جميع جهاتها، قال الله عز وجل : ((وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ))[١٠١]
٢- التقى هشام بن الحكم بعض الخوارج فقال احدهم : يا هشام ما تقول في العجم يجوز ان يتزوجوا من العرب؟ قال : نعم، قال الخارجي : فالعرب يتزوجوا من قريش ؟ قال: نعم ،قال :فقريش يتزوجوا من بني هاشم ؟قال : نعم، قال:عمن أخذت هذا ؟ قال: عن جعفر بن محمد سمعته يقول: أتتكافأ دماءكم ولا تتكافأ فروجكم[١٠٢].

وليس هذا فحسب بل ارتقى مستواه العلمي في ذلك العصر حتى اخذ يقصده كبار علماء النصرانية[١٠٣] فيما بعد لينـاظروه في مسائل على درجة من الحساسية تتعلق

---

(١) فياض:المصدر نفسه،ص٢٤٩ .
(٢)حيدر:المصدر السابق ،٧٨/٣ .
(٣)المفيد :اوائل المقالات ،ص٢٧٩ .
(٤)الصدوق :التوحيد ، تحقيق هاشم الحسيني،(جماعة المدرسين للنشر،طهران،١٣٨٧هـ) ص٢٨٩ .
(٥)سورة الذاريات:الاية(٢١) .
(٦)العاملي،محمد:نهاية المرام، تحقيق مجتبى العراقي(ط١،مؤسسة النشر الاسلامي،قم،١٤١٣ هـ)،٢٠٧/١ .
(١) الصدوق : التوحيد،ص٢٧٠-٢٧١ .
* ان للتوحيد مراتباً فصلها علماء الاسلام في كتبهم الكلامية والاعتقادية ومن تلك المراتب: التوحيد في الخالقية والتوحيد في الربوبية والتدبير والتوحيد في التشريع والتقنين والتوحيد في الطاعة والتوحيد في

وبشكل أساسي في اصل التوحيد ولاسيما مرتبة الذات* منه، فمرتبة الذات من وجهة نظر إسلامية يراد بها وحدانية الله تعالى بكل ماتحويه من معنى والتي لا نظير لها، وتفرده (عز وجل) بالربوبية التي لاشبيه لها ، وان لمرتبة الذات تلك مصداقاً في القرآن الكريم في قوله تعالى:((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ))(١٠٤) وقوله تعالى: ((هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ))(١٠٥) وكذلك في قوله تعالى: ((شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))(١٠٦) ، إن ما تقدم ذكره من آيات قرآنية عطرة لا تخبر العبد إخباراً إرشادياً على دليل التوحيد فحسب، بل تذعنه لتوحيد الله فيكون أمراً تشريعياً ايضاً .(١٠٧)

اما بالنسبة للتوحيد من وجهة نظر النصرانية فالغالبية منهم يشرك في ألذات الإلهية ويقول: إن لله ولداً، وان المسيح هو الله أو انه ثالث ثلاثة ، فجاءت الاية القرآنية لتزيل ذلك الاعتقاد بقوله تعالى: ((ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السماوات وما في الارض وكفى بالله وكيلا))(١٠٨).

وعلى كل فقد كان لحجة هشام وأسلوبه المتميز في الكلام الأثر الكبير على زعيم النصارى ومعتمدهم آنذاك والذي يدعى (بريهة)- هذا الرجل الذي افتخرت به النصارى

وقالت: لو لم يكن في دين النصرانية الابريهة لا جزأنا(١٠٩)– حتى مال الى الإسلام واعتنقه على يد المفكر هشام بن الحكم في حين نفر أصحاب بريهة من هشام بعد أن نصحوا كبيرهم ان لا يناظر هشاما ،لما سببته مناظرته إياهم إلى إحداث اضطراب غير طبيعي في الفكر النصراني آنذاك (١١٠) ، وهذا بحد ذاته دليل قطعي على الحيازة العلمية للمفكر هشام بن الحكم.

العبادة ،في تفصيل تلك المراتب ينظر السبحاني، جعفر:التوحيد والشرك في القرآن الكريم(ط٢،دار الاسوة،طهران،١٤٠٥هـ)،ص٢٢-٣٤

(٢)سورة الاخلاص :الآية(١-٤) .

(٣)سورة الزمر: الآية(٤) .

(٤)سورة ال عمران:الآية(١٨) .

(٥)الصدر،محمد محمد صادق:منة المنان في الدفاع عن القرآن(ط١،دار الاضواء،بيروت،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)،ص٨٣-٨٧ .

(٦)سورة النساء :الآية(١٧١)، ينظر في تأويلها المصادر الاتية: الطوسي،ابو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ):التبيان في تفسير القرآن(ط١،قم،١٤٠٩هـ)،٣٩٩/٣ ،الطبرسي،امين الدين ابو علي الفضل (ت٥٤٨هـ):مجمع البيان في تفسير القرآن،(دار احياء التراث العربي،بيروت،١٣٧٩ هـ)،١٤٤/٢ ،وكذلك الطبرسي في تفسيره الاخر:جوامع الجامع(ط٣،طهران،١٤١٢هـ)،٣٠٥/١ .

(١)الصدوق : التوحيد،ص٢٧٠ .

(٢) الصدوق:المصدر نفسه،ص٢٧٣ .

وان تلك الحيازة مكتسبة تعلما، فقد استمدها هشام من معلمه الصادق (ع)، فكان يكثر التساؤل في أمور لها مساس مباشر بالتوحيد، فكان هشام يقول لأبي عبد الله (ع): ما الدليل على إن الله واحد[١١١] ؟ فيقول له الإمام الصادق (ع) : اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال الله عز وجل : ((لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)) [١١٢] .

وكان هشام مخلصا لدينه معترفا بفضل من هداه الى العمل الصالح ، فكان يقول: اللهم ما عملت واعمل من خير مفترض وغير مفترض فجميعه عن رسول الله واهل بيته الصادقين صلواتك عليه وعليهم حسب منازلهم عندك فتقبل ذلك كله مني وعنهم واعطني من جزيل جزاك به حسب ما أنت أهله [١١٣] .

٢- تلامذتــه:-

امتلك هشام الموهبة منذ صغره حتى أصبح من مشاهير معلمي العلوم عند الإمامية [١١٤] فكان الإمام الصادق (ع) يوكل إليه تعليم بعض الشخصيات الوافدة من بلدان أخرى ؛ فقد أوكل لهشام ذات مرة تعليم رجلٍ من اهل الشام وكان يوصي هشاماً به فيقول :(يا هشام علّمهُ فاني أحب أن يكون تلماذاً لك)[١١٥] وقد تتلمذ على يد هشام - كما يروى - خلق كثير منهم النضر بن سويد الصيرفي الكوفي ونشيط بن صالح العجلي مولاهم الكوفي ويونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين [١١٦]، وأبو علي الصكاك [١١٧] أو (السكاك) واسمه محمد بن خليل البغدادي وابو الحسن علي بن منصور [١١٨] وابو مالك الحضرمي وابن ابي عمير [١١٩] ، ويروى ان الأخير انقطع عن هشام وخالفه بعد ان كان

---

(٣)العلامة الحلي، الحسن بن يوسف:كشف المراد في شرح التجريد، (ط٣، قم، ١٣٧٣هـ)، ص٢٠٢، الطباطبائي،محمد حسين:تفسير الميزان،مؤسسة النشر الاسلامي،قم(ب٠ت)،٢٨١/١٤،شبر،عبد الله:حق اليقين في معرفة أصول الدين(ط٣،انوار الهدى للنشر،ايران،١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م)،٣٥/١ .

(٤)سورة الأنبياء:الآية(٢٢) .

(٥) الطوسي: اختيار معرفة الرجال، ٢٧٤/٣ .

(٦) فياض : المصدر السابق ،ص١٥٧ .

(١)الطوسي: المصدر السابق ،٢٧٦/٣ .

(٢)حيدر : المصدر السابق ،٧٨/٣ .

(٣)الذهبي ،سير أعلام النبلاء ،٢٦٩/٧ .

(٤)نعمة :فلاسفة الشيعة،ص٤٤ .

(٥)المحدث النوري:مستدرك الوسائل، ٣٠٤/٧-٣٠٥ .

يلازمه , وكان سبب ذلك كما يروى ان ابا مالك الحضرمي وابن ابي عمير تبادلا الكلام وحدث بينهما ملاحاة في شيء من الامامة ، اذ قال ابن ابي عمير الدنيا كلها للإمام على جهة الملك وانه أولى بها من الذين هي في أيديهم ، وقال ابو مالك ليس كذلك ، أموال الناس لهم إلا ما حكم الله به للإمام من الفيء والخمس والمغنم فذلك له ، وذلك أيضا قد بين الله للإمام أين يضعه ؟ وكيف يصنع به ؟ فتراضيا بهشام بن الحكم وصارا إليه فحكم هشام لأبي مالك على ابن أبي عمير ، فغضب ابن أبي عمير وهجر هشاما بعد ذلك (١٢٠).

٣- نظرة في مؤلفاته:

يمكننا أن نزن التراث العلمي والنتاج الثقافي لأي شخصية علمية، من خلال النظر إلى مؤلفاتها وما تحويه تلك المؤلفات من اطروحات علمية وآراء فكرية في مجالات لا تتصف بطبيعتها بالأحادية (كأن يكون التأليف في علم الفقه فقط أو العقائد أو علم آخر) ، بل تتعدى هذا المعنى لتشمل التنوع ولأكثر من مجال علمي ، ونرى هذا اللون من التأليف قد وجد عند هشام بن الحكم ، إذ كان خصب الإنتاج في هذا المجال ،إذ زادت مؤلفاته على الثلاثين مؤلفا كما أوردها أصحاب التراجم (١٢١) وهي كالآتي :-

١- كتاب الدلالات على حدوث الأشياء (الأجسام) .
٢- كتاب الرد على الزنادقة .
٣- علل التحريم* .
٤- كتاب الفرائض .

---

(٦)المحدث النوري :المصدر نفسه،٣٠٤/٧-٣٠٥ .
(١)النجاشي:رجال النجاشي، ص٤٣٣-٤٣٤، الطوسي:الفهرست،ص٢٥٨-٢٥٩ ،ابن النديم:الفهرست،ص٢٢٥،ابن شهراشوب:الحافظ علي المازندراني:معالم العلماء،(منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م)،ص١٢٨،البغدادي:هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،٥٠٧/٦-٥٠٨ .
* ورد هذا المؤلف لدى البغدادي بأسم حلل التحريم،الا ان الصواب كما جاء في المصادر أعلاه(علل التحريم).
** يعتبر الدكتور الجابري كتاب(التدبير) والكتاب الذي يليه(الميزان) من فروع صناعة الكيمياء،ينظر ،الجابري،محمد عابد :تكوين العقل العربي،(ط٧،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،١٩٩٨م)،ص٢٢٨ .
***أشار الحنفي في كتابه (كشف الظنون) الى هذا المؤلّف وعائديته الى هشام بن الحكم، ينظر ،الحنفي،مصطفى بن عبد الله:كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،(دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٣هـ-١٩٩٢م)٤٨/٣ .

٥- كتاب الإمامة ٠
٦- كتاب الرد على أصحاب الاثنين ٠
٧- كتاب التوحيد ٠
٨- كتاب الرد على هشام الجواليقي ٠
٩- كتاب الرد على أصحاب الطبائع ٠
١٠- كتاب الشيخ والغلام في التوحيد ٠
١١- كتاب التدبير [**] ٠
١٢- كتاب الميزان ٠
١٣- كتاب في إمامة المفضول ٠
١٤- كتاب الوصية والرد على منكريها٠
١٥- كتاب الميدان ٠
١٦- كتاب اختلاف الناس في الإمامة [***] ٠
١٧- كتاب الجبر والقدر٠

١٨- كتاب الحكمين(١٢٢) ٠
١٩- كتاب الرد على المعتزلة في أمر طلحة والزبير ٠
٢٠- كتاب القدر ٠
٢١- كتاب الألفاظ(١٢٣) ٠
٢٢- كتاب الاستطاعة ٠
٢٣- كتاب المعرفة ٠

---

(١)فيه إشارة إلى حكمي صفين(أبو موسى الاشعري وعمرو بن العاص) ونهجاهما من الناحية السياسية في واقعة صفين،وقد عثر الباحث على نص لمناظرة جرت بين هشام واحد المخالفين بشأن الحكمين،سيتم ايرادها لاحقا ضمن المناظرات الكلامية ٠

(٢)هو رسالة تحتوي على بعض المسائل الاصولية على حد تعبير السيد محمد باقر الصدر، ينظر الصدر، محمد باقر :دروس في علم الاصول،تحقيق لجنة المؤتمر العالمي(ط٢،قم،١٤٢٤هـ)،ص٥٥ ٠

٢٤- كتاب الثمانية أبواب ٠

٢٥- كتاب الرد على شيطان الطاق ٠

٢٦- كتاب الاخبار٠

٢٧- كتاب الرد على المعتزلة (كتاب ثاني)٠

٢٨- كتاب الرد على أرسطو طاليس في التوحيد

٢٩- كتاب المجالس في التوحيد ٠

٣٠- كتاب المجالس في الإمامة ٠

٣١- كتاب التمييز واثبات الحجج ٠(١٢٤)

٣٢- تفسير ما يلزم العابد الإقرار به ٠

وبالرغم من إن تلك المؤلفات لم تصل بنصوصها في الوقت الحاضر* إلا انه من الممكن إعطاء نظرة فاحصة عنها من خلال استقراء أسمائها، فالشيخ عبد الله نعمة

(٣)أنفرد ابن شهراشوب في ذكر هذا الكتاب والمؤلف الذي يليه في مصنفه، ينظر ابن شهراشوب:معالم العلماء،ص١٢٨ ٠

*لعل هناك أسبابا منعت من وصول تلك المؤلفات الينا، منها:ان أغلبية مؤلفات المفكر هشام بن الحكم جاءت ردودية ووجهت في اتجاهات مختلفة مما اثارت بدورها نزاعات مع جماعات متباينة بآرائها، واقصد بتلك النزاعات(النزعة المذهبية)،مما دفعت بعضهم الى الوقوف ضدها ومحاربتها بشتى الوسائل وإدخالها ضمن إطار المعارضة السياسية بأي شكل من الاشكال؛والذي يهدد كيان(السلطان-الخليفة) في ذلك الحين، ومما يدعم هذا الرأي الفرضي هو ان هشاماً طورد من قبل هارون الرشيد وطلب في أصقاع المعمورة _كما رأينا مسبقا_ وهناك سبب آخر قد يكون هو الذي حال دون وصول تلك المؤلفات،متمثلاً بقلة النسخ التي تداولت في تلك الحقبة، مسبباً لندرتها ومن ثم في ضياعها٠

** رد الله تعالى على من ادعى الثنوية أولئك الذين قالوا بإلهين إثنين، فقال في محكم كتابه العزيز من سورة المؤمنون في الاية(٩١) :((ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذاً لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون)) ،ينظر في تأويل ذلك القمي،علي بن ابراهيم بن هاشم:تفسير القمي،(ط٣،دار الكتاب،(ب٠ت))، ٩٣/٢ ٠ ،القمي،محمد بن محمد رضا:كنز الدقائق وبحر الغرائب،(ط١،وزارة الثقافة والارشاد،طهران،١٣٦٦هـ)، ٢٠٨/٩ ٠

يعطي الشمولية لتلك المؤلفات و يستقري منها الحقيقية آلاتية فيقول : (ومن ثم نجده - أي هشام بن الحكم - ، كما يبدو من أسماء مؤلفاته قد واجه كثيراً من النزاعات والاتجاهات بما فيها من مشاكل فكرية ومذهبية نجده يواجه ذلك ويناقشها ويرد عليها ولذا قد كثرت كتبه الردودية في مؤلفاته، فقد وضع كتاباً للرد على الزنادقة وعلى أصحاب الاثنين - يعني القائلين بالهين اثنين - ، وعلى هشام الجواليقي وعلى أصحاب الطبايع ٠٠٠ الخ)[١٢٥] ٠**

ونتفق مع الشيخ عبد الله نعمة الى حد ما في نظرته تلك، إذ يبدو ان الصراع الفكري بلغ ذروته فأخذ ينحى منحىً غير طبيعي ، فلا نستغرب ذلك؛إذ انتعشت مذاهب المانوية وفرقها في العصر العباسي الاول واستعادت قوتها ودخلت في صراع فكري ضد عقائد الإسلام ، واستند هذا الصراع على ما أشاعته المانوية بدورها من زندقة والحاد واستخفاف بالدين[١٢٦] . وهذا ما يفسر لنا ظهور مؤلفات هشام بهذا الشكل.

ومن الملاحظ ان لهشام مؤلفات ردودية أخرى، تمثلت برده على شيطان الطاق* وعلى هشام الجواليقي ، كما رد على احد رجال الفلسفة اليونانية القديمة ارسطاطاليس وهذا المؤلف الردودي ان دل على شيء إنما يدل على ضلوعه بعلم الفلسفة اولاً ونشاط الجانب المعرفي لديه ثانياً ، وهذا ما يفسر لنا في الوقت نفسه صدور مؤلفه المعنون (بكتاب المعرفة) على اعتبار ان المعرفة تمثل المورد الأساسي والمرتكز لا بل هي نقطة الانطلاق الفلسفي لإقامة فلسفة متماسكة عن الكون والعالم[١٢٧]**

---

(١)نعمة:فلاسفة الشيعة، ص٥٦٧ ٠

(٢)عمارة، محمد:الفرق الاسلامية(موسوعة الحضارة العربية،دار المعارف للنشر،تونس،(ب٠ت))،ص١٠٠ ٠

* هو أبو جعفر الأحول واسمه محمد بن علي بن النعمان ويلقب بشيطان الطاق نسبة الى سوق في طاق المحامل بالكوفة كان يجلس للصرف بها ويلقبه الشيعة بمؤمن الطاق، ،وقيل ان هشام بن الحكم لما بلغه ان القوم لقبوه بشيطان الطاق سماه هو مؤمن الطاق ويقال أول من لقبه بشيطان الطاق أبو حنيفة مع مناظرة جرت بحضرته بينه وبين بعض الحرورية، ويعتبر الأحول من أصحاب ابي عبد الله جعفر بن محمد (ع) وكان متكلماً حاذقا وله من الكتب:كتاب الإمامة،كتاب المعرفة،كتاب الرد على المعتزلة٠٠٠الخ ،ينظر ابن النديم: الفهرست ،ص٢٢٦، ابن حجر،احمد بن علي(ت٨٥٢هـ): لسان الميزان(ط٣،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،بيروت١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)،٣٠٠/٥ ٠

** من جملة اساتذة الحكمة وهو تلميذ افلاطون وهو اول من استخرج علم المنطق، ومعنى ارسطا طاليس محب الحكمة او الفاضل الكامل، وله مصنفات زادت على الثمانين مصنفاً ،وكان جليل القدر كثير التلاميذ من الملوك وابنائهم، وكان اهل مدينته إذا أشكل عليهم أمر، يجتمعون الى قبره ؛ويزعمون ان قبره يصحح فكرهم ويزكي عقولهم، ينظر القنوجي: أبجد العلوم، ١٠٣/٢-١٠٤ ٠

(١) الصدر، محمد باقر: فلسفتنا، (ط٢، دار التعارف، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ص٥١ ٠

أما بقية المؤلفات الأخرى فأن الغالبية العظمى منها وجدت من علم الكلام مادتها الأساسية وهذا ما ستوضحه لنا آراؤه ولاسيما مناظراته الكلامية.

دور الإمام موسى الكاظم(ع)في إذكاء علمية هشام:

بعد رحيل الإمام الصادق (ع)، التجأ هشام بن الحكم إلى الإمام موسى الكاظم(ع) وأصبح ثقته بعد أن لازمه واتخذه مرشداً روحياً له ، وقد صورت لنا بعض المصادر العلاقة المتينة بين الإمام موسى الكاظم(ع) وبين هشام بن الحكم، فكان الإمام يثق بهشام فيوكل إليه قضاء بعض أموره وكان هشام كذلك لا يخطو خطوةً إلا باستشارة مرشده أبي الحسن (ع)؛ إذ يورد أبو جعفر الطوسي روايات ثلاث في هذا الشأن ؛ الرواية الأولى عن الحسن بن علي بن يقطين قال :(كان أبو الحسن(ع) إذا أراد شيئاً من الحوائج لنفسه أو مما يعنى به من أموره كتب إلى أبي (يعني علياً) : اشتر لي كذا وكذا واتخذ لي كذا وكذا وليتول ذلك هشام بن الحكم ، فإذا كان غير ذلك من أموره كتب إليه : اشتر لي كذا وكذا ؛ ولم يذكر هشاماً إلا فيما يعنى به من أمره ، وذكر انه بلغ من عنايته به وحاله عنده : انه سرح إليه خمسة عشر ألف درهم،وقال له اعمل بها وكل أرباحها ورد إلينا رأس المال ففعل ذلك هشام رحمه الله)[١٢٨].

اما الرواية الثانية والتي تفصح عن رجوع هشام الى أبي الحسن حتى في دقائق الأمور هي ما رواه الحسن بن علي الوشاء نقلاً عن هشام بن الحكم إذ قال: (كنت في طريق مكة قائماً اريد شراء بعير؛ فمر بي أبو الحسن عليه السلام فلما نظرت إليه تناولت رقعة فكتبت إليه:جعلت فداك إني أريد شراء هذا البعير فما ترى؟ فنظر إليه ثم قال:لا أرى في شرائه بأساً فإن خفت عليه ضعفاً فألقمه....)[١٢٩] .

اما الرواية الثالثة فمفادها : كتب ابو الحسن الكاظم (ع) الى من وافى الموسم من شيعته في بعض السنين في حاجة له , فما قام بها غير هشام بن الحكم , فكتب الامام موسى (ع) الى هشام بن الحكم جعل الله ثوابك الجنة [١٣٠].

(١)الطوسي :اختيار معرفة الرجال ،٢٦٩/٣ .
(٢)الطوسي:المصدر نفسه،٢٧١/٣ .
(٣)الطوسي:المصدر نفسه،٢٧٠/٣ .

ومن تلك الروايات وغيرها نستنتج أن الإمام موسى الكاظم(ع) أسهم إسهاماً كبيراً في رفد الجانب العلمي والمعرفي عند هشام بن الحكم، وقد تجلت صورة ذلك الإسهام بوصية عقلائية أودعها الإمام موسى بن جعفر (ع) عند هشام ، فجاءت من روائع الوصايا لما تحمله من حكم رصينة ، والذي يمعن النظر في نصوص تلك الوصية يستشعر تلك العلاقة التي أشرنا اليها مسبقا ، هذا بالإضافة إلى انه يتحسس بأن فكر الإمام مثّل مورداً علميا للمفكر هشام ، وأدناه نص الوصية كاملة.

وصية الإمام الكاظم (ع) إلى هشام بن الحكم الكوفي:

قال الإمام الكاظم (ع) موصياً هشام بن الحكم[١٣١] :((ان الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال:((فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ))[١٣٢].

يا هشام بن الحكم ان الله عز وجل أكمل للناس الحجج بالعقول وأفضى اليهم بالبيان و دّلهم على ربوبيته بالإدلاء فقال: ((وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ))[١٣٣] ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))[١٣٤].

يا هشام قد جعل الله عز وجل ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً فقال:((وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ

(١)ابن شعبة الحراني،ابو محمد الحسن بن علي بن الحسن(من اعلام القرن الرابع):تحف العقول عن ال الرسول(ط١،انتشارات الشريف الرضي،ايران،١٤٢١هـ)،ص ٢٨١-٢٩٥ ،الكليني،محمد بن يعقوب:الكافي،تحقيق علي أكبر غفاري(ط٣،دار الكتب الإسلامية،إيران،١٣٨٨هـ)،ص١٣-٢٣ .
(٢)سورة الزمر:الآية(١٧-١٨).
(٣)سورة البقرة:الآية(١٦٣-١٦٤).
(٤)سورة البقرة:الآية(١٦٤).

لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))[١٣٥]، وقال:((حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))[١٣٦]، وقال:((وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))[١٣٧].

يا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الاخرة فقال:((وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ))[١٣٨]، وقال:((وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُونَ))[١٣٩].

يا هشام: ثم خوف الذين لا يعقلون عذابه فقال عز وجل:((ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ)).[١٤٠]

يا هشام: ثم بين أن العقل مع العلم فقال :((وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ))[١٤١] .

يا هشام ثم ذم الذين لايعقلون فقال: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ))[١٤٢] وقال : ((إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ))[١٤٣] ، وقال : ((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ))[١٤٤] ، ثم ذم الكثرة فقال : ((وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ))[١٤٥] وقال : ((وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ))[١٤٦] ، ((وأكثرهم لا يشعرون))[١٤٧] .

---

(٥)سورة النحل:الآية(١٢).
(٦)سورة الزخرف:الآية(١-٣) .
(٧)سورة الروم:الآية(٢٤).
(١)سورة الأنعام:الآية(٣٢).
(٢)سورة القصص:الآية(٦٠).
(٣)سورة الصافات:الآية(١٣٧-١٣٨).
(٤)سورة العنكبوت:الآية(٤٣).
(٥)سورة البقرة:الآية(١٧٠).
(٦)سورة الانفال:الآية(٢٢).
(٧)سورة لقمان:الآية(٢٥).
(٨)سورة الانعام:الآية(١١٦).
(٩)سورة الانعام:الآية(٣٧).
(١٠)أُخذ مضموناً من آيات القرآن الكريم.

يا هشام ثم مدح القلة فقال : ((وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُور))[١٤٨] ، وقال: ((وَقَلِيلٌ مَا هُمْ))[١٤٩] ، وقال : ((وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ))[١٥٠] .

يا هشام ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر وحلاهم بأحسن الحلية فقال: ((يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ))[١٥١] .

يا هشام ان الله يقول : ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ))[١٥٢] ، يعني العقل ، وقال : ((وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ))[١٥٣] قال الفهم والعقل .

يا هشام ان لقمان قال لابنه:تواضع للحق تكن اعقل الناس، يابني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها التوكل ، وقيمها العقل ، ودليلها العلم وسكانها الصبر .

يا هشام لكل شيء دليل ودليل العاقل التفكر ودليل التفكر الصمت ، ولكل شيء مطية ومطية العاقل التواضع ، وكفى بك جهلاً ان تركب ما نهيت عنه .

يا هشام لو كان في يدك جوزة[١٥٤] وقال الناس في يدك لؤلؤة ما كان ينفعك وانت تعلم انها جوزة ، ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس انها جوزة ما ضرك وأنت تعلم إنها لؤلؤة .

يا هشام ما بعث الله انبياءه ورسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله ، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفةً لله ، واعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً ، واعقلهم ارفعهم درجة في الدنيا والاخرة .

يا هشام ما من عبد إلا وملك اخذ بناصيته، فلا يتواضع إلا رفعه الله ولا يتعاظم إلا وضعه الله .

يا هشام ان لله على الناس حجتين : حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة ، وأما الباطنة فالعقول .

---

(١١)سورة سبأ:الآية(١٣)٠
(١٢)سورة ص:الآية(٢٤)٠
(١٣)سورة هود:الآية(٤٠)٠
(١)سورة البقرة:الآية(٢٦٩)٠
(٢)سورة ق :الآية (٣٧) ٠
(٣)سورة لقمان:الآية(١١)٠
(٤)أستشهد الحسني بهذا المقطع من الوصية في أحد مؤلفاته، ينظر الحسني،هاشم معروف:سيرة الائمة الاثني عشر (ط ٢،انتشارات المكتبة الحيدرية،ايران،١٤٢٥هـ)،٣١٨/٢-٣١٩ ٠

يا هشام ان العاقل الذي لايشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره .

يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما اعان هواه على هدم عقله : من اظلم نور فكره بطول امله ، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه ، واطفأ نور عبرته بشهوات نفسه ، فكأنما اعان هواه على هدم عقله ، ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه .

يا هشام: كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك.

يا هشام: الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله تبارك وتعالى اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند ربه وكان الله انسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة ومعزه في غير عشيرة.

يا هشام: نصب الخلق لطاعة الله ، ولا نجاة الا بالطاعة ، والطاعة بالعلم ، والعلم بالتعلم ، والتعلم بالعقل يعتقد ، ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة العالم بالعقل .

يا هشام: قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

يا هشام: ان العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحت تجارتهم .

يا هشام: ان كان يغنيك ما يكفيك فأدنا ما في الدنيا يكفيك. وان كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك.

يا هشام: ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام: ان العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة، لأنهم علموا ان الدنيا طالبة ومطلوبة، والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته .

يا هشام: من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع الى الله في مسألته بأن يكمل عقله ، فمن عقل قنع بما يكفيه ، ومن قنع بما يكفيه استغنى ، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبدا .

يا هشام: ان الله جل وعز حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا: ((رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ))[١٥٥]، حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها، انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفه ثابتة ويبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدّقاً وسره لعلانيته موافقاً، لان الله لم يدل على الباطل الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه.

يا هشام: كان أمير المؤمنين(ع) يقول [١٥٦]: ما من شيء عبد الله به أفضل من العقل ، وما تم عقل امرىء حتى يكون فيه خصال شتى ، الكفر والشر منه مأمونان ، والرشد والخير منه مأمولان ، وفضل ماله مبذول ، وفضل قوله مكفوف ، نصيبه من الدنيا القوت ولا يشبع من العلم دهره ، الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره والتواضع أحب اليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ، ويرى الناس كلهم خير منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الأمر .

يا هشام: من صدق لسانه زكى عمله ، ومن حسنت نيته زيد في رزقه ، ومن حسن بره بأخوانه واهله مد في عمره .

يا هشام: لاتمنح الجهّال الحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم .

يا هشام: كما تركوا لكم الحكمة فأتركوا لهم الدنيا .

يا هشام: لادين لمن لامروءة له ، ولا مروءة لمن لاعقل له ، وان اعظم الناس قدراً الذي لايرى الدنيا لنفسه خطراً ، اما ان ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة ، فلا تبيعوها بغيرها .

يا هشام: ان امير المؤمنين (ع) كان يقول: [١٥٧] (لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل ، وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح اهله ، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو احمق) ،

---

(١)سورة ال عمران:الآية(٧)٠

(١)استشهد بهذا المقطع المؤلف الشيرازي في احدى مؤلفاته، ينظر الشيرازي،محمد الحسيني:الصياغة الجديدة لعالم الايمان والحرية والرفاه والسلام،(ط٤،مؤسسة الفكر الاسلامي،بيروت،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)،ص٢٣٧ ٠

(٢)النوري:مستدرك الوسائل،١٥٤/٩،والحجازي ،مهدي:درر الاخبار،تحقيق دار المعارف(ط١،ايران،١٤١٩هـ)،ص٥٥٠ ٠

وقال الحسن بن علي (ع)[١٥٨] : (إذا طلبتم الحوائج فأطلبوها من أهلها) ، قيل يا ابن رسول الله ومن أهلها ؟ قال :الذين قص الله في كتابه وذكرهم ، فقال : ((إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)) [١٥٩]قال :هم أولو العقول ، وقال علي ابن الحسين (ع)[١٦٠] : (مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح ، وأدب العلماء زيادة في العقل ، وطاعة ولاة العدل تمام العز واستثمار المال تمام المروّة وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلا) .

يا هشام : ان العاقل لايحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ، ولا يعد مالايقدر عليه ، ولا يرجو ما يعنفّ برجائه ، ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه ، وكان أمير المؤمنين (ع) يوصي أصحابه يقول[١٦١] : (أوصيكم بالخشية من الله في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والاكتساب في الفقر والغنى ، وان تصلوا من قطعكم ، وتعفوا عمّن ظلمكم ، وتعطفوا على من حرمكم ، وليكن نظركم عبراً ، وصمتكم فكراً ، وقولكم ذكراً، وطبيعتكم السخاء ، فأنه لايدخل الجنة بخيل ، ولا يدخل النار سخي).

يا هشام : رحم الله من استحيا من الله حق الحياء ، فحفظ الرأس وما حوى ، والبطن وما وعى ، وذكر الموت والبلى ، وعلم ان الجنة محفوفة بالمكاره ، والنار محفوفة بالشهوات .

يا هشام من كفّ نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عثرته يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس كفّ الله عنه غضبه يوم القيامة .

يا هشام : ان العاقل لايكذب ، وان كان فيه هواه .

يا هشام : وجد في ذوابة* سيف رسول الله (ص): [١٦٢] إن اعتى الناس على الله من ضرب غير ضاربه وقتل غير قاتله ، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما انزل الله

---

(٣)الكليني:الكافي،١٩/١-٢٠،المجلسي:بحار الانوار،١٤١/١،الحويزي:تفسير نور الثقلين،٤٧٩/٤، المحمودي ،محمد باقر:نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة،(ط١،النجف الاشرف،١٣٥٨هـ)، ٢٨٠/٨ ٠

(٤)سورة الزمر:الآية(٩)٠

(٥)الكليني:الكافي،٢٠/١،المجلسي:بحار الانوار،١٤١/١،المحمودي:نهج السعادة،٢٥٢/٧ ٠

(١)المجلسي:بحار الأنوار،١٤١/١،والشاكري:الامام موسى الكاظم(ع) ،ص٣٠٣ ٠

*الذؤابة:الضفيرة والجمع ظفائر،ينظر الطريحي،فخر الدين:مجمع البحرين،تحقيق احمد الحسيني(ط٢(ب٠ت)، ١٤٠٨هـ)،٢٤/٣ ،و الزبيدي ، محمد مرتضى:تاج العروس(مكتبة الحياة للنشر،بيروت(ب٠ت))،٢٤٩/١ ٠

(٢)وردت تلك الفقرة من الوصية أعلاه مسندة في بعض المراجع الى الامام الصادق(ع)،ينظر الاصفهاني،بهاء الدين محمد بن الحسن:كشف اللثام(ط١،مكتبة المرعشي،قم،١٤٠٥هـ)،٤٣٩/٢ ،الميانجي،علي بن حسين:مكاتيب الرسول(ص)، (ط١،دار الحديث للنشر،(ب٠ت)،١٤١٩هـ)،١١٣/٢ ٠

على نبيه محمد (ص) ، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً.

يا هشام : أفضل ما يتقرب به الى الله بعد المعرفة به الصلاة وبر الوالدين ، وترك الحسد والعجب والفخر .

يا هشام: اصلح أيامك، الذي هو أمامك، فأنظر أي يوم هو واعدّ له الجواب، فأنك موقوف ومسئول، وخذ موعضتك من الدهر وأهله، فأن الدهر طويلة قصيرة فأعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكون اطمع في ذلك، واعقل عن الله وانظر في تصرف الدهر وأحواله، فأنما هو آت من الدنيا، كما ولىّ منها، فأعتبر بها، وقال علي بن الحسين (ع)[١٦٣] : (ان جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض ومغاربها وبحرها وبرها وسهلها وجبلها عند ولي من اولياء الله واهل المعرفة بحق الله كفيء الظلال ، ثم قال (ع) : اولا حرّ يدع هذه اللماظة لاهلها – يعني الدنيا – فليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها ، فانه من رضي من الله بالدنيا فقد رضي بالخسيس) .

يا هشام: ان كل الناس يبصر النجوم، ولكن لايهتدي بها الا من يعرف مجاريها ومنازلها وكذلك انتم تدرسون الحكمة ، ولكن لايهتدي بها منكم الا من عمل بها .

يا هشام: ان المسيح قال للحوارين : (يا عبيد السوء يهولكم طول النخلة ، وتذكرون شوكها ومؤونة مراقيها وتنسون طيب ثمرها ومرافقها ، كذلك تذكرون مؤونة عمل الاخرة فيطول عليكم امده وتنسون ما تفضون اليه من نعيمها ونورها وثمرها ، يا عبيد السوء نقوا القمح وطيبوه وادقوا طحنه تجدوا طعمه ويهنئكم أكله ، كذلك فاخلصوا الإيمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غبه ، بحق اقول لكم : لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضأتم به ولم يمنعكم منه ريح نتنة كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها .

يا عبيد الدنيا بحق أقول لكم : لا تدركون شرف الآخرة الا بترك ما تحبون ، فلا تنظروا بالتوبة غداً فان دون غدٍ يوماً وليلة وقضاء الله فيهما يغدو ويروح ، بحق أقول لكم : ان من ليس عليه دين من الناس اروح واقل هماً ممن عليه دين وان أحسن القضاء ، وكذلك من لم يعمل الخطيئة اروح هماً ممن عمل الخطيئة وان اخلص التوبة وأناب ، وان صغار الذنوب ومحقراتها من مكائد إبليس يحقرها لكم ويصغرها في أعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم .

(٣)المجلسي:بحار الأنوار،١٤٤/١ .

بحق أقول لكم : ان الناس في الحكمة رجلان : فرجل أتقنها بقوله وصدّقها بفعله ، ورجل أتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله ، فشتان بينهما ، فطوبا للعلماء بالفعل وويل للعلماء بالقول .

يا عبيد السوء اتخذوا مساجد ربكم سجوناً لاجسادكم وجباهكم ، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى ولا تجعلوا قلوبكم مأوىً للشهوات ، ان اجزعكم عند البلاء لاشدكم حباً للدنيا وان أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا .

يا عبيد السوء لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة ولا بالثعالب الخادعة ولا بالذئاب الغادرة ولا بالأسد العاتية كما تفعل بالفرائس ، كذلك تفعلون بالناس فريقاً تخطفون وفريقاً تخدعون وفريقاً تغدرون بهم ، بحق أقول لكم : لا يغني عن الجسد ان يكون ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم ، وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة ولا تكونوا كالمنخل ، يخرج منه الدقيق ويمسك النخالة ، كذلك انتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم .

يا عبيد الدنيا إنما مثلكم مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه ، يا بني إسرائيل زاحمو العلماء في مجالسهم ولو جثواً على الركب ، فان الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر) .

يا هشام: مكتوب في الإنجيل: (طوبى للمتراحمين، أولئك المرحمون يوم القيامة ، طوبى للمصلحين بين الناس ، أولئك هم المقربون يوم القيامة ، طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك هم المتقون يوم القيامة ، طوبى للمتواضعين في الدنيا ، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة) .

يا هشام: قلة المنطق حكم عظيم. فعليكم بالصمت، فانه دعة حسنة وقلة وزر وخفة من الذنوب، فحصنوا باب الحلم، فان بابه الصبر وان الله عز وجل يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء إلى غير أرب ، ويجب على الوالي أن يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته ولا يتكبر عليه ، فاستحيوا من الله في سرائركم ، كما تستحيون من الناس في علانيتكم ، واعلموا ان الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن ، فعليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه غيبة عالمكم بين أظهركم .

يا هشام: تعلم من العلم ما جهلت، وعلم الجاهل مما علمت، عظم العالم لعلمه ودع منازعته وصغر الجاهل لجهله ولا تطرده ولكن قربه وعلمه.

يا هشام: ان كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها، وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : (ان لله عباداً كسرت قلوبهم خشيته فأسكتتهم عن المنطق وانهم لفصحاء عقلاء ، يستبقون الى الله بالأعمال الزكية ، لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل ، يرون في أنفسهم إنهم أشرار وإنهم لأكياس وأبرار) .

يا هشام: الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار.

يا هشام: المتكلمون ثلاثة : فرابح وسالم وشاجب ، فاما الرابح فالذاكر لله ، واما السالم فالساكت ، واما الشاجب فالذي يخوض في الباطل ، ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذيء قليل الحياء لايبالي ما قال ولا ما قيل فيه ، وكان أبو ذر – رضي الله عنه – يقول : (يا مبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر ، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك) .

يا هشام: بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه إذا شاهده ويأكله اذا غاب عنه، ان أعطي حسده ، وان ابتلي خذله . ان أسرع الخير ثواباً البر وأسرع الشر عقوبة البغي، وان شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه، وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم، ومن حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه.

يا هشام: لايكون الرجل مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو .

يا هشام: قال الله - جل وعز -: وعزتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوي في مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت الغنى في نفسه ، وهمه في آخرته ، وكففت عليه في ضيعته ، وضمنّت السماوات والارض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر .

يا هشام: الغضب مفتاح الشر وأكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً ، وان خالطت الناس فان استطعت ان لا تخالط احداً منهم الا من كانت يدك عليه العليا فافعل .

يا هشام: عليك بالرفق؛ فان الرفق يمن والخرق شؤم،ان الرفق والبر وحسن الخلق يعمر الديار ويزيد في الرزق .

يا هشام: قول الله : ((هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ))[١٦٤] جرت في المؤمن والكافر والبرّ والفاجر ، من صنع اليه معروف فعليه ان يكافئ به ، وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك ، فان صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء .

يا هشام :ان مثل الدنيا مثل الحية مسها لين وفي جوفها السمُّ القاتل ، يحذرها الرجال ذوو العقول ويهوي اليها الصبيان بأيديهم.

يا هشام: اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصي الله ، فأنما الدنيا ساعة، فما مضى منها فليس تجد له سروراً ولا حزنا، وما لم يأت منها فليس تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها فكأنك قد اغتبطت.

يا هشام: مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله.

يا هشام: إياك والكبر، فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر، الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبه الله في النار على وجهه.

يا هشام:ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فان عمل حسناً استزاد منه، وان عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب اليه.

يا هشام: تمثلت الدنيا للمسيح(ع) في صورة امرأة زرقاء فقال لها:كم تزوجت؟ فقالت: كثيراً، قال : فكل طلقك ؟ قالت: لا بل كلاً قتلت، قال المسيح(ع): فويح لازواجك الباقين، كيف لا يعتبرون بالماضين.

يا هشام: ان ضوء الجسد عينه، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كله،وان ضوء الروح العقل،فاذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربه واذا كان عالماً بربه أبصر دينه، وان كان جاهلاً بربه لم يقم له دين، وكما لايقوم الجسد الا بالنفس الحية، فكذلك لايقوم الدين الا بالنية الصادقة :ولا تثبت النية الصادقة الا بالعقل.

يا هشام : ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار ، لان الله جعل التواضع آلة العقل وجعل التكبر من آلة الجهل ، الم تعلم ان من شمخ الى السقف برأسه شجه ، ومن خفض رأسه استضل تحته وأكّنه ، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله ، ومن تواضع لله رفعه .

---

(١)سورة الرحمن:الآية(٦٠).

يا هشام: ما أقبح الفقر بعد الغنى ، وأقبح الخطيئة بعد النسك . وأقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته.

يا هشام: لا خير في العيش الا لرجلين: لمستمع واع، وعالم ناطق.

يا هشام: ما قسم بين العباد أفضل من العقل. نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل وما بعث الله نبياً إلا عاقلاً حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين. وما أدى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه.

يا هشام: قال رسول الله (ص) : (اذا رأيتم المؤمن صموتاً فأدنو منه ، فانه يلقى الحكمة ، والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل .

يا هشام: أوحى الله تعالى الى داود (ع) قل لعبادي : لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدهم عن ذكري وعن طريق محبتي ومناجاتي ، أولئك قطاع الطريق من عبادي ، ان أدنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة محبتي ومناجاتي من قلوبهم .

يا هشام: من تعظم في نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة الارض ، ومن تكبر على إخوانه واستطال عليهم فقد ضاد الله ، ومن ادعى ما ليس له فهو اعنى لغير رشده .

يا هشام: أوحى الله تعالى إلى داود (ع) : يا داود حذّر ، فانذر أصحابك عن حب الشهوات ؛ فان المعلقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عني .

يا هشام: إياك والكبر على أوليائي والاستطالة بعلمك فيمقتك الله، فلا تنفعك بعد مقته دنياك ولا آخرتك ، وكن في الدنيا كساكن دار ليست له ، إنما ينتظر الرحيل .

يا هشام:مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والاخرة، ومشاورة العاقل الناصح يمن وبركة ورشد وتوفيق من الله ، فاذا اشار عليك العاقل الناصح فإياك والخلاف فإن في ذلك العطب.

يا هشام: إياك ومخالطة الناس والأنس بهم الا ان تجد منهم عاقلاً ومأموناً فأنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية، وينبغي للعاقل اذا عمل عملاً ان يستحي من الله، وإذا تفرد له بالنعم ان يشارك في عمله أحدا غيره، واذا مر بك امران لاتدري ايهما خير واصوب، فانظر ايهما اقرب الى هواك فخالفه، فان كثير الصواب في مخالفة هواك. وإياك ان تغلب الحكمة وتضعها في الجهالة ، قال هشام : فقلت له:فإن وجدت رجلاً طالباً له غير ان عقله لايتسع لضبط ما القي اليه ؟ ، قال (ع):

فتلطف لـه فـي النصـيحة ، فـإن ضـاق قلبـه فـلا تعرضـنّ نفسـك للفتنـة ، واحـذر رد المتكبرين، فان العلم يذلُّ على ان يملى على من لايفيق٠

قلت: فإن لم اجد من يعقل السؤال عنها ؟ قال (ع):فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول وعظيم فتنـة الـرد، واعلـم ان الله لـم يرفـع المتواضـعين بقدر تواضـعهم ولكن رفعهم بقدر عظمته ومجده٠ ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكـن آمـنهم بقدر كرمه وجوده، ولم يفرج المحزونين بقدر حزنـهم ولكن بقدر رأفته ورحمته٠ فمـا ظنـك بالرؤوف الرحيم الذي يتودد الى من يؤذيه بأوليائه ،فكيف بمـن يـؤذى فيـه، ومـا ظنـك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديـه،فكيف بمـن يترضّـاه ويختـار عداوة الخلق فيه٠

يا هشام: من أحبّ الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبـه ومـا أُوتـي عبـد علمـاً فـأزداد للدنيا حباً الا ازداد من الله بعداً وازداد الله عليه غضباً٠

يا هشام: ان العاقل اللبيب من تـرك مـا لا طاقـة لـه بـه٠ وأكثـر الصـواب فـي خـلاف الهوى ومن طال أمله ساء عمله٠

يا هشام: لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الامل٠

يـا هشـام: إيـاك والطمـع، وعليـك باليـأس ممـا فـي أيـدي النـاس، وأمـت الطمـع مـن المخلـوقين، فـان الطمـع مفتـاح للـذل واخـتلاس العقـل واخـتلاف المـروءات، وتـدنيس العرض، والذهاب بالعلم ، وعليك بإلاعتصام بربك والتوكل عليه وجاهد نفسك لتردّها عن هواها ، فانه واجب عليك كجهاد عدّوك٠ قال هشام:فقلت له فـأي الأعداء أوجبهم مجاهدة ؟ قال(ع):أقربهم إليك واعداهم لك وأضرهم بك وأعظمهم لك عداوة وأخفـاهم لك شخصاً مع دنّوه منك٠ ومن يحرّض أعداءك عليك وهو إبليس الموكل بوسواس مـن القلـوب فلـه فلتشتدّ عداوتك ولا يكـونَّ أصبر علـى مجاهدتك لهلكتـك منـك علـى صبرك لمجاهدته،فانه اضعف منك ركناً في قوته واقلّ منك ضرراً فـي كثرة شره٠ إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت إلى صراط مستقيم٠

يا هشام: من أكرمه الله بثلاث فقد لطف لـه: عقل يكفيه مؤونـة هواه، وعلم يكفيه مؤونة جهله، وغنىً يكفيه مخافة الفقر.

يا هشام: أحذر هذه الدنيا وأحذر أهلها، فأن النـاس فيها على أربعة أصناف: رجل متـردي معـانق لهـواه، ومـتعلم مقـري كلمـا ازداد علمـاً ازداد كبـرا، يسـتعلي بقراءتـه وعلمه على من هو دونـه، وعابد جاهل يستصغر من هو دونـه في عبادتـه يحبّ أن يعظّم و يوقّر، وذوي بصيرة عالم عارف بطريق الحق يحبُّ القيام بـه، فهو عاجز او مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرفه فهو محزون مغموم بذلك، فهو أمثل أهل زمانـه وأوجههم عقلاً.

يا هشام:اعرف العقل وجنده، والجهل وجنده تكن من المهتدين، قال هشام: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرَّفتنا ؟

فقال(ع): يا هشام ان الله خلق العقل وهو أول خلق خلقه الله من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال لـه: أدبر، فأدبر، ثم قال لـه: أقبل، فأقبل فقال الله -جلَّ وعزَّ-:خلقتك خلقاً عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي، ثم خلق الجهل من البحر الأُجاج الظلماني ، فقال له: أدبر، فأدبر، ثم قال له: أقبل، فلم يقبل ،فقال لـه: استكبرت فلعنـه، ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً ، فلما رأى الجهل ما كرَّم الله بـه العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل : يارب هذا خلق مثلي خلقتـه وكرمتـه وقوّيتـه وأنا ضدّه ولا قوّة لـي بـه أعطنـي من الجند مثل ما أعطيتـه؟ فقال تبارك وتعالى: نعم ،فان عصيتني بعد ذلك أخرجتك وجندك من جواري ومن رحمتي، فقال : قد رضيت. فأعطاه الله خمسة وسبعين جنداً فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين جنداً: الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشرَّ وهو وزير الجهل.

جنود العقل والجهل

الايمان الكفر التصديق التكذيب الإخلاص النفاق الرجاء القنوط

العدل الجور الرضا السخط الشكر الكفران اليأس الطمع

التوكل الحرص الرأفة الغلظة العلم الجهل العفة التهتك

الزهد الرغبة الرفق الخرق الرهبة الجرأة التواضع الكبر

التؤدة العجلة الحلم السفه الصمت الهذر الاستسلام الاستكبار

التسليم التجبر العفو الحقد الرحمة القسوة اليقين الشك

الصبر الجزع الصفح الانتقام الغنى الفقر التفكر السهو

الحفظ النسيان التواصل القطيعة القناعة الشره المؤاساة المنع

المودة العداوة الوفاء الغدر الطاعة المعصية الخضوع التطاول

السلامة البلاء الفهم الغباوة المعرفة الإنكار المداراة المكاشفة

سلامة الغيب المماكرة الكتمان الإفشاء البر العقوق الحقيقة التسويف

المعروف المنكر التقية الإذاعة الإنصاف الظلم التقى الحسد

النظافة القذر الحياء القحّة القصد الإسراف الراحة التعب

السهولة الصعوبة العافية البلوى القوام المكاثرة الحكمة الهوى

الوقار الخفة السعادة الشقاء التوبة الإصرار المحافظة التهاون

الدعاء الاستنكاف النشاط الكسل الفرح الحزن الألفة الفرقة

السخاء البخل الخشوع العجب صون الحديث النميمة الاستغفار الاغترار

الكياسة الحمق .

يا هشام: لا تجتمع هذه الخصال إلا لنبي أو وصي أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وأما سائر ذلك من المؤمنين فان احدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل حتى يستكمل العقل ويتخلص من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وفقنا الله وإياكم لطاعته)) .

من خلال النظر والتدقيق في تلك الوصية و المضامين الواردة فيها، أصبح من الممكن وصفها على أنها(وصية عقلية عبادية نفسية اجتماعية)، وقد تناولتها بعض المصادر والدوريات الحديثة بالدراسة المستفيضة، وكل دراسة ركزت بدورها على مفهوم أو جانب معين من جوانب تلك الوصية، فنشاهد الدكتور البستاني على سبيل التمثيل قد تناولها من باب (أدبي صرف)، مبرزاً الجانب الفني الكبير لتلك الوصية ماراً بأهم المضامين التي عالجتها [١٦٥] .

(١)البستاني،محمود:أدب الشريعة الاسلامية(ط١،مؤسسة السبطين العالمية،قم١٤٢٤هـ)،ص٣١٠-٣١٦ .

كما وردت تلك الوصية كتراث معرفي للإمام الكاظم ضمن سلسلة أعلام الهداية[١٦٦]، وتناولتها أيضا بعض الدوريات كركيزة عقلية للخوض في موضوعات كان لها الأثر الكبير في تشكيل الوعي الإسلامي[١٦٧] .

من خلال ما تقدم يمكن أن نستنتج أهم مصادر ثقافة المفكر هشام بن الحكم وهي كما يأتي:

أولاً: تلقيه التعليم على يد الخاصة من العلماء وملازمته إياهم.

ثانياً: رحلته في طلب العلم والمعرفة؛ إذ يتوهم بعضهم حينما يعتقد أن رحلات هشام بن الحكم عبارة عن رحلات تجارية فحسب؛ بل كان هناك هدف يسعى إلى تحقيقه وتثبيت الاستفادة منه يتمثل بلقائه بكبار الشخصيات العلمية والأخذ عنهم، كما امتازت رحلته تلك بكونها ذات اتجاهين:

أ. الرحلة ذات النطاق المحلي، وتنحصر بين مدن العراق(البصرة، الكوفة ،وبغداد).

ب. الرحلة خارج نطاق الحدود المحلية وتتمثل بتنقله بين(العراق و مكة).

ثالثاً:ومن مصادر ثقافته، حضوره مجالس المتكلمين بالرغم من حداثة سنه، ومشاركته إياهم الجدل في مسائل متعددة.

رابعاً: أشار الدكتور الجابري[١٦٨] إلى مصدرٍ مهمٍ كان هشام يغترف منها ألا وهو الأدبيات الهرمسية *، وقال: إن الفكر الشيعي بدأ يتهرمس منظومياً مع هشام.

---

(١)المجمع العالمي لاهل البيت:سلسلة أعلام الهداية الامام موسى بن جعفر (ع)(ط١،قم،١٤٢٢هـ)،١٨٧/٩-٢٠٦ .

(٢)الجاسمي،عبد علي حسن:أثر العقل في إعادة تشكيل الوعي الاسلامي(مجلة كوفان،مؤسسة الفجر الناطق،العدد الاول،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)،ص٣٩-٤٣،كريم،فارس حسون:وصية الامام الكاظم (ع) لهشام بن الحكم(مجلة تراثنا،العددان٥٠-٥١،قم،١٤١٦هـ)،ص٣٩٦-٤١٣ .

(٣)الجابري،محمد عابد:تكوين العقل العربي،ص٢٢٨ .

*الهرمسية كلمة معربة واشتقت اساساً من كلمة(أرمس) اليونانية وتعني (عطارد) وأطلق على نبي الله إدريس(عليه السلام)بـ(هرمس الهرامسة)؛ اذ ان منبع العلوم الحكمية والنظرية تعزى اليه،اذ اتاه الله الحكمة والنبوة وانزل عليه= =ثلاثين صحيفة وعُلم النجوم وأفهمه عدد السنين والحساب وعلمه الالسنة حتى تكلم الناس في زمانه بإثنين وتسعين لساناً،وكان اسم النبي إدريس(ع) الاصلي (هنوخ)وعرب

أقوال المؤلفين القدماء والكتّاب المحدثين في هشام:

تناول المؤلفون (قديماً وحديثاً) شخصية المفكر هشام بن الحكم بوجهات نظر مختلفة أحياناً ومضطربة أحياناً أُخر، فمنهم من جرح تلك الشخصية بناءً على رؤياه فيما يخص ارآء المفكر هشام ومنهم من مدحه و وثقه ومنهم من اضطرب في الوجهتين، فيمدحه من جانب ويذمه من جانب آخر٠

وبناءً على ذلك تشكلّت رؤى مختلفة ومتضاربة في تلك الشخصية، يروم الباحث من خلال استعراضها الوصول إلى الحقيقة٠

فالمسعودي يصف هشام بن الحكم بأنه:"شيخ الإمامية في وقته وكبير الصنعة في عصره "[١٦٩]، وصنعته التي أشار إليها المسعودي هي (علم الكلام).

أما ابن النديم فيقول:" هشام بن الحكم ...من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد، من متكلمي الشيعة ممن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنظر وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب"[١٧٠].

ويقول النجاشي:"وروى هشام عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى(عليهما السلام)، وكان ثقة في الروايات حسن التحقيق بهذا الأمر"[١٧١]

وفي كلام الشهرستاني يبدو التضارب واضحاً إذ يقول[١٧٢]:" هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه٠٠٠ وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة ، وجرت بينه وبين ابي الهذيل مناظرات في علم الكلام ٠٠ ، ثم يقول الشهرستاني[١٧٣] : وغلا هشام بن الحكم في حق علي رضي الله عنه، حتى قال انه إله واجب الطاعة ! ، وبعد هذه العبارة مباشرةً يمتدح هشاما فيقول : وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الأصول ، لا يجوز

أخنوخ وسماه الله تعالى في كتابه العربي المبين إدريس لكثرة دراسة كتاب الله،ينظر القنوجي:أبجد العلوم،١٠٢/٢ ٠

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر،٣٧٢/٣ ٠

(٢) الفهرست،ص٢٢٣ ٠

(٣) رجال النجاشي،ص٤٣٤ ٠

(٤) الملل والنحل،تحقيق صدقي جميل العطار،(ط٢،دار الفكر،لبنان،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)،١٤٨/١ ٠

(٥) المصدر نفسه،١٤٩/١ ٠

أن يغفل عن الزاماته على المعتزلة، فإن الرجل وراء ما يلزم به على الخصم و دون ما يظهره من التشبيه٠

ويذكر ابن شهرآشوب[١٧٤]: ((ان هشام بن الحكم كان ممن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنظر ورفعه الصادق(ع) في الشيوخ وهو غلام ، وقال هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، وقوله (ع) : هشام بن الحكم رائد حقنا وسائق قولنا المؤيد لصدقنا الدافع لباطل اعدائنا من تبعه وتبع اثره تبعنا ومن خالفه والحد فيه فقد عادانا وألحد فينا))٠

والسمعاني يذكر الهشامية الاولى* ويعتبرهم جماعة من غلاة الشيعة ويقول[١٧٥]: (وهم أصحاب هشام بن الحكم) ،في حين لا يختلف عنه ابن الأثير كثيراً فيقول[١٧٦]: (الهشامية: أصحاب هشام بن الحكم الرافضي المفرط في التشبيه والتجسيم ، وكان يقول ان معبوده له جسم واحد ونهاية وانه طويل عريض عميق وطوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وانه مثل سبيكة الفضة وانه سبعة أشبار بشبر نفسه)٠

ويبدو لنا ان تلك التهم ليس لها صحة كما سيأتي بيان ذلك بالأدلة والأقاويل الواردة عن هشام بن الحكم٠

ويشير الذهبي في مؤلفه قائلاً[١٧٧]: (وكان في هذا الحين المتكلم البارع هشام بن الحكم الكوفي، الرافضي المعثر،وله نظر، وجدل وتواليف كثيرة))٠

اما الهيثمي فلم يجرح هشاما واكتفى بقوله[١٧٨]: (لم أعرفه الا ان ابن ابي حاتم ذكره ولم يجرحه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقاة)٠

هذا فيما يخص أقوال المؤلفين القدماء، أما الكتاب المحدثين، فكانت مقالاتهم لا تختلف كثيراً عن أقوال القدماء وأدناه استعراض لما جاء في كتاباتهم:

---

(١) معالم العلماء، ص١٢٨ ٠

*يورد السمعاني هشامية ثانية يتزعمها على حد قوله هشام بن سالم الجواليقي ويقول عنه السمعاني:كان يزعم ان معبوده جسم على صورة الانسان، ويورد ايضاً هشامية ثالثة يقول فيها:هم اصحاب هشام بن عمرو الفوطي وفضائحه كثيرة٠ ولربما وقع الخلط عند السمعاني فنسب تهم بعضهم الى هشام بن الحكم الكوفي،ينظر السمعاني:الانساب،٦٤٣/٥ ٠

(٢)السمعاني :المصدر نفسه ،٦٤٣/٥ ٠

(٣)ابن الاثير:اللباب في تهذيب الانساب،٣٨٩/٣ ٠

(٤) سير أعلام النبلاء،٢٦٩/٧ ٠

(٥)الهيثمي،علي بن أبي بكر:مجمع الزوائد،(دار الريان للتراث،القاهرة،١٤٠٧هـ)،٢٦٩/٧ ٠

وضع الدكتور عمر فروخ هشام بن الحكم ضمن موضوع الشعوبية و الفرق الغالية أو المتطرفة، فيقول[١٧٩]: (وقال هشام بن الحكم الكوفي ان ربه سبعة أشبار بشبر نفسه وهذا كفر صحيح)٠

ونرى ان الدكتور عمر قد تسرّع في إصدار حكم الكفر على هشام في هذه التهمة ، علماً ان البت في هذه المسألة يحتاج إلى أدلة قاطعة لإثبات تلك التهمة أو نفيها٠

ويقول المستشرق هنري كوربان : (هشام بن الحكم وهو شيعي شديد الكلف بالإمام السادس جعفر) وعده كوربان ممن يجمع تعاليم الأئمة في تصانيف ومؤلفات عدا مؤلفاته الشخصية٠[١٨٠]

ويورد المحقق واعظ زادة تعليقه على هشام بن الحكم بقوله: (هشام بن الحكم كانت له مهارة رائعة في المناظرة والبداهة في الجواب ٠٠٠ كما يورد انه اول من تصدى للرد على فلاسفة اليونان وغيرهم)[١٨١]٠

وقد أشار الدكتور ناجي التكريتي الى ان هشاما من علماء الكلام المسلمين الذين هاجموا أرسطو لقوله بقدم العالم [١٨٢] ، كما أشار اليه أيضا بقوله: (أهم مفكر شيعي تأثر بآراء الفلاسفة لاسيما أفلاطون فهو هشام بن الحكم ولعل أهم فكرة في هذا الخصوص هو تفرقته بين النفس والجسم وانهما مختلفا الجوهر وأن النفس هي الإنسان وهي التي تحس وتدرك)[١٨٣] ٠

ويقول المحقق بحر العلوم[١٨٤] " هشام هذا ممن أتفق الأعلام على وثاقته وجلالته وعظم قدره ورفعة منزلته عند الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وهو من أكبر أصحاب أبي عبد الله الصادق(ع)، وكان تقياً وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب" ٠

من خلال ما تقدم يمكن القول بانه ليس من الصعب البت في مسألة هشام بن الحكم والمتعلقة بوثاقته وقوله بالتجسيم ،فإذا كان هشام قد تبنى ارآء التجسيم فقد تبناها حينما

---

(١) أبن حزم الكبير، (ط١، دار لبنان للنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، ص١٤٤-١٤٦ ٠
(٢)كوربان،هنري:تاريخ الفلسفة الاسلامية،مراجعة وتقديم موسى الصدر(ط٢،مكتبة الفكر الجامعي،بيروت،١٩٧٧)،ص٧٧ ٠
(٣)الطوسي،ابو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ):الرسائل العشر:تحقيق واعظ زاده الخراساني، (جامعة المدرسين، قم، ١٤٠٤هـ)، ص١٦ في الهامش٠
(٤)التكريتي:المصدر السابق، ص١٩٩ ٠
(٥)التكريتي :المصدر نفسه،ص٤٤٩ ٠
(٦)الطوسي(ت٤٦٠هـ):رجال الطوسي،تحقيق محمد صادق ال بحر العلوم،(ط١،منشورات المكتبة الحيدرية،النجف،١٣٨١هـ-١٩٦١م)،ص٣٢٩ ٠

كان يدين بإراء الجهم بن صفوان ، وهذا ما أكده المؤلف الكراجكي بقوله:" وأما موالاتنا هشام رحمه الله فهي لما شاع عنه واستفاض منه من تركه للقول بالجسم الذي كان ينصره ورجوعه عنه وإقراره بخطئه منه وتوبته منه، وذلك حين قصد الإمام أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق(ع) إلى المدينة فحجبه، وقيل له انه قد آلى ان لا يوصلك مادمت قائلاً بالجسم ، فقال والله ما قلت به إلا لأني ظننت انه وفاق لقول أمامي فأما إذا أنكره علي فأنني تائب الى الله منه ، فأوصله الامام عليه السلام ودعا له بخير "(١٨٥)

ومن جانب آخر لايمكن تثبيت كل ما ورد من ارآء فاسدة الى هشام ليتَّهم هذا المفكر بالكفر والالحاد بالرغم من ثبوت عدالته ولاسيما حينما التجأ الى الامام الصادق (ع) وتتلمذ على يده ،وهذه مسألة منطقية لان الامام الصادق(ع) كان يحارب الملحدين والقائلين بالتجسيم* ويردهم بأشد الرد، فكيف يتقبل هشاما إذا كان واحداً منهم أو داعية لهم ويوكل له تعليم بعض الاشخاص الوافدين اليه من بلدان أُخرى ، لابل كيف يخصهُ الامام الصادق(ع) بقوله:"يا هشام لاتزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك" (١٨٦)، مكانة وتبجيل يستغرب لهما من كان يجهل هشاماً.

وكذلك الإمام الكاظم(ع) أحتضن هشاماً كما رأينا وكان ضد فكرة التجسيم (١٨٧)

كما اشارت بعض الدوريات ببحوثها المطولة المستفيضة إلى ما يرجح كفة هشام بشأن عدوله عن التجسيم ، وهذا ما اكدته رواية احمد بن محمد بن أبي نصر عن علي بن موسى الرضا(ع)، انه قال: يا أحمد ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد ،فقال احمد: جعلت فداك قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي إن رسول الله (ص) رأى ربه في صورة شاب وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم (١٨٨).

---

(١)الكراجكي،ابن الفتح محمد بن علي(ت٤٤٩هـ):كنز الفوائد،(ط٢،مكتبة المصطفوي،قم،١٤١٠هـ)،ص١٩٩

* كان الامام الصادق (عليه السلام) يقول لهشام:ان الله تعالى لايشبه شيئاً ولا يشبهه شيء٠٠٠ ويقول ايضا:ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يحد ويحس ولاتدركه الابصار ولا يحيط به شيء ولا هو جسم ولا صورة،ينظر الكراجكي:المصدر نفسه،ص١٩٩ ٠

(٢)الشريف المرتضى: الشافي في الامامة،٨٥/١ ،الجابلقي،علي أصغر ت(١٣١٣هـ):طرائف المقال،تحقيق السيد مهدي الرجائي(ط١،مكتبة المرعشي،قم،١٤١٠هـ)،٥٦٥/٢،الحسن،عبد الله:المناظرات في الامامة(ط١،أنوار الهدى للنشر،قم،١٤١٥هـ)،ص١٤٤ ،الجندي،عبد الحليم:الامام جعفر الصادق،(ط١،قم،١٣٩٧هـ)،ص٢٢١

(٣)الجزائري،نعمة الله:نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين،تحقيق السيد الرجائي(ط١،مؤسسة النشر الاسلامي،قم،١٤١٧هـ)،٢٥٢/١ ٠

(١)الحسيني،محمد رضا:مقولة جسم لاكالاجسام موقف هشام ومواقف سائر أهل الكلام(مجلة تراثنا،مؤسسة ال البيت لاحياء التراث،قم،العدد الثاني،١٤١٠هـ)، ٤٨/١٩ ،جوادي،قاسم:بين الشيعة والمعتزلة العلاقة

ومن هنا يمكن القول بأن هشاماً عدلَ عن ذلك الاعتقاد وانطبعت عقليته بمعارف الدين الإسلامي الحنيف، وأصبح من المناضلين عن العقيدة ضد الزندقة والإلحاد وهذا ما أثبتته مؤلفاته المتنوعة.

ثُّم ان هناك مقولات لهشام بن الحكم تم رصدها من بين مقولاته المتعددة ، تنفي بطبيعة الحال ما نسب اليه من تهم غريبة ما انزل الله بها من سلطان -كتهم التشبيه وغيرها- ، فمن بين مقولاته تلك مقولته الآتية [١٨٩]:(فعلمت أنَّ لها -أي نفسه – خالقاً خلقها، ومصوراً صوّرها، مخالفاً لها على جميع جهاتها)، وكذلك مقولته الأخرى[١٩٠]: (تعالى الله ان يشبههُ خلقه).

كما ان اتهام هشام بتأليه الإمام علي(ع) ماهي الاّ تخرّصات؛ فلا يوجد لها أثبات مؤكد ولا أسناد يسعفها، ولو كانت موجودة فرضاً لكثُرت الردود عليها أولاً،ولأُتخذت بحقهِ إجراءات سريعة من أئمة المسلمين، الا انه توجد أثباتات أخرى حول نضال المفكر هشام من أجل التوحيد كأصل من أصول المسلمين وكسر شوكة الملحدين ، فمناظراته المتعددة ستثبت ذلك ولاسيما تلك التي أجريت مع كبير علماء الديانة النصرانية ومتشرعهم الاول (بريهة) -والتي سيأتي ذكرها مع بقية المناظرات الأخرى لاحقاً- فأن ما جاء فيها من معاني التوحيد الخالصة تثبت زيف ما ينقل من ان هشام ألَّه علياً،ومما يجعل هذا الكلام أكثر إحراجا ولا تستسيغه أدنى مستويات العقول هو ان هشاماً كان يتلقى تعاليمه ووصاياه من الإمامين جعفر الصادق وولده موسى الكاظم (عليهما السلام)،فكان الإمام الصادق حينما يجيب عن أسئلة تلميذه هشاماً يوصيه قائلاً: أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به اعداءنا والمتخذين مع الله(عز وجل) غيره؟ فيقول هشام: نعم، فيقول له الإمام الصادق(ع): نفعك الله به وثبتك يا هشام، فيقول هشام:فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا [١٩١].

الملتبسة وتاريخ الخلاف الفكري(مجلة المنهاج،مركز الغدير للدراسات الاسلامية)العدد(٣٧)،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)،ص٢٨٩ .

(٢)الصدوق:التوحيد،٢٨٩ .

(٣)الكليني:الكافي، ١٠٠/١،المازندراني:شرح أصول الكافي،١٩٢/٣ .

(١)الكليني:المصدر السابق،٨٧/١، الطبرسي:المصدر السابق،٢٠٣/٢-٢٠٤،والحر العاملي:وسائل الشيعة،٥٦٦/١٨ .

ويبدو ان الاتهامات الباطلة الموجهة إلى هشام نشأت بدافع البغض والحسد على المكانة العلمية التي حازها هذا الرجل ومما يدل على ذلك ان متهميه لم يشيروا الى دوره في الدفاع عن الإسلام من الزنادقة وغيرهم من الملحدين.

ومما يؤيد هذه الرؤية الشيخ المفيد، إذ يقول[١٩٢] :(ولسنا نعرف ما حكاه المعتزلة عن هشام بن الحكم من خلافه وعندنا انه تخرص منهم عليه وغلط ممن قلدهم فيه فحكاه من الشيعة عنه، ولم نجد له كتاباً مصنفاً ولا مجلساً ثابتاً وكلامه في أصول الإمامة ومسائل الامتحان يدل على ضد ما حكاه الخصوم عنه).

ويشير الى تلك الحقيقة ايضاً حسن الصدر بقوله [١٩٣]: (وله - أي هشام بن الحكم – مجالس مع أهل المقالات مروية في المطولات وكتب المناظرات والاحتجاجات، وصنّف كثيراً من المباحث الكلامية وحسده الناس لشدة صولته وعلو درجته فرموه بالمقالات الفاسدة وهو بريءٌ منها ومن كل فاسد).

أما جعفر السبحاني فيقول[١٩٤]:(ان الآراء التي نسبت إلى هشام (كالتشبيه وغيره)، يستحيل ان ينتحل بها تلميذ الامام الصادق(ع) الذي تربى في أحضانه، ومن الممكن جداً بل هو الواقع ان رمي هشام بهذه الآراء انما جاء من جانب المخالفين والحاسدين لفظه والمنكرين لفضل بحثه، فلم يجدوا مخلصاً إلا تشويه سمعته بنسبة الاقاويل الباطلة اليه) .

(٢)المفيد:أوائل المقالات،ص٥٥ .
(٣)الصدر،حسن:تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام،ص٣٦٠-٣٦٢ .
(٤)السبحاني،جعفر: كليات في علم الرجال،(ط٣،مؤسسة النشر الاسلامي،قم،١٤١٤هـ)،ص٤١٨ .

الفصل الثالث

هشام بن الحكم الكوفي ودوره في الحياة الفكرية خلال العصر العباسي الأول

١ ٠ دوره في علم الكلام:

عد بعضهم هشام بن الحكم الكوفي المؤسس الأول لعلم الكلام الشيعي وقد تبنى هذا الرأي الشيخ الطوسي[١٩٥]، في حين اعتبر بعضهم الآخر أبا حذيفة واصل بن عطاء أول من صنف في ذلك العلم[١٩٦] ، وعلى عموم القولين فإن جذور علم الكلام أقدم من ذلك كما أُثبت في بعض البحوث ، فالحقائق المثبتة فيها تقول بان المعتزلة تأثروا بعلم الكلام الشيعي[١٩٧] ، وان التأثر والتأثير هنا شيء طبيعي يمليه الوسط الثقافي ، ثم ليس هناك منقصة في ذلك مادامت تتحقق المعرفة والإبداع يكتمل في هذا المجال ، فقد تأثر المسلمون أنفسهم ببعض العلوم العقلية اليونانية القديمة وعمدوا إلى ترجمتها[١٩٨] ، وهذا حق مشروع لا يحتكره أحد، وكذلك هو الحال بالنسبة للغرب وتأثرهم بعلوم المسلمين العرب[١٩٩]٠

---

(١) الرسائل العشر (لنصير الدين الطوسي)،ص١٦ ٠

(٢) العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل(ت٣٩٥هـ):كتاب الأوائل(ط١،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٧هـ-١٩٩٧م)،ص٢٦٩-٢٧٠ ٠

(٣) جوادي،قاسم :بين الشيعة والمعتزلة العلاقة الملتبسة وتاريخ الخلاف الفكري(مجلة المنهاج،مركز الغدير للدراسات الإسلامية)،العدد٣٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) ،ص ٢٩٠-٢٩٣ ٠

(٤)الجبوري،نظلة أحمد نائل:الفلسفة الإسلامية،(ط١،جامعة بغداد،١٤١١هـ)،ص١٤٢-١٤٣ ٠

(٥) حسن نافعة :تراث الاسلام،(سلسلة إصدارات المجلس الثقافي الكويتي،الكويت،١٩٧٨م)، ١٢٦/٢-١٢٧ ٠

وفي حقيقة الأمر نشأ علم الكلام عن ضرورة دعت إليه في ذلك العصر، تمثلت بالتزاحم الثقافي الذي نتج عنه صراعا فكريا متباينا لا يختص ذلك الصراع بفئة دون الأخرى ولا على دين دون بقية الأديان، بل شملها على الإطلاق ٠

ومن الملاحظ أن علم الكلام من العلوم التي ازدهرت في العصر العباسي الأول ازدهاراً ملحوظا وكان يراد به (الأقوال التي تصاغ-كتابةً أو شفاها- على نمط منطقي جدلي في الأصول العقيدية عند المسلمين وعند سائر الملل والنحل)[٢٠٠] وهو بهذا التعريف يلتقي بوثاقة بعلم المناظرة الذي يبحث عن أصول المتخاصمين ؛ ليكون ترتيب البحث بينهما على وجه الصواب حتى يظهر الحق بينهما[٢٠١] ، ومن هنا يمكن القول بان المراد من علم الكلام هو الدفاع عن المعتقد والتسلح بالمنطق الجدلي الرصين٠

ولم يتوقف علم الكلام إلى هذا الحد بل إتسع في الشكل والمحتوى وبالتدريج دخلت فيه مسائل من العلوم الأخرى مثل الفلسفة والعلوم الطبيعية والاجتماعية والسياسية ٠[٢٠٢]

على ان بعض الباحثين نظر إلى علم الكلام على انه علمٌ مرنٌ للذي يريد الخوض فيه ، مستدلاً على ذلك بانضمام خلفاء بني العباس إلى هذا النهج من العلوم، فيقول[٢٠٣]:" كان الخليفة أبو العباس والخليفة المنصور يقولان بالعدل وهو الأصل الثاني من أصول المعتزلة"، إلا انه ليس هناك حجة كافية تدلل على ضلوع أبي العباس وأخيه أبي جعفر بعلم الكلام، فلم يرد ما يثبت ذلك، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان هذا تأثراً من قبل بعض الخلفاء العباسيين بآراء المعتزلة وببعض مشايخهم ليس

---

(٦)دي بور،ت٠ج :تاريخ الفلسفة في الاسلام،(دار الطليعة للنشر ،القاهرة،١٩٣٨م)، ص٥٠ ،و حسن،حسين:حضارة العرب في العصر العباسي(ط١،المؤسسة الجامعية للدراسات،بيروت،١٤١٤هـ-١٩٩٤م)،ص٨٤ ٠

(١) القنوجي، أبجد العلوم،٥٢١/٢ ٠

(٢) اليزدي ، محمد تقي مصباح :دروس في العقيدة الإسلامية،(ط٣،مؤسسة الهدى للنشر،طهران ،١٤٢٣هـ) ،١٢/١ ٠

(٣)الاسدي:إسهامات الخلفاء العباسيين الفكرية،ص٦٧ ٠

الا، فقد كان أبو جعفر المنصور يرحب بعمرو بن عبيد البصري[٢٠٤] وهو من كبار مشايخ المعتزلة ومتكلميهم في حينه وكان يتقبل منه النقد والجرح في نفس الوقت، ففي ذات مرة أنتقد عمرو محمد المهدي أمام أبيه المنصور فقال : -موجها خطابه لأبي جعفر- (والله لقد سميته أسماً ما استحقه بعمل، وألبسته لبوساً ما هو من لبوس الأبرار، ولقد مهدت له أمراً أمتع ما يكون به أشغل ما تكون عنه)، وكان أبو جعفر يعرض عليه الهدايا فلم يتقبلها ، فأخذ يجلّه وانشد فيه قائلاً [٢٠٥]:

كلكم طالب صيد كلكم ماشٍ رويد

غير عمرو بن عبيد

أما الخليفة المهدي فكان له دور تمثل في التحريض على تدوين علم الكلام(التوحيد)[٢٠٦]، إلا إن هناك دليلاً تأريخياً أثبت ان علم الكلام علم صعب المراس لا يدركه إلا المتخصصون الدارسون فيه وجاء ذلك الدليل في رواية يونس بن يعقوب حينما كان حاضراً لمجلس الإمام الصادق (ع) وقد وفد على ذلك المجلس رجل من أهل الشام طالباً المناظرة من أصحاب الامام فيقول الراوي:" إلتفت أبو عبد الله عليه السلام إليَّ فقال: يا يونس بن يعقوب هذا رجل قد خصم نفسه قبل أن يتكلم، ثم قال : يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته، فقال يونس: فيالها من حسرةٍ [٢٠٧]" دلالة على انّ ذلك العلم صعب المراس لايرتاده الا المتخصصون٠

ثم أورد يونس قول الإمام الصادق(ع) اليه:"أخرج الى الباب فأنظر من ترى من المتكلمين فأدخله، قال : فخرجت فوجدت حمران بن أعين ومحمد بن النعمان وهشام

---

(٤)الشريف المرتضى:أمالي المرتضى،١٧٦/١ ٠

(٥)الزركلي:الاعلام،٨١/٥ ،الجندي:الامام جعفر الصادق(ع)،ص٨٨ ٠

(١)المفيد:اوائل المقالات،ص٢٣٧ ،الطوسي:اختيار معرفة الرجال ،٢٦٥/٣ ٠،الهاشمي،احمد :جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب،(ط١،دار المعرفة،بيروت،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)،ص٥٩٥ ٠

(٢)الطبرسي:أعلام الورى بأعلام الهدى، ص٥٢٩-٥٣٠، الاربلي:كشف الغمة، ٣٥٩/٢ ٠

بن سالم وقيس المآصر - وكانوا جميعهم متكلمين- فأدخلتهم عليه [٢٠٨]"، كما يروي يونس دخول هشام بن الحكم في ذلك المجلس ويصفه بأنه كان أصغر المتكلمين سناً لكنه أمهرهم في علم الكلام، وقدبين هذه الحقيقة تقييم الامام الصادق(ع) لهؤلاء المتكلمين بعد ان غلبوا الشامي ، وجاء تقييمه كالآتي:قال الإمام الصادق(ع) لحمران بن أعين: "يا حمران تجري الكلام على الأثر فتصيب، ثم التفت إلى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر ولا تعرف! ثم ألتفت إلى الأحول فقال: قيّاس رواغ، تكسر باطلاً بباطل، إلا إن باطلك أظهر، ثم التفت إلى قيس المآصر فقال : تكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن الرسول(ﷺ) ابعد ما تكون منه، تمزج الحق بالباطل وقليل الحق يكفي من كثير الباطل، انت والاحول قفازان حاذقان، ثم قال يونس بن يعقوب: فظننت والله انه يقول لهشام قريباً مما قال لهما، فقال: يا هشام، لا تكاد تقع تلوي رجليك، إذا هممت بالأرض طرت مثلك فليكلم الناس أتق الزلة والشفاعة من ورائك[٢٠٩] "

من خلال التقييم أعلاه تتضح لنا مهارة المتكلم هشام وتصدره قائمة المتكلمين مما دفع معلمه الامام الصادق أن يمنحه الثقة الكاملة، فيمتدحه ثم يحث الناس على تكليمه.

وليس من الغريب أن يرتقي هشام ذلك المستوى الكبير، فحصيلته الكلامية ما هي الا نتاج ذهنه المتوقد وفيض معلمه الصادق (ع)، فقد كان يكثر السؤال على معلمه في هذا المجال، حتى قال ذات مرة: سألت أبا عبد الله(ع) بمنى عن خمسمائة حرف من الكلام فأقبلت أقول يقولون كذا وكذا، فيقول قل كذا وكذا.. [٢١٠]

كما كان هشام يحمل بعض التساؤلات الغريبة - التي كان يحاجج بها من قبل بعضهم - إلى معلمه طالبا الإجابة، فيهتدي إليها، فيروى أن عبد الله الديصاني أتى هشام بن الحكم فقال له:" ألك رب ؟ فقال: بلى، قال: قادر ؟ قال: نعم قادر، قاهر، قال: يقدر ان يدخل الدنيا كلها في البيضة لايكبر البيضة ولا يصغر الدنيا ؟ فقال هشام: النظرة،

---

(٣)الطبرسي:اعلام الورى باعلام الهدى،ص٥٣٠ ،الميانجي،علي بن حسن :مواقف الشيعة،(ط١،مؤسسة النشر الاسلامي،قم،١٤١٦هـ)،ص٣٢٣-٣٢٤ ،الشاكري :حسين،الامام جعفر الصادق(ع) ، ٧٧/٢ .

(١)الطبرسي: الاحتجاج،٢٨٢/٢ ، الطبرسي ،اعلام الورى باعلام الهدى، ٥٣٣/١ -٥٣٤،الشاكري ،حسين:مناظرات الامام الصادق (ع) ،(ط٥،بيروت،١٤١٨هـ)،ص٨٧-٨٨ .

(٢)الصفار ،محمد بن الحسن بن فروخ:بصائر الدرجات الكبرى،(ط١،مؤسسة الاعلمي،طهران،١٤٠٤هـ)،ص١٤٣،الكليني :الكافي، ٢٦٢/١ ،الطوسي :اختيار معرفة الرجال،٢٧٤/٣ .

فقال له: قد أنظرتك حولاً [٢١١]" ثم خرج عنه فركب الى أبي عبد الله (عليه السلام) فاستأذنه ،فأذن له ، فقال :يابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسالة ليس المعول فيها الا على الله وعليك , فقال له ابو عبد الله عليه السلام :عماذا سالك ؟ فقال : قال لي كيت وكيت, فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا هشام كم حواسك ؟ فقال: خمس , فقال أيها اصغر ؟ فقال الناظر , فقال : وكم قدر الناظر ؟ قال: مثل العدسة او اقل منها, فقال: يا هشام فأنظر أمامك وفوقك واخبرني بما ترى, فقال:أرى سماءً و أرضاً ودوراً وقصوراً وتراباً وجبالاً وانهاراً, فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا يصغر الدنيا ولا يكبر البيضة، وهنا وضح الجواب عند هشام فنقله الى الديصاني في حينها فمضى الأخير الى ابي عبد الله وتحاور معه ، وكانت نتيجة ذلك الحوار اعتناق عبد الله الديصاني الدين الإسلامي وإقراره بإمامة الصادق (ع) على انه إمام مطاع وحجة من الله على خلقه [٢١٢]

كما يروى أيضا إن أبا شاكر الديصاني تحدث موجها كلامه إلى هشام قائلاً: إن في القرآن آية هي قوة لنا، فقال هشام: وما هي؟ فقال:(وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَه)[٢١٣]، فلم يجبه هشام حتى مضى إلى أبي عبد الله (ع) ناقلاً له مقالة الديصاني، فأخبره الإمام بأن كلام الديصاني ما هو إلا كلام زنديق خبيث وقال لهشام : إذا رجعت فقل له : ما أسمك بالكوفة ،فأنه يقول فلان ،فقل : ما اسمك بالبصرة ، فانه يقول فلان ، فقل كذلك الله ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي كل مكان اله ، يقول هشام : اتيت ابا شاكر فأخبرته ، فقال : هذه نقلت من الحجاز[٢١٤] .

من خلال ما تقدم يتضح أن هشاماً تمرس على علم الكلام (حينما كان يرجع إلى معلمه) ، فأجاده إلى أحسن وجه وألمّ بموضوعاته حتى غدا صاحب مذهب كلامي* وهذا ما ستثبته مناظراته لاحقاً .

---

(٣)الصدوق:التوحيد،ص١٢٢،القمي،سعيد محمد بن محمد مفيد:شرح توحيد الصدوق،(ط١،وزارة الثقافة والارشاد للنشر،ايران،١٤١٦هـ)،٣٨١/٢-٣٨٣ .

(١)الصدوق: التوحيد ،ص١٢٣-١٢٤ .

(٢)سورة الزخرف: الآية(٨٤) .

(٣)الصدوق:التوحيد ، ص١٣٣ ، الطباطبائي :تفسير الميزان، ١٢٨/١٨ .

* ان المقصود بالمذهب الكلامي هو:ان يورد المتكلم على صحة دعواه حجة قاطعة مسلمة عند المخاطب بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب ،ينظر الهاشمي ،احمد : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،(منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)،ص٢٢٢ .

هشام بن الحكم ومناظراته الكلامية:

إحتل هشام ابن الحكم مكانته المرموقة في الوسط الثقافي آنذاك، حتى اخذ يقصده المتكلمون في أحيان كثيرة ليناظروه بمسائل متعددة ومن الجدير في هذا المقام إيراد نماذج من مناظراته لبيان الدور الكبير الذي ارتاده في هذا المجال ٠

١- مناظره هشام مع بريهة النصراني:

كان بريهة قد مكث على دين النصرانية سبعين سنة وكان يطلب الإسلام ويطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته ، وعرف بريهة بمكانته الكبيرة عند النصارى وغيرهم حتى افتخروا به ، كما كان بريهة طالباً للحق والإسلام وكانت معه امرأة تخدمه ، طال مكثها معه ، وكان يسر إليها ضعف النصرانية وضعف حجتها ، فاخذ بريهة يسأل عن امة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم، وأهل الحجا منهم ، وكان يستقري فرقة تلو الأخرى لا يجد عند القوم شيئاً- على حد تعبير بريهة- ،وكان يقول: لو كانت أمتكم أمة على الحق لكان عندكم بعض الحق(٢١٥) ٠

فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم، يقول يونس بن عبد الرحمن : قال لي هشام بن الحكم : بينما أنا على دكاني على باب الكرخ جالساً وعندي قوم يقرؤون علي القرآن، فإذا أنا بفوج النصارى ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مئة رجل عليهم السواد والبرانس و الجاثليق* الأكبر فيهم بريهة حتى نزلوا حول دكاني، ثم

---

(١) الصدوق :التوحيد ، ص٢٧١ ٠

* الجاثليق:بفتح التاء المثلثة، منصب ديني لرئيس النصارى الذي يكون في بلاد الاسلام ويكون تحت يده منصب البطريق ثم المطران ثم الاسقف والذي يكون في كل بلد من تحت المطران ثم القسيس ثم الشماس، وبعضهم قال في الجاثليق:رياسة رؤساء الكهنة السريانيين في بلاد المشرق، العراق وفارس وما اليهما، ينظر المازندراني:محمد صالح(ت١٠٨١هـ):شرح اصول الكافي، ٣١٠/٥،والزركلي : الاعلام،١١٧/٥ ٠

جعل هشام لبريهة كرسي يجلس عليه فقامت الأساقفة والرهبان على عصيهم وعلى رؤوسهم برانسهم ، فقال بريهة : ما بقي من المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته في النصرانية فما عندهم شيء وقد جئت أُناظرك في الإسلام [٢١٦] .

كانت الفرصة - على ما يبدو - أمام بريهة أكبر من حيث التمكين في تلك المناظرة ليس لأسلوبه المميز في الكلام أو لحجته القاطعة ، فكلاهما ضعيفتان مقارنة بمنطق هشام ، بل لامور أخرى تتمثل بأن بريهة كان مهيئاً للمناظرة على عكس هشام الذي فوجئ بقدوم وفد النصارى ، فلم يكن لديه علمٌ مسبق بوقت المناظرة ، أي لم يكن مستعداً ومهيئاً كنظيره المقابل ، وعلى أي حال ضحك هشام حينما علم بمطلب بريهة وأجابه قائلا: يا بريهة إن كنت تريد مني آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا أدانيه، ذاك روح طيبة خميصة* مرتفعة ، آياته ظاهرة وعلاماته قائمة ، قال بريهة : فأعجبني الكلام والوصف ، قال هشام ان أردت الحجاج فهاهنا، قال بريهة: نعم فإني أسألك ما نسبة نبيكم هذا من المسيح نسبة الأبدان ؟ قال هشام: ابن عم جده (لامه) لأنه من ولد إسحاق ومحمد (صلى الله عليه وآله) من ولد إسماعيل، قال بريهة وكيف تنسبه إلى أبيه ؟ قال هشام إن أردت نسبه عندكم أخبرتك ، وان أردت نسبه عندنا أخبرتك ، قال بريهة: أريد نسبه عندنا ، وظننت انه إذا نسبه نسبتنا اغلبه[٢١٧] ، قلت : فانسبه بالنسبة التي ننسبه بها ، قال هشام : نعم ، تقولون انه قديم من قديم فأيهما الأب وأيهما الابن ، قال بريهة : الذي نزل إلى الأرض الابن ، قال هشام : الذي نزل إلى الأرض الأب ، قال بريهة:الابن رسول الأب ، قال هشام: إن الأب احكم من الابن لان الخلق خلق الأب، قال بريهة : ان الخلق خلق الأب وخلق الابن ، قال هشام : ما منعهما ان ينزلا جميعاً كما خلقا إذا اشتركا ؟ قال بريهة : كيف يشتركان وهما شيء واحد إنما يفترقان بالاسم ، قال هشام: إنما يجتمعان بالاسم ، قال بريهة : جهل هذا الكلام ، قال هشام : عرف هذا الكلام ، قال بريهة : إن الابن

(٢) الصدوق : التوحيد،ص٢٧١ .

* الخميصة هنا تعني العفيفة وتأتي بمعنىً آخر وهو الجوع، ينظر ابن منظور: لسان العرب، ٣٠/٧ .
(١) المجلسي:بحار الانوار، ٢٣٥/١٠-٢٣٦، الابطحي ،محمد بن علي الموحد : تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال ،(ط١ ، قم ، ١٤١٢هـ)، ٢٣١/٤ .

متصل بالأب، قال هشام : إن الابن منفصل من الأب ، قال بريهة : هذا خلاف ما يعقله الناس، قال هشام : إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعلينا فقد غلبتك ؛لان الأب كان ولم يكن الابن فتقول هكذا يابريهة ؟ قال: ما أقول هكذا، قال: فلم استشهدت قوماً لا تقبل شهادتهم لنفسك ؟ قال بريهة: إن الأب أسم والابن أسم يقدر به القديم، قال هشام: الاسمان قديمان كقدم الأب والابن ؟ قال بريهة: لا ولكن الأسماء محدثة، قال: فقد جعلت الأب ابناً والابن أباً ، إن كان الابن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب ، وان كان الأب أحدث هذه الأسماء دون الابن فهو الأب والابن ، أب وليس ها هنا ابن[٢١٨]، قال بريهة: إن الابن اسم للروح حين نزلت إلى الأرض ، قال هشام : فحين لم تنزل إلى الأرض فاسمها ما هو ؟ قال بريهة : فأسمها ابن نزلت أو لم تنزل ، قال هشام : فقبل نزول هذه الروح كلها واحدة واسمها اثنان ، قال بريهة : هي كلها واحدة روح واحدة ، قال : قد رضيت أن تجعل بعضها ابناً وبعضها أبا ، قال بريهة : لا لان اسم الأب و اسم الابن واحد ؛ قال هشام: فالابن أبو الأب ، والأب أبو الابن، والابن واحد ، فقالت الأساقفة بلسانها لبريهة: ما مرّ بك مثل ذا قط تقوم[٢١٩] ، فتحيّر بريهة وذهب ليقوم فتعلق به هشام ،قال :ما يمنعك من الإسلام ؟ أفي قلبك حزازة ؟ فقلها وإلاّ سألتك عن النصرانية مسألة واحدة تبيتُ عليها ليلك هذا فتصبح وليس لك همة غيري ، فقالت الأساقفة : لا ترد هذه المسألة لعلها تشككك ،قال بريهة : قلها يا أبا الحكم ، قال هشام :أفرأيتك الابن يعلم ما عند الأب ؟ قال: نعم، قال:أفرأيتك الأب يعلم كل ما عند الابن ؟ قال : نعم ، قال :أفرأيتك تخبر عن الابن أيقدر على حمل كل ما يقدر عليه الأب ؟ قال: نعم ،قال : أفرأيتك تخبر عن الأب أيقدر على كل ما يقدر عليه الابن ؟ قال: نعم، قال هشام: فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان وكيف يظلم كل واحد منهما صاحبه ؟ قال بريهة: ليس منهما ظلم، قال هشام: من الحق بينهما أن يكون الابن أب الأب والاب ابن الابن، بت عليها يابريهة [٢٢٠]. وافترق النصارى وهم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه، وعلى أثر ذلك رجع بريهة مغتماً مهتماً حتى صار الى منزله فقالت امرأته التي تخدمه: مالي أراك مهتماً مغتماً ، فحكى لها الكلام الذي كان بينه وبين هشام ، فقالت لبريهة : ويحك أتريد ان تكون على حق أو على باطل ؟! فقال بريهة: بل على الحق، فقالت له: أينما

---

(١)الصدوق : التوحيد، ص٢٧٢ .

(٢)الصدوق : التوحيد، ص٢٧٣ ، المجلسي : بحار الانوار ، ٢٣٦/١٠ .

(٣) الصدوق: التوحيد ، ٢٧٣ .

* لجَّ في الأمر أي تمادى عليه وأبى ان ينصرف عنه ، واللجاج ومعناه ان يحلف على شيء ويرى ان غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنث فذاك آثم ، ينظر ابن منظور :لسان العرب ، ٢٣٨/١٢ .

وجدت الحق فمل إليه وإياك واللجاجة* فإن اللجاجة شك والشك شؤم وأهله في النار، ثم صوب قولها وعزم على الغدو على هشام[٢٢١]، قال هشام : فغدا بريهة عليه وليس معه أحد من أصحابه ، فقال : يا هشام الك من تصدر عن رأيه وترجع الى قوله وتدين بطاعته ؟ قال هشام : نعم يابريهة ، قال وما صفته ؟ قال هشام : في نسبه أو في دينه ؟ قال فيهما جميعا صفة نسبه وصفة دينه[٢٢٢]، قال هشام : أما النسب فخير الأنساب : رأس العرب وصفوة قريش وفاضل بني هاشم كل من نازعه في نسبه وجده أفضل منه ؛لأن قريش أفضل العرب وبني هاشم أفضل قريش ، وأفضل بني هاشم خاصهم ودينهم وسيدهم ، وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره وهذا من ولد السيد[٢٢٣] ، قال فصف دينه ، قال هشام : شرائعه او صفه بدنه وطهارته ؟قال : صف بدنه وطهارته ، قال هشام : معصوم فلا يعصي ، وسخي فلا يبخل ، شجاع فلا يجبن ، وما استودع من العلم فلا يجهل ، حافظ للدين قائم بما فرض عليه ، من عترة الانبياء وجامع علم الانبياء ، يحلم عند الغضب وينصف عند الظلم ويعين عند الرضا وينصف من الولي والعدو ولا يسأل شططاً في عدوه ولا يمنع إفادة وليه ، يعمل بالكتاب ويحدث بالاعجوبات، من أهل الطهارات، يحكي قول الائمة الأصفياء ، لم تنقص له حجة ولم يجهل مسألة ، يفتي في كل سنة ويجلو كل مدلهمة ،قال بريهة : وصفت المسيح في صفاته وأثبته بحججه وآياته، الا ان الشخص بائن عن شخصه والوصف قائم بوصفه ، فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص، قال هشام: إن تؤمن ترشد وان تتبع الحق لا تؤنب[٢٢٤]، ثم قال هشام: يا بريهة ما من حجة اقامها الله على اول خلقه الا أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه فلا تبطل الحجج ولا تذهب الملل ولا تذهب السنن، قال بريهة: ما أشبه هذا بالحق وأقربه من الصدق، وهذه صفة الحكماء يقيمون من الحجة ما ينفون به الشبهة، قال هشام: نعم، فارتحلا حتى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان ابا عبد الله (ع) ، فلقيا موسى بن جعفر (ع) فحكى له هشام الحكاية فلما فرغ قال موسى بن جعفر (ع): يا بريهة كيف علمك بكتابك ؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقتك بتأويله ؟ ، قال: ما أوثقني بعلمي فيه، فابتدأ موسى بن جعفر (ع) بقراءة الإنجيل، قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا وما قرأ هذه القراءة الا المسيح[٢٢٥]، ثم قال بريهة : اياك

---

(١) القمي، عباس : الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية،(ط١ ، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ،١٤١٧هـ)،ص١٨٣ .

(٢) المجلسي :بحار الانوار ،٢٣٧/١٠ .

(٣)المجلسي :بحار الانوار ،٢٣٨/١٠ .

(٤)الصدوق: التوحيد،ص٢٧٣-٢٧٤ ،الابطحي :تهذيب المقال ، ٢٣٣/٤ .

(١)الصدوق: التوحيد،ص٢٧٥،المجلسي:بحار الانوار ،٢٣٨/١٠ .

كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك ،فآمن وحسن إيمانه وآمنت المرأة وحسن إيمانها ثم دخل هشام وبريهة والمرأة على ابي عبد الله (ع) ، وحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى(ع) وبريهة ، فقال ابو عبد الله (ع): ((ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[٢٢٦] ، فقال بريهة : جعلت فداك أنى لكم التوراة والإنجيل وكتب الانبياء ؟ قال : هي عندنا وراثة من عندهم نقرأها كما قرؤوها ونقولها كما قالوها ، ان الله لايجعل حجة في ارضه يسأل عن شيء فيقول : لا أدري ، فلزم بريهة ابا عبد الله (ع) حتى مات ابو عبد الله ، ثم لزم موسى بن جعفر (ع) حتى مات في زمانه فغسله بيده وكفنه بيده ولحده بيده ، وقال : هذا حواري من حواريي المسيح يعرف حق الله عليه، فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله[٢٢٧] .

من خلال تلك المناظرة تتجلى لنا الحقائق الاتية:

١. إن هشاماً كان داعية للدين الإسلامي الحنيف في العراق ومرشداً لمن يقصده، كما كان يمثل الوسيط الذي ينقل تعاليم أئمة أهل البيت من المدينة إلى العراق.
٢. المنطق السليم الذي يتمتع به هشام، إذ كان صاحب حجة وإلزام فضلاً عن الغزارة العلمية، فكان يمتلك لساناً فصيحاً، قادراً بصفة الفصاحة على صياغة الكلام متمكناً منه؛ أهلته تلك الصفات مجتمعة من أن يدير الحديث بشكل مستقيم وغير سالك لسبل الالتواء مما جعله ينتقل وبلحظات من موقف المدافع- المسؤول- إلى موقف -السائل- المهاجم، وهو بمنطقه الكلامي الرصين أثر على بريهة فجعله يهجر النصرانية ويعتنق الدين الإسلامي الحنيف.
٣. ما نلحظه بشكل عام ونلمسه عند المفكر هشام في تلك المناظرة هي طاعة المسلم المتمسك بقواعد الجدل القرآني وأخلاقياته - مظمونا -؛ فعلى الرغم من ابتداء بريهة بإتهام أئمة المسلمين على أنهم ليسوا أئمة حق - كما تقدم في بداية المناظرة - إلا ان هشاماً استقبله وأجلسه باحترام، ثم تكلم بكلمات طيبة ملؤها التواضع، بعد ذلك جادله بالتي هي أحسن، أي انه امتثل لتلك الأخلاقيات السامية والتي جاءت مصاديقها واضحة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي

(٢)سورة آل عمران :الآية(٣٤).
(٣)الصدوق :التوحيد،ص٢٧٥ ،المجلسي:بحار الانوار ،٢٣٩/١٠،،القمي،عباس:الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية،ص١٨٤،الابطحي: تهذيب المقال ،٢٣٤/٤ .

هِيَ أَحْسَنُ))[٢٢٨] وقوله تعالى : ((وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ))[٢٢٩] ، كما ان هشاماً ابتعد من جدل الباطل متوخياً عواقبه ، قال تعالى: ((وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ))[٢٣٠].

٤. ولاء هشام لمعلمه الإمام جعفر الصادق (ع) ، حقيقة أثبتتها تلك المناظرة ؛ فالتعمق بوصف النسب وصفة الدين والشرائع وصفة البدن والطهارة تثبت ذلك.

٥. إن ما جاء في تلك المناظرة وحقائقها يبرئ ساحة هشام مما نسب إليه لاحقا من أقاويل التجسيم البغيضة.

٢- مناظرة هشام مع رجل ملحد:

يروى أن رجلاً ملحداً وفد على هشام بن الحكم فقال له : أنا أقول بالاثنين وقد عرفت إنصافك فلست أخاف مشاغبتك ، فقال هشام وهو مشغول بثوب ينشره ولم يقبل عليه : حفظك الله ، هل يقدر أحدهما ان يخلق شيئاً لايستعين بصاحبه عليه ؟ قال : نعم ؛ قال هشام : فما ترجوا من أثنين ! واحد خلق كل شيءٍ أصح لك ، فقال : لم يُكلمني بهذا أحد قبلك[٢٣١] .

يتضح من خلال تلك المناظرة الأسلوب المتميز لهشام والمخالف لأساليب المتكلمين

الأخرى وهذا ما أفصح عنه الطرف المقابل بقوله: (لم يكلمني بهذا احد قبلك)فضلاً

عن اعتراف الرجل الملحد بإنصاف هشام ومقدرته الكلامية التي عبّر عنها بالمشاغبة

وان أطروحة هشام في تلك المناظرة القصيرة بيّنت مدى تصرفه بالحجج العقلية

---

(١)سورة النحل :الآية(١٢٥).
(٢)سورة العنكبوت: الآية(٤٦).
(٣)سورة غافر:الآية(٥).
(٤)الدينوري : عيون الاخبار ،١٧٠/٢ ،حيدر :الامام الصادق والمذاهب الاربعة ،٨١/٣-٨٢ .

* المؤبذ هو فقيه الفرس وحاكم المجوس وهو بمثابة مرتبة القاضي عند المسلمين وقيل فيه ايضاً هو عالم الفرس،ينظر الصدوق:الامالي،ص٣٦١ (في الهامش)،وابن عبد ربه : العقد الفريد، ٤١١/٢ .

لإثبات أمور أصولية في الدين الإسلامي الحنيف مثل أصل التوحيد .

٣- مناظرة هشام مع المؤبذ*:

دخل المؤبذ على هشام بن الحكم فقال له: يا هشام ، حول الدنيا شيء ؟ قال : لا، قال : فإن أخرجت يدي فثمَّ شيء يردها ؟ قال هشام: ليس ثم شيء يردك ولاشيء تخرج يدك فيه؛ قال: فكيف أعلم هذا ؟قال له : ياموبذ ، أنا وأنت على طرف الدنيا فقلت لك ياموبذ :أني لاأرى شيئاً، فقلت لي : ولم لاترى؟ فقلت لك : ليس هاهنا ظلام يمنعني ، قلت لي أنت : يا هشام ، اني لاأرى شيئاً؛فقلت لك : ولم لاترى ؟ قلت: ليس ضياء أنظر به ، فهل تكافأت الملتان في التناقض ؟قال : نعم ؛ قال: فإذا تكافأتا في التناقض لم تتكافأ في الابطال أن ليس شيء؟ فأشار المؤبذ بيده أن أصبت (٢٣٢).

ودخل عليه يوماً آخر فقال : هما في القوة سواء ؟ قال : نعم ؛قال:فجوهرهما واحد ؟ قال المؤبذ لنفسه - ومن حضر يسمع - إن قلت: ان جوهرهما واحد عادا في نعتٍ واحد، وان قلت: مختلف أختلفا أيضاً في الهمم والارادات ولم يتفقا في الخلق، فإن أراد هذا قصيراً أراد هذا طويلاً؛ قال هشام: فكيف لا تسلم ! قال: هيهات(٢٣٣) .

٤- مناظرة هشام مع رجل من أهل الشام:

وفد رجل شامي الى مكة قاصداً منها الإمام الصادق (ع)، وذلك قبيل موسم الحج بأيام(٢٣٤) وكان طالباً للمناظرة ،فأراد الإمام الصادق (ع) أن يبين له ان

---

(١) الدينوري: عيون الاخبار، ١٦٩/٢، ابن عبد ربه:العقد الفريد،٤١١/٢-٤١٢ .
(٢)الدينوري :المصدر نفسه، ١٦٩/٢-١٧٠ .
(١)الطبرسي:أعلام الورى باعلام الهدى ،٥٣٠/١ .
* في واقع الحال كان الشامي يريد مناظرة الامام شخصياً في مواضع متعددة منها القرآن وما يتعلق به من قطع واسكان وخفض...الخ وفي اللغة العربية والفقه وعلم الكلام، الا ان الامام الصادق(ع) كان

في تلامذته رجال متخصصون فيما طلب من مواضع الحجاج* وقد استعرض هؤلاء الرجال ـ كما اوردنا سابقاً ـ ليناظروه ، الا اننا نختصر من ذلك موضع الحاجة (أي ما يتعلق بمناظرة هشام مع الرجل الشامي)، وكان الأخير قد ساق الحديث إلى مسألة الإمامة فبادر هشاماً قائلاً:

يا غلام سلني في إمامة هذا ـ يعني أبا عبد الله[٢٣٥] ـ ، فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له: أخبرني٠٠ أربك أنظر لخلقه أم هم أنفسهم ؟فقال الشامي:بل ربي أنظر لخلقه، قال هشام: ففعل لهم في دينهم ماذا ؟ قال: كلفهم وأقام لهم حجة ودليلاً على ما كلفهم، أزاح في ذلك عللهم ، فقال له هشام: فما هذا الدليل الذي نصبه لهم ؟ قال الشامي: هو رسول الله[٢٣٦] ، قال هشام: فبعد رسول الله من ؟ قال : الكتاب والسنة ، قال له هشام : فهل ينفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما أختلفنا فيه حتى يرفع عنا الاختلاف ويمكننا من الاتفاق ؟

قال الشامي: نعم، قال له هشام: فلم أختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام تخالفنا وتزعم ان الرأي طريق الدين، وأنت تقر بأن الرأي لا يجتمع على القول الواحد المختلفين ؟ فسكت الشامي كالمفكر فقال له أبو عبد الله :مالك لا تتكلم ؟ قال:إن قلت إنا ما اختلفنا كابرت وان قلت إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه[٢٣٧] ، ولكن لي عليه مثل ذلك ، فقال له أبو عبد الله (ع) : سله تجده مليئاً* ، فقال الشامي لهشام : من أنظر للخلق ربهم أم أنفسهم ؟ فقال هشام: ربهم أنظر لهم، فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم ؟ قال: نعم، قال الشامي: من هو ؟ قال هشام: أما في ابتداء الشريعة فرسول الله وأما بعد النبي فغيره، قال الشامي: ومن غير النبي القائم مقامه في حجته ؟ قال هشام: في وقتنا هذا أم قبله ؟ قال: بل في وقتنا هذا، قال: هذا الجالس، يعني أبا عبد الله الذي تشد إليه الرحال، ويخبرنا بأخبار السماء وراثة من أب عن جد، قال الشامي: وكيف لي بعلم ذلك قال هشام: سله عما بدا لك، قال الشامي

يثق ثقةً كاملة بتلامذته فقدمهم ليناظروه ففعلوا ، ينظر الطوسي:اختيار معرفة الرجال،٣/٢٧٥-٢٧٧ ،القمي،عباس:الكنى والالقاب،٢/٤٥٣ ٠

(٢)الكليني:الكافي، ١/١٧٢،الطبرسي:اعلام الورى بأعلام الهدى ،١/٥٣١ ٠

(٣)الكليني :الكافي،١/١٧٢ ،ابن شهراشوب:مناقب ال ابي طالب، ٣/٣٦٨-٣٦٩ ٠

(٤)الحر العاملي:وسائل الشيعة، ٢٧/١٧٧، البحراني ، هاشم :مدينة المعاجز،(ط١،مؤسسة المعارف الاسلامية،قم،١٤١٥ هـ)،٥/٢٦٧-٢٦٨ ٠

*في تلك العبارة نلتمس وثاقة الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) بعلمية هشام ٠

قطعت عذري فعلي السؤال، فقال له أبو عبد الله: أنا أكفيك المسألة يا شامي[٢٣٨] ، وساق معه الحديث إلى أن قال الشامي ، قد أفلح من جالسك ، ثم طلب التعليم من أبي عبد الله (ع) ، فأوكل تعليمه إلى هشام بن الحكم [٢٣٩].

وفي حقيقة الأمر نلاحظ إن إطراء الإمام الصادق (ع) على هشام بن الحكم بكونه متكلماً متميزاً جاء واضحاً في مضمون تلك المناظرة، ولقد أشرنا فيما سبق إلى تقييم الإمام الصادق (ع) لهشام إذ منحه الثقة الكاملة في هذا المجال وحثَّ الناس على تكليمه.

٥- مناظرة هشام مع عمرو بن عبيد*:

روي أن هشام بن الحكم قدم البصرة فأتى حلقة عمرو بن عبيد فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو: أيها العالم أنا رجل غريب، أتأذن لي فأسألك عن مسألة ؟ ، قال:سل !، قال هشام: ألك عين ؟ قال: نعم، قال هشام: فما تصنع بها ؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص، قال هشام: ألك انف ؟ قال: نعم، قال هشام: فما تصنع به ؟ قال: أشم به الرائحة، قال هشام:ألك لسان ؟ ، قال: نعم، قال هشام:فما تصنع به ؟ ، قال:أتكلم به ... [٢٤٠] ،ثم عدد عليه الحواس**

---

(١)الكليني:الكافي، ١٧٣/١، ابن شهراشوب:مناقب آل أبي طالب، ٣٦٩/٣-٣٧٠ .
(٢)الطوسي:اختيار معرفة الرجال ،٢٧٧/٣-٢٧٨ .
* هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب،المتكلم المشهور وشيخ المعتزلة في وقته وهو مولى بني عقيل،كان جده باب من سبي كابل من جبال السند وكان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة ، فكان الناس،اذا رأوا عمراً مع أبيه ،قالوا:هذا خير الناس ابن شر الناس فيقول ابوه صدقتم هذا إبراهيم وأنا آزر، كانت ولادة عمرو سنة ثمانين للهجرة وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة ، ينظر ابن خلكان:وفيات الاعيان،٢١٩/٢-٢٢٠ .

** كان عمرو بن عبيد قد اعترض على هذا السؤال في بادئ الامر،اذ اورد الطبرسي أنه قال لهشام: يابني أي شيء هذا من السؤال،إذاً كيف تسأل عنه ؟فقال هشام:هذه مسألتي، فقال عمرو سل وان كانت مسألتك حمقاء، الا ان هشاما في واقع الحال اراد ان يوصل عمرو الى ما كان يؤمن به وقد صرح عن ذلك المسعودي بقوله :(وهشام يذهب الى القول بأن الامامة نص من الله ورسوله على علي بن أبي طالب (ع) وعلى من يلي عصره من ولده الطاهرين كالحسن والحسين ومن يلي أيامهم،وعمرو يذهب الى ان الامامة اختيار من الامة في سائر الاعصار)،ينظر كل من الطبرسي:الاحتجاج ،٢٨٤/٢،والمسعودي:مروج الذهب،١١٧/٤ .

كلها حتى قال : ألك قلب ؟ ، قال: نعم ، قال هشام : فما تصنع به ؟ قال:أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح، قال هشام: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟ ، قال: لا، قال هشام:وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة ؟ ، قال عمرو: يابني ان الجوارح اذا شكت في شيء شمته او رأته او ذاقته ، ردته إلى القلب فتيقن لها اليقين وأبطل الشك ٠ قال هشام : فإنما أقام الله عز وجل القلب لشك الجوارح ؟ قال عمرو: نعم، قال هشام : لابد من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح ؟ قال: نعم، قال هشام: يا أبا مروان ! ان الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحكم حتى جعل لها إماماً، يصحح لها الصحيح وينفي ما شكت فيه، ويترك هذا الخلق كله في حيرتهم وشكهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم وتقيم لك إماماً لجوارحك، ترد إليه حيرتك وشكك ؟! فسكت عمرو ولم يقل شيئاً [٢٤١]، ثم التفت إلى هشام فقال له: أنت هشام بن الحكم، فقال له هشام لا، فقال له : أجالسته ؟ فقال: لا، ثم قال عمرو:فمن أين أنت ؟ قال هشام: من أهل الكوفة، فقال عمرو: فأنت إذاً هو، قال هشام: ثمّ ضمني إليه وأقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت[٢٤٢] ٠

وروي إن الإمام الصادق (ع) حينما سمع بتفاصيل تلك المناظرة من هشام سأله قائلاً: يا هشام من علمك هذا ؟ قال: يابن رسول الله جرى على لساني، فقال: يا هشام هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى[٢٤٣] ٠

---

(١)الطبرسي:الاحتجاج ،٢٨٣/٢-٢٨٥،ابن جبر،زين الدين علي بن يوسف:نهج الايمان،تحقيق احمد الحسيني،(ط١،مجمع الامام الهادي(ع) للنشر،مشهد،١٤١٨هـ)،١٦١-١٦٢ ٠

(١)وردت هذه المناظرة كاملةً في مصادر متعددة مع بعض الاختلاف في الصياغة الكلامية ، الا ان المقصد كان واحداً، ينظر المسعودي :مروج الذهب:١١٧/٤-١١٨ ،الشريف المرتضى:أمالي المرتضى ،١٧٦/١-١٧٧،الصدوق:الامالي ،تحقيق قسم الدراسات الاسلامية (ط١،مؤسسة البعثة للنشر، قم ،١٤١٧هـ)، ص٦٨٧، الطبرسي:الاحتجاج،٢٨٥/٢ ٠

(٢) الطبرسي: الاحتجاج، ٢٨٥/٢ ٠

(٣)الصدوق: الامالي، ص٦٨٧، علل الشرائع(المكتبة الحيدرية للنشر، النجف، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م)، ١٩٤/١-١٩٥، الطوسي:اختيار معرفة الرجال، ٢٧٢/٣-٢٧٣، زين الدين، حسن:التحرير الطاووسي، تحقيق فاضل الجواهري(ط١، مكتبة المرعشي النجفي للنشر، قم، ١٤١١هـ)، ص٥٩٦،الخوئي:معجم رجال الحديث ،٢٨٢/١٩-٢٨٣ ٠

* هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي المعروف بالعلاف، كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمائهم ،وهو صاحب مقالات ومجالس ومناظرات،ويقول ابن حجر فيه:روي انه كان خبيث القول فارق اجماع المسلمين ورد نص كتاب الله وجحد صفات الله تعالى٠٠٠ كما يورد فيه بعض الروايات التي تصفه بشرب الخمر وبالافك ،اختلف في سنة ولادته فقيل سنة١٣١هـ وبعضهم قال

٦- مناظرة هشام مع ابي الهذيل* :

اجتمع هشام بن الحكم مع أبي الهذيل ذات مرة، فقال هشام لأبي الهذيل :إذا زعمت ان الحركة ترى فلم لا زعمت انها تلمس ؟ قال:لانها ليست بجسم فيلمس؛ لان اللمس إنما يقع على الاجسام ، فقال له هشام: فقل أيضا انها لاترى ؛ لأن الرؤية إنما تقع على الاجسام ، فرجع ابو الهذيل سائلاً فقال له: من اين قلت: ان الصفة ليست الموصوف ولا غيره ؟ قال هشام : من قبل ان يستحيل ان يكون فعلي أنا ويستحيل ان يكون غيري ؛ لان التغاير انما أوقعه على الأجسام والأعيان القائمة بأنفاسها ، فلما لم يكن فعلي قائما بنفسه ولم يجز ان يكون فعلي أنا وجب انه لا أنا ولا غيري ، وعلة أخرى أنت قائل بها : زعمت يا أبا الهذيل إن الحركة ليست مماسة ولا مباينة ؛ لأنها عندك مما لا يجوز عليه المماسة ولا المباينة ، فلذلك قلت انا : ان الصفة ليست انا ولا غيري ، وعلتي في انها ليست انا ولا غيري علتك في إنها لاتماس ولا تباين ، يقول المسعودي : "فانقطع أبو الهذيل ولم يرد جوابا" (٢٤٤) .

إلا ان ابن حجر العسقلاني تلاعب في نص المسعودي الذي أوردناه فيقول:" قال المسعودي قال ابو الحسن الحناط مات أبو الهذيل سنة سبع وعشرين ومائتين وتنازع اصحابه في مولده ، فقال قوم سنة احدى وثلاثين وقال قوم سنة اربع ، وذكر مناظرة بينه وبين هشام بن الحكم الرافضي وان هشام غلبه ابو الهذيل فيها(٢٤٥) "

وان التلاعب بالنص وقلب الحقائق يقع في الفقرة الأخيرة، فالمسعودي أشار بوضوح إلى انقطاع أبي الهذيل في تلك المناظرة ولم يرد جوابا على هشام ، بينما ابن حجر يأبى إلا أن يحرف ذلك النص فيقول:إن هشام غلبه أبو الهذيل فيها ، وقد علق أسد حيدر على هذه الحقيقة حينما عبّر عنها بـ (خيانة النقل وجناية على التاريخ وتهجم على الحقائق بما ارتكبه ابن حجر العسقلاني)(٢٤٦) .

١٣٤،الا ان ابن خلكان يؤرخ ولادته سنة١٣٥هـ ووفاته ٢٣٥هـ ،ينظر ابن خلكان:وفيات الاعيان،٢/٣٥٧-٣٥٨، ابن حجر:لسان الميزان ،٥/٤١٣ .

(١) مروج الذهب، ٤/١١٦-١١٧ .

(٢) لسان الميزان، ٥/٤١٣ .

(٣) حيدر:المصدر السابق ،٣/٨٣ .

٧- مناظرة هشام مع رجل بشأن الحكمين في صفين:

قدم رجل إلى هشام بن الحكم فبادره قائلاً: إن الحكمين لقبولهما الحكم كانا مريدين للإصلاح بين الطائفتين، فقال هشام: بل كانا غير مريدين للإصلاح بين الطائفتين، فقال المخالف: من أين قلت هذا ؟ قال هشام: من قول الله (عز وجل) في الحكمين حيث يقول: إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما، فلما اختلفا ولم يكن بينهما أتفاق على أمر واحد ولم يوفق الله بينهما، علمنا أنهما لم يريدا الإصلاح[٢٤٧]

٨- مناظرة هشام مع النظام*:

يروى أن إبراهيم النظام ناظر هشاما فقال له: إن أهل الجنة لا يبقون في الجنة بقاء الأبد، فيكون بقاؤهم كبقاء الله، ومحال أن يبقوا كذلك ؟ فقال هشام: إن أهل الجنة يبقون بمبق لهم، والله يبقى بلا مبق، وليس هو كذلك، فقال: محال أن يبقو للأبد، فقال هشام: ما يصيرون ؟ قال النظام: يدركهم الخمود، قال هشام: أفبلغك ان في الجنة ما تشتهي الأنفس[٢٤٨] ؟ قال نعم، قال: فأن اشتهوا وسألوا ربهم بقاء الابد ؟ فقال النظام: ان الله تعالى لايلهمهم ذلك، قال هشام: فلو ان رجلا من اهل الجنة نظر الى ثمرة على شجرة، فمد يده ليأخذها فتدلت إليه الشجرة والثمار، ثم كانت منه لفتة فنظر الى ثمرة اخرى أحسن منها، فمد يده اليسرى ليأخذها فأدركه الخمود، ويداه متعلقتان بشجرتين، فأرتفعت الاشجار وبقي هو مصلوباً، فبلغك ان في الجنة مصلوبين ؟! ، قال النظام: هذا محال ! ، قال هشام:

---

(١)الثقفي،إبراهيم بن محمد :الغارات ،تحقيق السيد جلال الدين المحدث،١/٣١٤ .

* هو ابراهيم بن سيار بن هانئ البصري ابو اسحاق النظام من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة واطلع على اكثر رجالها من طبيعيين وإلهيين، أنفرد بأراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت(النظامية) نسبة اليه وبين هذه الفرقة وغيرها مناقشات طويلة، اما شهرته بالنظام فأشياعه يقولون انها من اجادته نظم الكلام، وخصومه يقولون انه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، وعلى العموم فقد عده بعض المستشرقين من كبار مؤسسي مذهب الاعتزال، ينظر الزركلي:الاعلام، ص ٣٦/١، كما ينظر بالنثيا،آنخل كونزالس:تاريخ الفكر الاندلسي،نقله عن الأسبانية حسين مؤنس(ط١،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،١٩٥٥م)، ص٣٢٥ .

(٢) ان في القرآن الكريم شواهد تؤيد هذا القول منها: قوله تعالى: (يطاف عليهم بصحافٍ من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وانتم فيها خالدون) سورة الزخرف:الآية(٧١)، وقوله تعالى: (وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون) سورة الانبياء: الايه (١٠٢) .

فالذي أتيت به أمحل منه ، أن يكون قوم قد خلقوا وعاشوا ، فأدخلوا الجنان ، تموتهم فيها يا جاهل(٢٤٩) .

٩- مناظرة أخرى بين هشام والنظام:

سأل النظام هشاماً، فقال: لم زعمت إن الروح إذا بطل استعمالها للجسد رجعت ففعلت في نفسها أدراك الأشخاص والأشكال بالقوة الروحية، قال هشام: لأنها ليست بجسم فيدخلها التضاد الذي احدهما مزيل للإدراك وهو السكون، فقال النظام: فإذا لم يكن جسما ولم يدخلها التضاد على قولك فما الذي يوجب لها إدراك ما ليس بحضرتها، قال هشام: قوة الانبساط وارتفاعها على السترات وإنها لم تدرك الأشياء توهماً وتقديراً على الانفراد إذا كانت، إنما تدركها ملامسة وحساً على الاجتماع. قال النظام: وهل يوجب التوهم والتقدير إيجاد الشيء وحضوره، قال هشام: إن كنت تريد ما يوجب مشاهدة إنه وإن وصفته إدراك فنعم، قال النظام: فإن كان يوجب إنه وإن وصفته إدراك فما حاجته إلى الحاسة للإدراك ؟ قال هشام : ليجتمع له إدراك المائية والصفة في الوهم والتقدير وفي المشاهدة والعيان ،قال النظام : وما حاجته إلى هذا وإنما يطلب الإدراك الذي قد وجده بلا حاسة ، قال هشام :ليعلم ما هيئته في الإعلان بالصفة والهيئة كما علمها في الضمير توهماً وتقديراً ، قال النظام : وهل يزيده علمه بما هيته علماً بما في الضمير ، قال هشام : نعم يزيده لان الإدراك بالحواس أولاً والإدراك بالتوهم ثانياً وذلك إن من لم ير طولاً قط لايتوهمه حتى يتصور في ضميره ،فإذا رآه ثم فقده كان مصوراً في الضمير قائماً لإدراك الروح إذا ترك استعمال الحاسة(٢٥٠) .

١٠-مناظرات هشام بمجلس الوزير يحيى البرمكي:

كان ليحيى بن خالد البرمكي مجلس في داره يحضره المتكلمون من كل فرقة وملة يوم الأحد فيتناظرون في أديانهم ويحتج بعضهم على بعض فبلغ ذلك الرشيد،

---

(٣)الطوسي:اختيار معرفة الرجال، ٢٧٤/٣-٢٧٥،المجلسي:بحار الانوار،١٤٣/٨،الحسن:مناظرات في العقائد،١٠٠/١-١٠١ ،الميانجي:مواقف الشيعة ،٢١٠/٢-٢١١ .

(١) المقدسي ،مطهر بن طاهر(ت٥٠٧هـ):البدء والتاريخ(مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة(ب٠ت)،١٢٣/٢

فقال ليحيى بن خالد: يا عباسي ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك يحضره المتكلمون ؟ قال: يا أمير المؤمنين ما شيء مما رفعني به أمير المؤمنين وبلغ بي من الكرامة والرفعة احسن موقعا عندي من هذا المجلس فأنه يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم فيحتج بعضهم على بعض ويعرف المحق منهم ويتبين لنا فساد كل مذهب من مذاهبهم، فقال له الرشيد: أنا أحب أن احضر هذا المجلس و أسمع كلامهم على أن لا يعلموا بحضوري فيحتشموني ولا يظهروا مذاهبهم ، قال : ذلك إلى أمير المؤمنين متى شاء ، قال فضع يدك على رأسي أن لا تعلمهم بحضوري ففعل ذلك(٢٥١) ، وبلغ الخبر المعتزلة فتشاوروا بينهم وعزموا أن لا يكلموا هشاما إلا في الإمامة لعلمهم بمذهب الرشيد وإنكاره على من قال بالإمامة* ، فحضروا وحضر هشام وحضر عبد الله بن يزيد الاباضي وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم وكان يشاركه في التجارة(٢٥٢) ، كما حضرت بعض الشخصيات الاخرى بتوجيه من البرمكي منهم ضرار بن عمرو وسليمان بن جرير ومؤبذان مؤبذ وغيرهم(٢٥٣) ٠

وكان المتكلمون قد تناظروا قبيل مجيء هشام وتناهوا إلى القول الشاذ من مقال الكلام، فأخذ كل شخص يقول لصاحبه لم تجب ويقول الآخر أجبت وكان ذلك من يحيى حيلة على هشام، فقال لهم يحيى ترضون فيما بينكم هشاماً حكما ؟ قالوا ٠٠٠ قد رضينا أيها الوزير(٢٥٤)

وحينما حضر هشام ذلك المجلس قال يحيى بن خالد لعبد الله بن يزيد، يا عبد الله كلم هشاماً فيما اختلفتم فيه من الامامة، فقال هشام: أيها الوزير ليس لهم علينا جواب ولا مسألة إن هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل ثم فارقونا بلا علم ولا معرفة فلا حين كانوا معنا عرفوا الحق ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا فليس لهم علينا مسألة ولا جواب(٢٥٥)، فقال بيان وكان من الحرورية: أنا**

---

(١)الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة،٣٦٢/٢ ٠

* في حقيقة الأمر ان تلك المناظرة كانت مدبرة لفضح أمر هشام وقد خطط لها مسبقاً من قبل يحيى البرمكي وزير هارون؛ ولأسباب تم بيانها في موضوع سابق، وللمزيد ينظر في ذلك الطوسي:اختيار معرفة الرجال، ٢٥٨/٣- ٢٥٩٠

(٢) الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة، ٣٦٢/٢-٣٦٣ ٠

(٣)الطوسي:اختيار معرفة الرجال، ٢٥٩/٣ ٠

(٤)الطوسي:المصدر نفسه،٢٥٩/٣ ٠

(٥)الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة،٢٦٣/٢ ،كما ينظر الشيخ المفيد:الفصول المختارة ،ص٥٠-٥١ ،مع بعض الاختلاف وبالاخص فيما يتعلق بإستحسان الرشيد لتلك المناظرة وأمره بجائزة هشام وصلته،الا ان الواقع الذي آلت اليه مناظرات هشام في ذلك المجلس يشير الى خلاف ذلك٠

أسألك يا هشام أخبرني عن اصحاب علي يوم حكموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين، قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف صنف مؤمنون وصنف مشركون وصنف ضلال، فأما المؤمنون فمن قال مثل قولي ان علياً (ع) إمام من عند الله (عز وجل) ومعاوية لا يصلح لها فامنوا بما قال الله (عز وجل) في علي (ع) وأقروا به، وأما المشركون فقوم قالوا علي إمام ومعاوية يصلح لها فأشركوا اذ دخلوا معاوية مع علي، وأما الضلال فقوم خرجوا على الحمية والعصبية للقبائل والعشائر فلم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهال، قال فأصحاب معاوية ما كانوا ؟ قال : كانوا ثلاثة أصناف صنف كافرون وصنف مشركون وصنف ضلال ؛ فأما الكافرون فالذين قالوا إن معاوية إمام وعلي لا يصلح لها فكفروا من جهتين إذ جحدوا إماما من الله عز وجل ونصبوا إماما ليس من الله ، وأما المشركون فقوم قالوا معاوية إمام وعلي لا يصلح لها فأشركوا معاوية مع علي (ع) ، وأما الضلال فعلى سبيل أولئك خرجوا للحمية والعصبية للقبائل والعشائر، فانقطع بيان [٢٥٦]

فقال ضرار وأنا أسالك يا هشام في هذا , فقال هشام اخطات قال ولم قال لأنكم كلكم مجتمعون على دفع امامة صاحبي وقد سألني هذا عن مسالة وليس لكم ان تثنوا بالمسالة عليّ حتى أسالك يا ضرار عن مذهبك في هذا الباب قال ضرار فسل , قال : أتقول إن الله عز وجل عدل لا يجور ؟ قال نعم , هو عدل لا يجور تبارك وتعالى , قال : فلو كلف الله المقعد المشي الى المسجد والجهاد في سبيل الله وكلف الأعمى قراءة المصاحف والكتب أتراه كان يكون عادلاً ام جائزاً , قال ضرار : ما كان الله ليفعل ذلك , قال هشام : قد علمت أنَّ الله لا يفعل ذلك ولكن ذلك على سبيل الجدل والخصومة أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائراً إذ كلفه تكليفاً لايكون له السبيل الى إقامته و أدائه قال لو فعل ذلك لكان جائراً ، قال : فأخبرني عن الله عز وجل كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن ياتوا به كما كلفهم ؟ قال: بلى، قال فجعل لهم دليلا على وجود ذلك الدين أو كلفهم مالا دليل لهم على وجوده فيكون بمنزلة من كلف الأعمى قراءة الكتب والمقعد المشي إلى المساجد والجهاد ؟ فسكت ضرار ساعة ثم قال: لابدّ من دليل وليس بصاحبك، فتبسم هشام وقال: تشيّع شطرك وصرت إلى الحق ضرورة، ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية، قال ضرار: فإني ارجع إليك في هذا القول، قال: هيهات، قال ضرار: كيف تعقد الإمامة ؟ قال هشام: كما عقد الله

**الحرورية:تسمية أطلقت على الخوارج الذين صاروا الى حروراء لقتال الامام علي (ع) وحروراء قرية بينها وبين الكوفة نصف فرسخ ،ورئيسهم عبد الله بن وهب الراسبي،وابن الكوا وشبث بن ربعي، ينظر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي،١٣٢/٢،الحموي:معجم البلدان،٢٤٥/٢ .

(١) الصدوق:كمال الدين وتمام النعمة،٢٦٣/٢-٢٦٤ .

النبوّة ،قال : فإذاً هو نبي ؟ قال هشام: لا لأن النبوة يعقدها أهل السماء، والإمامة يعقدها أهل الأرض، فعقد النبوة بالملائكة، وعقد الإمامة بالنبي، والعقدان جميعا بإذن الله عز وجل، قال:فما الدليل على ذلك ؟ قال هشام: الاضطرار في هذا، قال ضرار: وكيف ذلك ؟ قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه ، إما أن يكون الله عزّ وجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول(ﷺ) فلم يكلفهم ولم يأمرهم ، ولم ينههم ، وصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها ، أفتقول هذا يا ضرار أن التكليف عن الناس مرفوع بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ؟ قال ضرار: لا أقول هذا، قال هشام:فالوجه الثاني ينبغي أن يكون الناس المكلفون قد أستحالوا بعد الرسول (ص) إلى علماء في مثل حدّ الرسول في العلم ، حتى لا يحتاج أحد إلى احد فيكونوا كلّهم قد استغنوا بأنفسهم ، وأصابو الحق الذي لا اختلاف فيه أفتقول هذا ، انَّ الناس قد استحالوا علماء ، حتى صاروا في مثل حدّ الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحد إلى أحد ، مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في إصابة الحق ؟قال: لا أقول هذا، ولكنّهم يحتاجون إلى غيرهم، قال: فبقي الوجه الثالث لأنه لابدّ لهم من علم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط، ولا يحيف، معصوم من الذنوب، مبرّأُ من الخطايا، يحتاج إليه ولا يحتاج إلى احد، قال: فما الدليل عليه ؟ قال هشام: ثمان دلالات أربع في نعت نسبه، وأربع في نعت نفسه ، فأما الأربع التي في نعت نسبه : بأن يكون معروف الجنس ، معروف القبيلة ، معروف البيت ، وان يكون صاحب الملة والدعوة إليه إشارة ، فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب ، الّذين منهم صاحب الملة والدعوة ، الذي يُنادى باسمه في كل يوم خمس مرَّات على الصوامع ، أشهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، فتصل دعوته إلى كل بر وفاجر ، وعالم وجاهل ومقر ومنكر ، في شرق الأرض وغربها ، ولو جاز أن يكون الحجة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس لاترى على الطالب المرتاد دهرٌ من عصره لايجده ، ولو جاز أن يطلبه في أجناس هذا الخلق من العجم وغيرهم لكان من حيث أراد الله ان يكون صلاحاً يكون فساداً ، ولا يجوز هذا في حكم الله تبارك وتعالى وعدله ،أن يفرض على الناس فريضة لا توجد ،فلما لم يجز ذلك لم يجز الا ان يكون في هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة والدعوة، ولم يجز أن يكون من هذا الجنس الا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملة وهي قريش ، ولما لم يجز ان يكون من هذا الجنس إلاّ في هذه القبيلة لم يجز ان يكون من هذه القبيلة إلاّ في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة ، ولما كثر أهل هذا البيت ، وتشاجروا في الإمامة لعلوها وشرفها ادّعاها كل واحد منهم ، فلم يجز إلا ان يكون من صاحب الملة والدعوة إليه إشارة بعينه واسمه ونسبه لئلا يطمع فيها غيره .

وأما الأربع التي في نعت نفسه: أن يكون اعلم الناس كلهم بفرائض الله وسننه وأحكامه، حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن يكون معصوماً من الذنوب كلّها وان يكون أشجع الناس، وان يكون أسخى الناس، قال:من أين قلت: انه اعلم الناس ؟ ، قال: لأنه إن لم يكن عالما بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعه وسننه ، لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود فمن وجب عليه القطع حدّه ، ومن وجب عليه الحدُّ قطعه ، فلا يقيم لله حداً على ما أمر به ، فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً ، قال: فمن أين قلت : إنه معصوم من الذنوب ؟ ، قال لأنه إن لم يكن معصوماً من الذنوب دخل في الخطأ فلا يؤمن أن يكتم على نفسه، ويكتم على حميمه وقريبه، ولا يحتجُّ الله عز وجل بمثل هذا على خلقه، قال:فمن أين قلت: انه أشجع الناس ؟ قال: لانه فئة للمسلمين الذين يرجعون اليه في الحروب، وقال الله عز وجل: (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ)[٢٥٧] ، فإن لم يكن شجاعا فرَّ فيبوء بغضب من الله ، فلا يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله حجة لله على خلقه ، قال : فمن أين قلت : انه أسخى الناس ؟ ، قال:لأنه خازن المسلمين ،فإن لم يكن سخيا تاقت نفسه إلى أموالهم فأخذها ، فكان خائناً ، ولا يجوز أن يحتجَّ الله على خلقه بخائن[٢٥٨] ،فقال عند ذلك ضرار : فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت ؟ فقال: صاحب العصر أمير المؤمنين - وكان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله - فقال عند ذلك : أعطانا والله من جراب النورة *، ويحك يا جعفر - وكان جعفر بن يحيى جالسا معه في الستر - من يعني هذا ؟ قال: يا أمير المؤمنين يعني موسى بن جعفر ، قال : ما عنى بها غير أهلها ، ثم عضَّ على شفتيه ، وقال : (مثل هذا حي ويبقى

---

(١)سورة الانفال:الآية(١٦)٠

(٢)نقل الشيخ الصدوق في الآمالي ص ٧٣١-٧٣٢ كلام محمد بن أبي عمير بشأن صفة هشام لعصمة الإمام،فقال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الامام فأني سألته يوماً عن الامام أهو معصوم ؟ قال :نعم، قلت له فما صفة العصمة فيه وبأي شيء تعرف ؟فقال :ان جميع الذنوب لها اربعة اوجه لاخامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوة ،فهذه منفية عنه ،لايجوز ان يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لانه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ؟ ولا يجوز ان يكون حسوداً لان الانسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد، فكيف يحسد من هو دونه ؟ ولا يجوز ان يغضب لشيء من أمور الدنيا الا ان يكون غضبه لله عز وجل فأن الله فرض عليه اقامة الحدود وان لاتأخذه في الله لومة لائم، ولا رأفة في دينه حتى يقيم حدود الله ،ولا يجوز له ان يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لان الله عز وجل قد حبب اليه الآخرة كما حببت الينا الدنيا فهو ينظر الى الآخرة كما ننظر الى الدنيا، فهل رأيت احداً ترك وجهاً= =حسناً لوجه قبيح ؟وطعاماً طيباً لطعام مر وثوباً ليناً لثوب خشن ؟ ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية ؟، كما ينظر بقية مؤلفات الشيخ الصدوق منها كتاب الخصال(تحقيق علي أكبر غفاري)،٢١٥/١،علل الشرائع،٢٠٤/١

لي ملكي ساعةً واحدة ؟! فوالله للسان هذا أبلغ في قلوب الناس من مائة ألف سيف)[٢٥٩] .

ثم يأتي بعد ذلك دور سليمان بن جرير ليناظر هشاماً ،فيسأله قائلاً : أخبرني عن علي بن أبي طالب ، مفروض الطاعة ؟فقال هشام : نعم ،قال :فأن أمرك الذي بعده بالخروج بالسيف معه تفعل وتطيعه ؟ فقال هشام :لا يأمرني ، قال : ولم إذا كانت طاعته مفروضة عليك ، وعليك ان تطيعه ؟ قال هشام : عد عن هذا فقد تبيّن فيه الجواب ، قال سليمان :فلم يأمرك في حال تطيعه وفي حال لاتطيعه ؟ فقال هشام : ويحك لم أقل لك اني لا أطيعه فتقول ان طاعته مفروضة ، انما قلت لك لا يأمرني ، قال سليمان : ليس أسالك الا على سبيل سلطان الجدل ، ليس على الواجب انه لا يأمرك ، فقال هشام : كم تحول حول الحمى ، هل هو الا أن أقول لك ان أمرني فعلت ، فينقطع أقبح الانقطاع ولا يكون عندك زيادة ، وانا اعلم ما تحت قولي وما إليه يؤول جوابي[٢٦٠] ، فتمَّعْر هارون ، وقال : قد أفصح ، ثم قام الناس وأغتنمها هشام فخرج على وجهه الى المداين ثم ان هارون قال ليحيى : شد يدك بهذا وأصحابه ! وبعث إلى أبي الحسن موسى (ع) فحبسهُ أما هشام فقد صار إلى الكوفة وهو معتل ومات فيها[٢٦١] .**

١١- مناظرته مع يحيى بن خالد البرمكي:

روى يونس بن عبد الرحمن ان هناك مناظرة حدثت بين هشام بن الحكم ويحيى بن خالد البرمكي ، وما يميز تلك المناظرة أنها جرت عن بعد ؛ أي لم تكن وجها لوجه

---

* جراب النورة: مثل يطلق على كل مكروه وغير مرضي ، فيقال: أعطاك من جراب النورة؛ أي لامن العين الصافية(على الاستعارة)، ويقال ايضاً: اتاك من جراب النورة،أي عمل معك بالتقية، ينظر الطريحي: مجمع البحرين،٣٩١/٤ والجابلقي:طرائف المقال،٥٨٢/٢ .

(١)الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة ،٣٦٤/٢-٣٦٨ ،المجلسي:بحار الانوار،٢٠١/٤٨-٢٠٢ .

(٢)الطوسي :اختيار معرفة الرجال، ٢٦٢/٣ .

** تمعر: بالعين المهملة أي(تغير)، ويقال: غضب فلان فتمعر أي تغير وجهه، وأصله قلة النضارة وعدم اشراق اللون ، ينظر: ابن منظور :لسان العرب،١٨١/٥ ،ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث، تحقيق ماهر احمد،(ط٤،قم،١٣٦٤هـ)، ٣٤٢/٤ ،والسيوطي: الديباج على صحيح مسلم ، تحقيق ابو اسحاق الحويني،(ط١،السعودية،(ب٠ت))،ص٩٣ .

(١)الطوسي: اختيار معرفة الرجال ، ٢٦٢/٣ .

وكان الواسطة في نقل الكلام سالم ابن عم يونس وهو صاحب بيت الحكمة آنذاك[٢٦٢] .

فقال يونس: كنت مع هشام بن الحكم في مسجده بالعشّي حيث أتاه سالم .. ، فقال له: ان يحيى بن خالد يقول:قد أفسدت على الرافضة دينهم لانّهم يزعمون إن الدين لا يقوم الا بإمام حي وهم لا يدرون إن إمامهم اليوم حيّ او ميت !

فقال هشام عند ذلك: إنما علينا ان ندين بحياة الإمام انّهُ حي حاضرا كان عندنا أو متواريا عنا حتى يأتينا موته، فلما لم يأتنا موته فنحن مقيمون على حياته، ومثّل مثالاً: فقال: الرجل إذا جامع أهله وسافر إلى مكة أو توارى عنه ببعض الحيطان، فعلينا أن نقيم على حياته حتى يأتينا خلاف ذلك، فانصرف سالم ابن عم يونس بهذا الكلام، فقصه على يحيى بن خالد ، فقال يحيى : ما ترانا صنعنا شيئاً، فدخل يحيى على هارون فأخبره ، فأرسل من الغد في طلبه ، فطلب في منزله فلم يوجد[٢٦٣] .

١٢- مناظرة هشام مع أبي عبيدة المعتزلي*:

قال أبو عبيدة المعتزلي لهشام بن الحكم: الدليل على صحة معتقدنا وبطلان معتقدكم، كثرتنا وقلتكم، مع كثرة أولاد علي وادعائهم، فقال هشام: لست إيانا أردت بهذا القول؛ إنما أردت الطعن على نوح (عليه السلام)؛ حيث لبث في قومه ألف سنة الاّ

خمسين عاماً[٢٦٤] يدعوهم إلى النجاة ليلاً ونهاراً ، ما آمن معه الاّ القليل[٢٦٥] .

---

(٢)المصدر نفسه، ٢٦٦/٣ .

(٣)المصدر نفسه، ٢٦٦/٣-٢٦٧ .

* هو ابو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري النحوي ، صاحب التصانيف،ولد سنة ١١٠هـ في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري؛ يقول فيه الذهبي:(لم يكن من اصحاب الحديث،وانما اوردته لتوسعه في علم اللسان وايام الناس)،ويورد الدمشقي مقولة الدارقطني فيه فيقول:(الا انه متهم بشيء من رأي الخوارج)، ويقال ان مصنفاته بلغت مائتي مصنف،توفي في سنة ٢٠٩هـ وقيل٢١٠ ،ينظر في ذلك، الذهبي:سير أعلام النبلاء،٥٣٨/٦ ،الدمشقي: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ٢٤/١ .

(١)قال الله تعالى في كتابه العزيز:((ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون.فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) سورة العنكبوت:الآية(١٤-١٥)، ينظر في تأويل الآيتين، العياشي، محمد بن مسعود(ت٣٢٠هـ):تفسير العياشي، تحقيق هاشم الرسولي(المكتبة العلمية للنشر، طهران(ب٠ت))، ١٤٤/٢-١٤٥, السيوطي، جلال الدين:الدر المنثور، (ط١، دار المعرفة، جدة، ١٣٦٥هـ)، ١٤٣/٥ .

(٢) ابن شهراشوب:المناقب، ٢٣٧/١، الحسن:المناظرات في الإمامة، ص١٦١ .

١٣-مناظرة هشام مع بعض المتكلمين : سأل هشام بن الحكم جماعة من المتكلمين فقال : أخبروني حيث بعث الله محمداً - صلى الله عليه وآله - بعثه بنعمة تامة أو بنعمة ناقصة ؟ قالوا :بنعمة تامة ، قال: فأيما أتم أن يكون في أهل بيت واحد نبوة وخلافة أو يكون نبوة بلا خلافة ؟ قالوا : بل يكون نبوة وخلافة ، قال : فلماذا جعلتموها في غيرها ، فإذا صارت في بني هاشم ضربتم وجوههم بالسيوف! فأفحموا[٢٦٦] .

٢- دوره في مجال العلوم الطبيعية:

لم تقتصر شخصية المفكر هشام على كونه متكلماً متمكناً له صنعته المميزة وتأثيره البارز في مجال الكلام، بل كان له نتاجٌ علميٌ ثر، ولاسيما في مجال العلوم الطبيعية .

وقبل الولوج في بيان هذا المجال من العلوم لابد من إيضاح مسألة متعلقة برؤى هشام العلمية (بشكل عام) ومدى اهتمام المصادر الأولية فيها، فقد تناولت تلك المصادر ارآء هشام بشيء من الإهمال إذ لم تسلط الأضواء عليها مجتمعة؛ وهذا ما يبرر لنا بعثرتها هنا وهناك، كما إن تلك المصادر افتقرت إلى التركيز والتحليل بإيرادها لبعض الرؤى .

ولكي نبرز دور المفكر هشام في هذا المجال بشكل أدق لابد من تعريف العلوم الطبيعية، فقد عرف ابن خلدون علم الطبيعيات على انه: (علم يبحث عن الجسم من جهة، وما يلحقه من الحركة والسكون فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية وما يتولد عنها من حيوان وإنسان ونبات ومعدن وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك)[٢٦٧]، كما عرف أيضاً بأنه علم يبحث فيه عن أحوال الأجسام الطبيعية وموضوعه الجسم، ويسمى أيضا بالعلم الأدنى وبالعلم الأسفل وهو علم بأحوال ما يفتقر إلى المادة في الوجودين[٢٦٨] .

---

(٣)ابن شهراشوب:المناقب، ٢٧٦/١ .
(١) المقدمة ، ٤٩٢/١ ، عبد الرحمن : دراسات في تاريخ العلوم عند العرب،٢٩٥ .
(٢)القنوجي : ابجد العلوم ، ٣٦٥/٢ .

كان لهشام بن الحكم أكثر من رأي في مجال العلوم الطبيعية ؛ ففي مجال علم الكيمياء لوحظ نتاجه بوضوح ، فقد تمت الإشارة فيما سبق إلى وجود أكثر من مؤلف للمفكر هشام يقع ضمن مفهوم هذا العلم ، وقد أكد ذلك الدكتور الجابري حينما عدَّ كلاً من كتابي (التدبير والميزان) ضمن فروع صناعة الكيمياء ، كما لوحظ أيضا نشاط هشام لعلم الكيمياء حينما علّق على أحد العناصر الكيميائية و المتمثل بعنصر الهواء ، بقوله :(إن الهواء شيء مخلوق)[٢٦٩] ، وجاء ذلك التعليق ردا على رأي زرارة الذي قال : بأن الهواء ليس بشيء وليس مخلوق ، الاّ ان أرجحية القول ثبتت لهشام بن الحكم حينما أحتكم بعضهم بهذين القولين عند الإمام الرضا (ع) ، فقال : قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة [٢٧٠] .

وفي حقيقة الأمر إذا أردنا أن نقف على تلك المقولة:(بأن الهواء شيء)، يجب أن ننظر إلى الحقائق العلمية المعاصرة؛ لنكشف النقاب عن شيئية الهواء التي قصدها هشام بن الحكم؛ إذ يقول الدكتور أحمد زكي ـ فيما يخص مكونات الهواء وتأثيراته:"من الهواء أنفاسنا والأجسام"[٢٧١]، ويحلل تلك العبارة بقوله: (إن الأرض كرة تلفها قشرة من صخر وتلف أكثر الصخر طبقة من ماء وتلف الصخر والماء جميعا طبقة من الهواء: وهي طبقة من غاز سميكة، كالبحر لها أعماق .. فمن الهواء نستمد أنفاسنا، من أكسجينه ومن الهواء يبني النبات جسمه من كربونه ، بل من أكسيد كاربونه ذلك الذي يسميه الكيمياويون ثاني أكسيد الكاربون ، يبني النبات جسمه من أكسيد الفحم هذا ونحن نأكل النبات ونأكل الحيوان الذي يأكل النبات ومن عليهما نبني أجسامنا ، بقي من غازات الهواء النتروجين ، أي الازوت ، فهذا لتخفيف الأكسجين حتى لا نحترق بأنفاسنا ، وبقي بخار الماء وهذا لترطيب الهواء وبقيت طائفة من غازاتٍ أخرى توجد فيه بمقادير قليلة هي في غير ترتيب ، الارجون والهليوم والنيون وغيرها ثم الادروجين)[٢٧٢]

إذاً الهواء كيميائياً يتركب من غازات متعددة لها وظائفها وتكون بنسب دقيقة ومنتظمة في الكون ، تدلل على أن لها خالقاً أوجدها مدبراً ومقدراً لنسبها ، وقد تجسدت حقائق الخالقية والتدبير والتقدير (بشكل عام) في آيات قرآنية متعددة ، ففي مجال الخالقية قوله

(٣)الطوسي : اختيار معرفة الرجال ، ٢٦٨/٣ .
(١)الطوسي:اختيار معرفة الرجال، ٢٦٨/٣ .
(٢) احمد زكي: مع الله في السماء، (دار الهلال، القاهرة، (ب.ت))، ص١٠٠ .
(٣)المصدر نفسه، ص١٠٠ .

تعالى :((قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ))[٢٧٣] وقوله تعالى:((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ))[٢٧٤] .

كما تجسدت معاني التدبير والتقدير الإلهيين في الآيات القرآنية آلاتية:

في قوله تعالى:(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ)[٢٧٥] .

وقوله تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)[٢٧٦] .

وقوله تعالى: (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ)[٢٧٧] .

وقوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)[٢٧٨] .

في ضوء ماتقدم نجد ان نظرة العلم الحديث الى مقولة هشام (بأن الهواء شيء مخلوق) نظرة مطابقة للحقائق العلمية أولا ومدعومة بالنصوص القرآنية ثانياً.

الاّ ان ما يميز دور هشام في مجال العلوم الطبيعية نظريته القائلة بجسمية الأعراض *، تلك النظرية التي نصّت على:(إن الأعراض كالألوان و الطعوم والروائح وغيرها ماهي الا أجسام)[٢٧٩] وقد أخذ النظام المعتزلي تلك النظرية عن هشام ووافقه فيها بالرأي[٢٨٠] .

اما الرؤى العلمية الحديثة فقد أكدت صحة هذه النظرية، إذ ثبت علمياً أن الضوء يتألف من جزيئات في منتهى الصغر تجتاز الفراغ والأجسام الشفافة[٢٨١]، وتطرقنا للضوء لان

---

(٤)سورة الرعد:الآية(١٦).
(٥)سورة فاطر:الآية(٣).
(١)سورة يونس:الآية(٣).
(٢)سورة القمر:الآية(٤٩).
(٣)سورة الحجر:الآية(١٩).
(٤)سورة الحجر:الآية(٢١).

* الاعراض: مصطلح كلامي يراد منه كل ما يعرض في الوجود ،ولا يطول لبثه؛ سواء كان جسماً او عرضاً ،وقيل في العرض ايضا: هو الذي يعرض في الجواهر والاجسام ويبطل في ثاني حال وجوده،ولا يصح بقاؤه،او يصح بقاؤه لكن لايكون له لبث كلبث الاجسام، للمزيد ينظر مجمع البحوث الاسلامية :شرح المصطلحات الكلامية(ط١،ايران،١٤١٥هـ)،ص٢١٢-٢١٤ .

(٥)ابن حزم،علي بن احمد بن سعيد:الفصل في الملل،(مكتبة الخانجي،القاهرة)، ٤٢/٥ ،الايجي،عضد الدين عبد الرحمن بن احمد: المواقف ، تحقيق عبد الرحمن عميرة(ط١ ، دار الجيل ، بيروت ،١٤١٧هـ-١٩٩٧م)،٦٦٢/٣ ،مغنية،محمد جواد :معالم الفلسفة الاسلامية،(ط٥،دار مكتبة الهلال،بيروت،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)،ص٦٢ .

(٦) احمد محمود صبحي: في علم الكلام دراسة فلسفية،(ط٥،دار النهضة العربية،بيروت،١٤٠٥هـ١٩٨٥م)،٢١٩/١ ،مغنيه :معالم الفلسفة الإسلامية ،ص٦٢ .

هناك فرقاً بين الألوان التي تحدث في الضوء والألوان التي تحدث بالأصباغ، وقد أضطر الفيزيائيون وفق النظريات العلمية الحديثة للاعتراف بأن الضوء يصدر على شكل جزيئات صغيرة من الطاقة تدعى (الفوتونات)، علماً ان كل فوتون يختلف عن الآخر باللون[٢٨٢]، هذا فيما يخص الألوان التي أحدثها الضوء أما الألوان التي تحدث بالأصباغ فلا نقاش عليها فهي أجزاء مادية طبيعية ،أما ما يخص الرائحة والطعوم فهي واضحة من إنها تفاعلات كيميائية ؛ فالرائحة هي جزيئات متبخرة من الأجسام تتأثر بها الغدد الانفية ، والمذاق جزيئات صغيرة تتأثر بها الحليمات اللسانية[٢٨٣] .

وقد علق الشيخ عبد الله نعمة على تلك النظرية بعد ان صرّح بقبولها علمياً قائلاً:" ويذهب هشام في الأعراض إلى انها لا تصلح دلالة على الله تعالى، لان منها ما يثبت استدلالاً، وما يستدل على الباري يجب ان يكون ضروري الوجود، وهو يقصد بهذا إن الدليل على الخالق لابد ان يكون ضرورياً اما اذا كان الدليل نفسه محتاج إلى دليل فليس هو إذن بضروري ولا يصح الاعتماد عليه في الاستدلال على الباري تعالى[٢٨٤] " .

كما وجدت لدى المفكر هشام رؤىً علمية؛ أعطت تفسيراً لبعض الظواهر الطبيعية، فكانت له رؤيا لظاهرة الزلازل وأسباب حدوثها، إذ قال في هذا الشأن: (إن الله سبحانه خلق الأرض من طبائع مختلفة يمسك بعضها بعضاً، فإذا ضعفت طبيعة منها غلبت الأخرى فكان الزلزال، وان ضعفت أشد من ذلك كان الخسف) [٢٨٥] .

ولا خلاف بين رؤيا هشام تلك ونتائج العلم الحديث؛ إذ ثبت علميا إن الزلازل ظاهرة كونية فيزيائية بالغة التعقيد تظهر كحركات عشوائية للقشرة الأرضية على شكل ارتعاش وتحرك وتموّج عنيف وذلك نتيجة لإطلاق كميات هائلة من الطاقة من باطن الأرض، وهذه الطاقة تتولد نتيجة لإزاحة عمودية أو أفقية بين صخور الأرض عبر الصدوع التي تحدث لتعرضها المستمر للتقلصات والضغوط الكبيرة[٢٨٦] .

---

(٧)مؤسسة الفكر الاسلامي: الامام الصادق كما عرفه علماء الغرب ، ص٥٣ ،نعمة:فلاسفة الشيعة ،ص٥٧١-٥٧٢ .

(١) خليل نبيل:مقالة بعنوان(ثلاث نظريات فيزيائية) على موقع الانترنت:
http://www.nabilkhalil.org/nabil.html.

(٢)مؤسسة الفكر الإسلامي:المصدر السابق، ص٥٣ .

(٣) فلاسفة الشيعة، ص٥٧٢ .

(٤)الاشعري،ابو الحسن علي بن اسماعيل(ت٣٢٤هـ):مقالات الاسلاميين، تحقيق هلموت ريتر(ط٣،دار احياء التراث العربي، بيروت،(ب.ت))، ٦٢/١ .

(٥)الدبيك ،جلال: مقالة بعنوان(الزلازل ظاهرة كونية لايمكن منعها او التنبؤ بلحظة حدوثها) على الموقع:

Http://www.najah.edu./arabic.

و أشار أيضا هشام بن الحكم إلى ظاهرة طبيعية أخرى قال فيها: (إن تحت الأرض جسماً من شأنه الارتفاع والعلو كالنار والريح، وانه المانع للأرض من الانحدار، وهو نفسه غير محتاج إلى ما يعمده من تحته لانه ليس مما ينحدر بل يطلب الارتفاع)[٢٨٧] .

وهو بقوله هذا قصد ما يسمى بظاهرة البراكين والتي عرفت على أنها: تشققات أرضية تندفع منها المواد المصهورة والغازات التي تسمى (الماغما أو الحمم البركانية أو الالفا)، أما سبب وجود هذه المواد المصهورة والسائلة فهو نتيجة الارتفاع الشديد للحرارة والضغط في أعماق الأرض فتنصهر هذه الصخور وتنطلق عبر الشقوق الأرضية إلى سطح الأرض مشكلة البراكين[٢٨٨] .

ومن مقالات هشام الأخرى مقالته بشأن المطر؛ إذ جاء فيها:(المطر جائز أن يكون ماء يصعده الله ثم يمطره على الناس وجائز أن يكون الله يخترعه في الجو ثم يمطره)[٢٨٩] .

وقد وردت هذه الحقيقة العلمية بشكل واضح في كتاب الله تعالى؛ فلها مصاديق كثيرة في آيات قرآنية متعددة منها:

قوله تعالى: ((وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ))[٢٩٠] .

وقوله تعالى: ((وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))[٢٩١] .

وقوله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ))[٢٩٢] .

وقوله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ))[٢٩٣] .

---

(١)المقدسي:البدء والتاريخ،٥١/٢ . حسن خان،محمد صديق:لقطة العجلان مما تمس الى معرفته حاجة الانسان،(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)،١٥٩/١ .

(٢)مقال على شبكة الانترنت على الموقع:

http://www.T.hymemene.tripod.com .

(٣) الأشعري:مقالات الإسلاميين ،٦٤/١ .

(٤)سورة البقرة:الآية(٢٢).

(٥)سورة البقرة:الآية(١٦٤).

(٦)سورة الانعام:الآية(٩٩).

وان الآيات المباركة أعلاه تخبر عن خلاصة ما كشفه العلم الحديث في كيفية تكون السحاب ونزول المطر، فالسحاب الثقال هي سحاب كثيفة جداً تتكون في طبقات الجو العليا يختلف عن السحاب التي تتكون في الطبقات المنخفضة، فالرياح عندما تحمل الرطوبة - بخار الماء - تتكاثف الرطوبة مكونة السحب في درجات حرارة منخفضة وتتجمع السحب ومن ثم هطول المطر(٢٩٤) ٠

٣- مقولاته الفلسفية:

لهشام بن الحكم تراث فلسفي لا يمكن إنكاره *، لطالما ورد على ألسن بعضهم من القدماء والمحدثين من أصحاب المقالات الفلسفية، إلا أنه يعتري ذلك التراث عقبات عدة كان أهمها عقبة لم يتخطاها الناقلون الأوائل ألا وهي النقل الجزئي لرؤى هشام الفلسفية، فضلا عن ندرة الإيضاحات الشافية حول تلك الرؤى، وعلى كل حال فان ما يميز مقولات هشام في هذا المجال هو الطابع الفلسفي والبعد المعرفي، ومن أشهر تلك المقالات ما يأتي:

١- مقولته ان العلم صفة لله وليس هي هو ولا غيره ولا بعضه، وأنه لا يجوز أن يقال له محدث ولا يقال له قديم لان الصفة لا توصف عنده وكذلك قوله في سائر صفاته من القدرة والإرادة والحياة وسائر ذلك، انها لاهي الله ولاهي غيره ولاهي قديمة ولا محدثة(٢٩٥)**

وتكمن وراء تلك المقولة التي أوردها الأشعري حقيقة لا يمكن إخفاؤها تتمثل بأن تلك المقولة تدحض ما جاء به ابن حجر في كتابه لسان الميزان حينما قال:" ويزعم - أي هشام بن الحكم - إن علم الله محدث(٢٩٦) "، كما تدحض تلك المقولة ما جاء به الرازي في

---

(٧)سورة الاعراف:الآية(٥٧)٠

(١) سعد حاتم محمد:القرآن الكريم والعلوم الحديثة،(مطبعة الحوادث للنشر،بغداد،١٩٩٣م)،ص٧٣ ٠

*تمت الاشارة فيما سبق الى وجود مؤلفات للمفكر هشام ذات صلة ومساس كبير بعلم الفلسفة منها على سبيل التذكير، كتاب الرد على ارسطوطاليس وكتاب المعرفة وكتاب المجالس وغيرها ٠

** يبدو ان رأي هشام في هذا المقام يقارب ما جاء في خطبة أمير المؤمنين الامام علي(ع) والتي جاء فيها:(الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا أجل ممدود)، ينظر كتاب نهج البلاغة، تحقيق محمد عبدة، (دار المعرفة، بيروت، ب٠ت)، ١٤/١ ٠

(١) الاشعري:مقالات الاسلاميين، ٢٢٢/١ ٠

(٢)ابن حجر:لسان الميزان،١٩٤/٦ ٠

تفسيره الكبير حينما أدعى:"بأن هشام بن الحكم زعم انه سبحانه لا يعلم الأشياء قبل وقوعها[٢٩٧] ".

٢ـ مقولته:إن أفعال الإنسان اختيار له من وجهة اضطرار له ومن وجهة اختيار له، من وجه انه أرادها واكتسبها، واضطرار من جهة أنها لا تكون منه إلا عند حدوث السبب المهيج عليه[٢٩٨] .

أراد هشام بمقولته أن يُبين إن أفعال الإنسان تكون على نمطين: فعل صادر منه ويكون أختيارياً من جهة الإرادة المنوطة إليه، والآخر ليس باختياري بل فعل اضطراري يحصل بأمر مهيج يدفعه على القيام به، ووفق تلك الرؤيا يمكن أن نلمس اتجاه المفكر هشام بوضوح في تلك المسألة إذا ما تطرقنا إلى آراء المسلمين بخصوص أفعال الإنسان، إذ اختلف المسلمون في تلك المسألة فكانت لهم ثلاثة اتجاهات[٢٩٩]، اعتقد بعضهم وهم أصحاب الاتجاه الأول إن التفسير المناسب لأفعال الإنسان هو القول بالجبر وذلك لأجل التحفظ على أمور في غاية الخطورة لاتصالها بعقيدة المسلم ، كقدرة الله المطلقة وسلطانه العظيم ، مستفيدين من قوله تعالى : ((وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ))[٣٠٠] وقوله تعالى ((اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ))[٣٠١] وعلى هذا الأساس فالجبر يعني نفي أي نسبة بين الانسان وفعله لانه يكون مسلوب الاختيار في أفعاله ، أما اصحاب الاتجاه الثاني فأعتقدوا غير ذلك ورأوا إن الحق في المسألة هو القول بالاختيار ؛تطبيقاً للعدل الالهي ؛ إذ قالوا ليس من العدل أن يؤاخذ العبد على فعل كان مجبورا عليه ولا طاقة له في تركه ، وقالوا بأن الله عز وجل خلق العباد وأوجد فيهم القدرة على الافعال وفوّض اليهم الاختيار فيما يشاؤون او يدعون من أفعال وهذا يعني استقلال العبد في ايجاد الفعل على وفق ما اودع فيه من قدرة وارادة وانه ليس لله أيّ أثر في فعل العبد الصادر عنه واحتج هؤلاء بقوله تعالى : ((وَقُلِ اعْمَلُوا

---

(٣) الرازي،فخر الدين محمد بن عمر التميمي(ت٦٠٤هـ) :التفسير الكبير ،(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت ،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)،٤٢/٢ و٣٢/٤ .

(١) الحراني، احمد بن عبد الحليم:منهاج السنة النبوية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، (ط١، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ) ٣٠٠/٢ .

(٢)مركز الرسالة:الأمر بين الأمرين، (ط١، قم، ١٤١٧هـ)، ص٥ .

(٣)سورة الصافات:الآية(٩٦).

(٤)سورة الرعد:الآية(١٦) وسورة الزمر:الآية(٦٢).

فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ))[٣٠٢] وقوله تعالى : ((فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ))[٣٠٣] .

أما أصحاب الاتجاه الثالث، فذهبوا إلى ان في القرآن ما يضاد القول بالجبر صراحة كقوله تعالى : ((كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ))[٣٠٤] وقوله تعالى : ((إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً))[٣٠٥] ، وآيات أخرى يبطل فيها الاختيار كقوله تعالى ((وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ))[٣٠٦] ، ولهذا فقد اعتقد أصحاب الاتجاه الثالث بقول وسط بين الجبر والاختيار وهو ما يعرف بـ(الأمر بين الأمرين) ، وهو قول أئمة أهل البيت عليهم السلام ، إذ جاء عن الإمام الصادق (ع) :" لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين"[٣٠٧] ، وقال أصحاب الاتجاه الثالث بأن الأمر بين الأمرين لايمسُ قضاء الله وقدره وسلطانه وعدله ، كما يحافظ أيضا على نسبة الفعل الصادر عن الإنسان إلى الله تعالى والى الإنسان أيضا ،وأفادوا من بعض الآيات القرآنية منها :((مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ))[٣٠٨] ، فلو لم تكن هناك صلة بين الخالق وفعل العبد لما صحَّ معنى نسبة الحسنة الصادرة من العبد إلى الله (عز وجل)[٣٠٩]

ومن هنا نجد ان المفكر هشاماً ينظر في تلك المسألة بين الاختيار والاضطرار كليهما ليكون رأيه في مسألة (فعل الإنسان) مطابقا لرأي أصحاب الاتجاه الثالث.

٣- مقولته: إنّ الإنسان اسم لمعنيين (لبدن و روح)، فالبدن موات والروح هي الفاعلة الدرَّاكة الحساسة وهي نور من الأنوار[٣١٠] .

وهنا نجد هشاما قد ميز بمقولته تلك جانبين أساسيين عدا من الحقائق الواقعية المودعة في الانسان ؛ ألآ وهما الجانب المادي والمتمثل بالبدن ومتعلقاته من التراكيب العضوية والجانب الروحي حيث مسرح النشاط الفكري والعقلي ، وهو بمقولته تلك لم ينكر وجود

---

(٥)سورة التوبة:الآية(١٠٥).
(٦)سورة الزلزلة:الآيتين(٧-٨).
(١)سورة الطور:الآية(٢١).
(٢)سورة الانسان:الآية(٣).
(٣)سورة يونس:الآية(١٠٠).
(٤)الصدوق:التوحيد،ص٢٠٦ ،الحلي،علي بن يوسف(ت٧٠٥هـ):العدد القوية لدفع المخاوف اليومية،تحقيق السيد مهدي الرجائي(ط١،مكتبة آية الله المرعشي النجفي،١٤٠٨هـ)،ص٢٩٨ ،النراقي/محمد مهدي:جامع السعادات،تحقيق السيد محمد كلانتر(مطبعة النعمان، النجف الاشرف ب.ت)١٤٣/١ .
(٥)سورة النساء:الآية(٧٩).
(٦)مركز الرسالة:الأمر بين الأمرين،ص٧ .
(٧)الأشعري:مقالات الإسلاميين، ٦١/١،والمقدسي:البدء والتاريخ،١٢١/٢ .

البدن كما لم ينفِ وجود الروح ، الاّ انه اولى الروح أهتماما اكبر حينما عبر عنها بأنها: الفاعلة الدراكة الحساسة وهي نور من الأنوار ، وبهذا يكون رأي هشام مقارباً لآراء اليونانيين القدماء في تلك المسألة[٣١١] ؛ الا انه مخالف لاتجاه التفكير الأوربي الحديث الذي فسّر الانسان بعنصر أحادي مجرد ، فيكون إما روحاً او جسداً ، وهذا الاتجاه من التفكير مثله كل من أصحاب الاتجاه المادي في علم النفس الفلسفي واصحاب النزعة المثالية[٣١٢] ، وقد علق المفكر الإسلامي محمد باقر الصدر على عنصري المادة والروح ، بعد أن أثبت الصلة الوثيقة بينهما ، قائلاً : "واخيراً وجد تفسير الانسان على أساس العنصرين الروحي والمادي تصميمه الأفضل على يد الفيلسوف الإسلامي صدر المتألهين الشيرازي* ، فقد استكشف هذا الفيلسوف الكبير حركة جوهرية في صميم الطبيعة هي الرصيد الاعمق لكل الحركات الطارئة المحسوسة التي تزخر بها الطبيعة ، وهذه الحركة الجوهرية هي الجسر الذي كشفه الشيرازي بين المادة والروح ، فان المادة في حركتها الجوهرية تتكامل في وجودها وتستمر في تكاملها حتى تتجرد عن ماديتها ضمن شروط معينة وتصبح كائناً غير مادي ، أي كائناً روحياً فليس بين المادي والروحي حدود فاصلة بل هما درجتان من درجات الوجود والروح" [٣١٣]

٤ـ مقولته بانقسام الجزء الى ما لانهاية ـ المخالفة لنظرية الجوهر الفرد-

عرف الجزء بأنه عبارة عن بعض الاجسام وحقيقته أنه منفرد من جملة ، وقيل في الجزء أيضا ما يتركب الشيء منه ومن غيره [٣١٤]، أما ما يخص نظرية الجوهر الفرد أو ما تسمى بنظرية الجزء الذي لايتجزأ فتعود جذورها الى الفلسفة اليونانية القديمة ؛ إذ وضع كلٌ من ديمقريطس(Democritus) ولوسيبوس (Leucippus) ، في حوالي النصف الثاني من القرن الخامس ق٠م نظرية تدعى بـ(النظرية الذرية أو الاطمية او الجوهر الفرد) ، ومفاد تلك النظرية : بأن الكون متألفٌ من ذرات لا تقبل القسمة ، وكان لوسيبوس

---

(١)التكريتي:الفلسفة الأخلاقية الافلاطونية عند مفكري الإسلام، ص٤٤٩ ٠

(٢)الصدر:فلسفتنا، ص٣٣٥ ٠

* هو محمد بن ابراهيم الشيرازي، عرف بـ(ملا صدرا)و(صدر المتألهين)، عد من كبار الحكماء والفلاسفة، رحل من مدينة شيراز الى اصبهان وتعلم فيها وتوفي بالبصرة وهو متوجه الى مكة سنة(١٠٥٠هـ)، له تصانيف كثيرة منها:تفسير سور من القرآن، وشرح هداية الحكمة ومفاتيح الغيب وشرح الكافي والاسفار وهي من اشهر مؤلفاته وتعد مدار الدرس في الحوزة، ينظر الاصفهاني، محمد حسين:حاشية كتاب المكاسب، تحقيق عباس محمد(ط١،دار المصطفى لاحياء التراث(ب٠م) ،١٤١٨هـ)،٣١/١ في الهامش،كحالة،عمر: معجم المؤلفين(دار احياء التراث العربي،بيروت،(ب٠ت))، ٢٠٣/٨ ٠

(٣)الصدر:المصدر السابق، ص٣٣٥-٣٣٦ ٠

(٤)مجمع البحوث الإسلامية:شرح المصطلحات الكلامية، ص٩٤-٩٥ ٠

ينظر الى الذرات كونها جسيمات متناهية الدقة من المادة منفصلٌ بعضها عن بعضها الآخر وهي منيعة لايمكن اختراقها ولا تقبل التغيير في بيئتها[٣١٥] .

وفي واقع الحال اختلف أصحاب المقالات الفلسفية في مسألة الجزء الذي لا يتجزأ من الاجسام ؛ فقال كثير من الناس إنه لايزال الجزء مجزأ حتى يصير في الصغر الى حيث لايجوز ان يتجزأ ولا يكون له ثلث ولا ربع ولا نصف ، الاّ أن هشاماً خالف ذلك فقال : إن الجزء يتجزأ تجزؤاً بلا نهاية[٣١٦] .

وعلق الدكتور علي بو ملحم على انقسام المفكرين العرب حيال مسألة الجزء الذي لا يتجزأ فقال : " أنقسم المفكرون العرب حيالها الى فئتين ، فئة أعتمدتها وهي غالبية المتكلمين من الجبر والمعتزلة ، وفئة أنكرتها يتزعمها النظام"[٣١٧] ، إلا أن النظام لم يتزعم الصدارة برأينا في إنكاره للجزء الذي لايتجزأ ، بل سبقه فيها هشام بن الحكم ومن هشام أخذها النظام ، وللأمانة التاريخية لايجوز ان ينسب ذلك الجهد خطأً إلى النظام ، فيذكر البغدادي بصريح العبارة : " أخذ النظام عن هشام مسألة إبطال الجزء الذي لا يتجزأ ثم بنى عليه قوله بالطفرة [٣١٨] "

كما لم يأخذ النظام عن هشام هذه المسألة فحسب بل أورد البغدادي في سياق حديثه عن النظام ما نصه: " وأخذ من هشام بن الحكم قوله بأن الألوان والطعوم والروائح والأصوات أجسام"[٣١٩]، وهذا ما تم اثباته سابقاً في معرض حديثنا عن جسمية الاعراض.

وقد جسّد تلك الحقيقة من المحدثين الدكتور أحمد محمود صبحي حينما تطرق الى التكوين الفكري عند النظام قائلاً: " ثم قصد - أي النظام - بعد ذلك الكوفة وفيها التقى هشام بن الحكم أكبر متكلمي الشيعة الاثني عشرية على مر العصور، وكانت بينهما مناظرات وتأثير متبادل، عن هشام أخذ النظام إنكار الجزء الذي لا يتجزأ والقياس والاجتهاد، كما أخذ القول بالطفرة والمداخلة ، وان الأعراض كاللون والطعم والرائحة

(١)هوتون، هكتور:متعة الفلسفة، ترجمة يعقوب يوسف(ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م)، ص٣٦ .
(٢)المقدسي:البدء والتاريخ ،٤٠/١ .
(٣) المناحي الفلسفية عند الجاحظ،(ط١،دار ومكتبة الهلال للنشر،بيروت،١٩٩٤م)،ص١٤٣ .
(٤) الفرق بين الفرق،١١٣/١ ،المفيد:أوائل المقالات،ص٢٠١ .
(٥)البغدادي:المصدر نفسه،١١٤/١ .

أجسام لطيفة بل تأثرَّ به في معتقدات شيعية بحتة كنقد بعض كبار الصحابة ومحدثي أهل السنة والقول بحجية الإمام المعصوم ٠٠"[٣٢٠]

وعلى العموم فإن فكرة هشام بن الحكم بفرضه ان كل شيء يقسم إلى مالا نهاية هي من الأفكار الصائبة حسب المفاهيم الطبيعية للعلم الحديث، حيث إن المادة تقسم إلى جزيئات مترابطة بأواصر جزيئية مختلفة تحكم شكل المادة ، أما ما يخص التقسيمات الذرية فهي مترابطة بقوة جذب الكترونية مدارية ، وفيما يخص تقسيم الذرة فقد وجدت مصاديقها في القرآن الكريم في قوله تعالى : ((وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ))[٣٢١] ٠

وقد ظل الاعتقاد السائد إلى القرن التاسع عشر ان الذرة غير قابلة للتجزئة، وخلال عشرات السنين الماضية حول كثير من رجال الطبيعة اهتمامهم الى مشكلة تقسيم الذرة التي لا تتجزأ فوفقوا أخيرا إلى تجزئتها ووجدوها تحتوي على الدقائق آلاتية:(البروتون، النترون ، الإلكترون) ، فكلمة أصغر من الذرة في الآية القرآنية تصريح جلي بإمكان تجزئتها[٣٢٢] ٠

وقد أكتشف علمياً بأن الذرة تحتوي قلباً صغيراً يسمى نواة الذرة يحيط بها عدد من الجسيمات الخفيفة جداً تسمى الالكترونات ، وهذه تحمل شحنة كهربائية سالبة اما النواة فتحمل شحنة كهربائية موجبة [٣٢٣]، هذا فيما يخص نظرة العلم الحديث الى الجزء وقابليته على الانقسام٠

الا ان الرؤية الفلسفية الواضحة لمسألة انقسام الجزء نجدها عند الفيلسوف المفكر محمد باقر الصدر الذي قال: " ان مشكلة الجزء يجب أن تحل بطريقة فلسفية"[٣٢٤] ، وقد أثبت ذلك بمثال مطول برهن من خلاله فلسفيا على أن كل وحدة تقبل الانقسام ولا يوجد جزء لا يتجزأ مما جعل أصحاب الفكرة القائلة بالوحدة التي لا تتجزأ يواجهون موقفاً حرجاً [٣٢٥]٠

(١)صبحي:في علم الكلام، ٢١٨/١-٢١٩ ٠
(٢)سورة يونس:الآية(٦١)٠
(٣)طبارة،عفيف عبد الفتاح:روح الدين الإسلامي،(ط١٢،دار العلم للملايين،بيروت،١٩٧٤م)،ص٥٤ ٠
(٤)طبارة: المصدر نفسه،ص٥٥ ٠
(٥)الصدر:فلسفتنا،ص٣٠٤ ٠
(٦) المصدر نفسه،ص٣٠٥ ٠

٥ـمقولته بالطفرة:

الطفرة تعني الوثوب من موضع إلى آخر ، وهي أن يقطع المتحرك مسافة بحيث يثب ويطفر من مكان إلى مكان من غير ان يحاذي بالمسافة المتوسطة[٣٢٦] ، وأشار هشام بن الحكم الى ذلك المعنى بقوله : "إن الجسم يكون في مكان ثم يصير إلى المكان الثالث من غير أن يمر بالثاني[٣٢٧]

وقد علق بعضهم على الطفرة بقوله: "هي نتيجة إحراج على أصحاب هذا المذهب من خصومهم ، فقد حكي ان النظام ناظر أستاذه أبا الهذيل العلاف في الجزء ، وكان ابو الهذيل في مسألة الذرة والبقلة ، وقال له : لو كان كل جزء من الجسم لانهاية له لكانت النملة إذا دبت على البقلة لاتنتهي الى اطرافها ، فأجابه النظام انها تطفر بعضاً وتقطع بعضاً ، فأجابه ابو الهذيل :ما يقطع كيف يقطع ، أي قصد بقاء الشبهة على حالها"[٣٢٨] .

٦ـ مقولته بالحركة والسكون : لم تشر المصادر الى تلك المقولة بشكل واضح بل اكتفت على ان هشام بن الحكم شيخ الامامية قال بإثبات الحركة والسكون[٣٢٩] ، وقد علق الشيخ عبد الله نعمة على هذه المسألة قائلاً : " وقد تناول مفكروا الشيعة منذ أقدم عصورهم موضوعات فلسفية دقيقة من ذلك (الحركة) وتحديدها ومدى تأثيرها في نظريات فلسفية رئيسية ، وقد رأينا ان اقدم من عرض لهذا الموضوع من الشيعة هشام بن الحكم ، حيث فسر الحركة بالفعل ، كما فسر السكون بعدم الفعل ، وعلى هذا فهي عنده من مقولة الفعل وليست من مقولة (الاين) كما يراه جمهور الفلاسفة والمتكلمين حين فسروها بالحصول الاول في المكان الثاني ، كما فسروا السكون بالحصول في الحيز اكثر من زمان واحد٠٠ وتفسير الحركة عند هشام بانها فعل يلتقي بما يفهمه المفكرون المعاصرون حين فسروها بالصيرورة الدائمة اللاحقة لجميع الاشياء حتى الجمادات ، لكن كل شيء بحسبه" [٣٣٠].

(١)مجمع البحوث الاسلامية:شرح المصطلحات الكلامية، ص٢٠٠-٢٠١ ٠
(٢)الاشعري:مقالات الاسلاميين، ٦٢/١ ٠
(٣)نعمة:فلاسفة الشيعة، ص٥٧٣ ٠
(٤)ابن حزم:الفصل في الملل، ٣٥/٥ ٠
(٥)نعمة:المصدر السابق، ص٣٣-٣٤ ٠

٧ـمقولته[٣٣١]: ان الأشياء كلها لاتدرك الاّ بأمرين: بالحواس و القلب، والحواس إدراكها على ثلاثة معان: إدراكٌ بالمداخلة*، وإدراك بالمماسة، وإدراك بلا مداخلة ولا مماسة ، فأما الإدراك الذي بالمداخلة فالأصوات والمشام والطعوم ، وأما الإدراك بالمماسة فمعرفة الأشكال من التربيع والتثليث ومعرفة اللين والخشن والحر والبرد ، واما الادراك بلا مماسة ولا مداخلة فالبصر ، فأنه يدرك الاشياء بلا مماسة ولا مداخلة في حيز غيره ولا في حيزه ، وإدراك البصر له سبيل وسبب ، فسبيله الهواء وسببه الضياء فإذا كان السبيل متصلاً بينه وبين المرئي والسبب قائم أدرك ما يلاقي من الألوان والأشخاص ، فإذا حمل البصر على مالا سبيل له فيه رجع راجعا فحكى ماوراءه كالناظر في المرآة لاينفذ بصره في المرآة ، فإذا لم يكن له سبيل رجع راجعا يحكي ماوراءه ، وكذلك الناظر في الماء الصافي يرجع راجعا فيحكي ما وراءه إذ لاسبيل له في إنفاذ بصره ، فأما القلب فإنما سلطانه على الهواء فهو يدرك جميع ما في الهواء ويتوهمه ، فإذا حمل القلب على ما ليس في الهواء موجوداً رجع راجعاً فحكى ما في الهواء ، فلا ينبغي للعاقل أن يحمل قلبه على ما ليس موجوداً في الهواء من أمر التوحيد جل الله وعز فأنه إن فعل ذلك لم يتوهم إلا ما في الهواء موجود كما قلنا في أمر البصر ، تعالى الله أن يشبهه خلقه[٣٣٢] .

---

(١)الكليني: الكافي، ٩٩/١-١٠٠ .

* عرفت المداخلة أو التداخل: بدخول شيء في شيء آخر بلا زيادة حجم ومقدار ،وقيل بأنها إندماج الاجزاء بحيث يصير حيزها أقل ما ينبغي لها، وقد علق ابن حزم على مسألة المداخلة تلك في كتابه الفصل في الملل ٣٩/٥ قائلاً:(وانما تكون المداخلة بين الاعراض والاجسام وبين الاعراض والاعراض لان العرض لايشغل مكاناً، فيجد اللون والطعم والمجسة والرائحة والحر والبرد والسكون،كل ذلك مداخل للجسم ومداخل بعضه بعضا، ولا يمكن ان يكون جسم واحد في مكانيين ولا جسمان في مكان واحد، ثم ان المجاورة بين الجسمين تنقسم قسمين الاول ان يخلع احد الجسمين كيفياته ويلبس كيفية الآخر كنقطة رميتها في دن خل او دن مرق او في لبن٠٠،ويسير من بعض هذه في بعض والغالب يسلب المغلوب،والثاني ان يخلع كل واحد منهما كيفياته الذاتية والغيرية ويلبسا معا كيفيات أُخر كالدقيق والماء٠٠) ،ويطرح الشيخ عبد الله نعمة في كتابه فلاسفة الشيعة ص٥٧٤ تعليلاً لقول هشام بالتداخل فيقول:(وقول هشام بالتداخل نتيجة اضطره اليها قوله بعدم تناهي قسمة الاجزاء،فان صحت هذه النسبة فهي تؤدي الى القول بالكمون،والمقصود به ان الله خلق المخلوقات أجمع في وقت واحد الا انه اكمن بعضها في بعض) ، والكمون من وجهة نظر فلسفية:نظرية تذهب الى القول ان اجساما او عناصر تختبئ داخل اجسام اخرى مرئية يمنعها من الظهور عوامل مختلفة،فإذا زالت هذه العوامل خرجت الى حيز النظر: لمزيد من المعلومات ينظر ايضا: مجمع البحوث الاسلامية:شرح المصطلحات الكلامية،ص٦٥، أبو ملحم:المناحي الفلسفية عند الجاحظ،ص١٤٠ .

(٢)الكليني :الكافي،٩٩/١-١٠٠ ،المازندراني:شرح أصول الكافي،١٩٢/٣ .

ثانياً: دوره في مجال العلوم النقلية[٣٣٣]:

عرفت العلوم النقلية: على انها تلك العلوم التي تستند إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالاصول ٠٠٠، وأصل هذه العلوم هي الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله، واصناف هذه العلوم كثيرة كما يوردها بعضهم ومنها :(علم التفسير والحديث والفقه والعقائد الايمانية وغيرها)[٣٣٤]

وللمفكر هشام بن الحكم إسهام كبير في مجال العلوم النقلية، الا أن حقيقة ذلك الإسهام جاءت على نحو مرويات متعددة تتعلق بموضوعات مختلفة منها: القرآن الكريم (إعجازا وتفسيراً) والحديث النبوي الشريف والفقه والعقائد والتاريخ وغيرها من الموضوعات٠

ومن الجدير بالذكر أن نشير الى المصدر الأساسي الذي أنتقى منه هشام روايته؛ إذ جاءت مروياته في الأعم الأغلب نقلاً عن ابي عبد الله الصادق وولده موسى الكاظم (عليهما السلام)[٣٣٥] ، وفي حقيقة الامر لم يكن هشامٌ الرجل الوحيد الذي روى عن أبي عبد الله (ع) , بل روى عنه الكثير حتى قيل ان عدد الرواة بلغ الأربعة آلاف راوياً [٣٣٦], الاّ ان هشاماً عدَّ من مشاهير الثقات من رواة الإمام جعفر الصادق (ع)[٣٣٧] , علماً ان هناك ثمانية رجال قد رووا عن ابي عبد الله جعفر الصادق (ع) , كل واحد منهم يقال له هشام , أوردهم الشيخ المفيد في فصولهِ المختارة وهم: [٣٣٨] (أبو محمد هشام بن الحكم مولى بني شيبان وهشام بن سالم مولى يشر بن مروان وكان من بني الجوزجان ومنهم هشام الكندي الذي يروي عنه علي بن الحكم ومنهم هشام المعروف بابي عبد الله البزاز ومنهم هشام الصيداني ومنهم هشام الخياط ومنهم هشام بن يزيد ومنهم هشام بن المثنى الكوفي)٠

وعموماً فقد صاحبت مرويات هشام تلك بعض الاجتهادات التي عّبرت عن رأيه الخاص في بعض الموضوعات التي سيتم استعراضها ضمن سياق الكلام, وأدناه بيان موجز لإسهامات هشام الروائية في مجال العلوم النقلية وهي كآلاتي:

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ، ٤٣٥/١-٤٣٦ ٠
(٢) ابن خلدون: المصدر نفسه ،٤٣٦/١ ،القنوجي:ابجد العلوم ،٢٢٦/١-٢٢٨ ٠
(٣)المفيد: المسائل السرورية، ص٥٨، الطوسي:الفهرست، ص٢٥٩، أبي داود:رجال ابي داود، ص٣٦٧ ٠
(٤)المظفر، محمد الحسين:الإمام جعفر الصادق(ع)، ١٣١/٢ ٠
(٥)المظفر:المصدر نفسه، ١٣١/٢ ٠
(٦)الفصول المختارة، ص٥٢ ٠

أولا: روايتهُ في مجال الإعجاز والتفسير في القرآن :

من المتعارف عليه أن القرآن الكريم هو مصدر التشريع الإلهي ورسالة الله الحّقةَ انزلها على مصطفيه نبي الرحمة محمد بن عبد الله (صلوات الله وسلامهُ عليه وعلى أل بيته الطيبين الطاهرين), ولسنا بصدد إثبات تواتر القرآن الكريم , فهو متواتر بين الأمة الإسلامية جمعاً [٣٣٩], لا تشوبه شائبة ، توعده الله بالحفظ من كل الأباطيل ، ومصداق ذلك قوله تعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))[٣٤٠] وفي قوله تعالى : ((لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ))[٣٤١] كما اننا نلمسُ بكتاب الله العزيز حقيقة مفادها إذعان الخلق لإعجاز القرآن الكريم ، فالتحدي على الإتيان بمثل هذا القرآن ظاهر في قوله تعالى : ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً))[٣٤٢] ، وقد أشارت التفاسير الى ذلك المعنى ؛ بأن الخطاب صراحة كان موجهاً لرسول الله (ص) : قل يا محمد لهؤلاء الكفار لئن اجتمعت الانس والجن متعاونين متعاضدين على ان يأتوا بمثل فصاحة القرآن وبلاغته ونظمه وحسن تأليفه لعجزوا عن الإتيان بمثله [٣٤٣].

كما نجد في القرآن الكريم آيات بينات أُخر تتجسد فيها معاني التحدي والتعجيز بصورة واضحة كقوله تعالى :((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ))[٣٤٤] ، وفي قوله تعالى : ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ))[٣٤٥] ، وقد أورد الطبري في تفسيره لهاتين الآيتين قوله[٣٤٦] : "ان الله جل ذكره قال لمن حاجّه في نبيه (ص) من الكفار :فاتوا بسورة من مثل هذا القرآن من كلامكم ايتها العرب كما اتى به محمد بلغاتكم ومعاني منطقكم " ، وفسرَّ الآلوسي قوله تعالى:((فأتوا بسورة من مثله)) بقوله[٣٤٧] :" ان المراد من الآية التحدي وتعجيز بلغاء العرب المرتابين فيه عن الإتيان بما

---

(١)ابن خلدون :المقدمة،٤٦٨/١ .
(٢) سورة الحجر:الآية(٩) .
(٣) سورة فصلت:الآية(٤٢).
(٤) سورة الإسراء:الآية(٨٨).
(٥)الطوسي:تفسير التبيان،٥١٦/٦ ،الطبرسي:جوامع الجامع،٣٤٤/٢،الفيض الكاشاني:تفسير الصافي،(ط١،دار المرتضى،مشهد)،٢١٥/٣ .
(٦)سورة البقرة:الآية(٢٣) .
(٧)سورة يونس:الآية(٣٨).
(٨)تفسير الطبري،تعليق محمود شاكر،(ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت،١٤٢١هـ-٢٠٠١م)،١٩٠/١ .
(١)الالوسي،ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود:روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،(ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)،٢٦٣/١ .

يضاهيه ، فمقتضى المقام أن يقال لهم : معاشر الفصحاء المرتابين في القرآن من عند الله ،ائتوا بمقدار أقصر سورة من كلام البشر محلاة بطراز الإعجاز ونظمه"

وفي حقيقة الأمر لم تكن محاولات الكفار للتقليل من شأن القرآن ونقضه قطعياً مقصورة في زمن الرسول الكريم (ص)، بل امتدت الى القرن الثاني الهجري لتمارس حملاتها من جديد ، ويأتي هنا دور مفكرنا هشام بن الحكم ، ليروي لنا محاولة ابن أبي العوجاء وجماعته للتهجم على تلك الرسالة الربانية محاولين نقضها - على حد مزاعمهم - ، وفي الوقت نفسه سيتضح لنا من تلك الرواية عجز الملحدين وإقرارهم بعظمة القرآن الكريم ٠

فجاء في روايته[٣٤٨]:" اجتمع ابن ابي العوجاء وأبو شاكر الديصاني الزنديق وعبد الملك البصري وابن المقفع عند بيت الله الحرام يستهزؤن بالحاج ويطعنون على القرآن، فقال ابن ابي العوجاء: تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن وميعادنا من قابل في هذا الموضع، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كلّه، فإن في نقض القرآن إبطال نبوة محمد، وفي إبطال نبوته إبطال الإسلام واثبات ما نحن فيه ، فأتفقوا على ذلك وافترقوا ، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام ، فقال ابن ابي العوجاء : أما انا فمفكر منذ افترقنا في هذه الاية ((فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً))[٣٤٩] فما أقدر ان أضم إليها في فصاحتها وجمع معانيها شيئاً ، فشغلتني هذه الآية عن التفكر فيما سواها ٠

فقال عبد الملك : وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ))[٣٥٠] ولم أقدر على الإتيان بمثلها٠

فقال أبو شاكر: وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية :((لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا))[٣٥١] لم أقدر عن الاتيان بمثلها ، فقال ابن المقفع : يا قوم ! ان هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: ((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))[٣٥٢]، لم أبلغ المعرفة بها ولم أقدر على الاتيان بمثلها ٠

---

(٢)الطبرسي:الاحتجاج، ٢/٣٠٦-٣٠٧،والراوندي،قطب الدين:الخرائج والجرائح ،(مؤسسة الامام المهدي للتحقيق والنشر،قم(ب٠ت)) ،ص٧١٠ ٠
(٣)سورة يونس:الآية(٨٠) ٠
(٤)سورة الحج:الآية(٧٣)٠
(٥)سورة الانبياء:الآية(٢٢)٠
(١)سورة هود:الآية(٤٤)٠

وقال هشام بن الحكم: فبينما هم في ذلك إذ مرّ بهم جعفر بن محمد الصادق (ع) فقال:((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً))(٣٠٣) .

فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا: لئن كان للإسلام حقيقة لما انتهت أمر وصية محمد -صلى الله عليه واله- الاّ الى جعفر بن محمد ، والله ما رأيناه قط الا هبناه و أقشعرت جلودنا لهيبته ثم تفرقوا مقرين بالعجز* " .

هذا فيما يخص رواية هشام في مجال الإعجاز القرآني، وقبل الشروع في إيراد روايته في مجال التفسير، لابد من إيراد إسهامات المفكر هشام الشخصية في مجال تفسير الآيات القرآنية فقد نقل الأشعري في مقالاته رؤىً متنوعة للمفكر هشام بن الحكم عدّها من لطيف الكلام(٣٠٤) شملت تلك الرؤى تفسيره لبعض الآيات القرآنية:

فكان يقول في الجن انهم مأمورون ومنهيون ؛ لان الله تعالى قال : ((يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ))(٣٠٥) وقوله تعالى : ((فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))(٣٠٦) .**

وكان يقول في وسواس الشيطان ان الله سبحانه يقول ((الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ))(٣٠٧) ، فعلمنا انه يوسوس* وليس يدخل أبدان الناس ،

---

(٢)سورة الاسراء:الآية(٨٨).

* اورد المفسرون الرواية اعلاه مع بعض الاختلاف في الصياغة الكلامية وذلك اثناء تفسيرهم لسورة الاسراء الاية(٤٤)، ينظر الفيض الكاشاني:تفسير الصافي،٢١٥/٣ ،القمي:كنز الدقائق وبحر الغرائب،٥٠٩/٧،الحويزي،عبد علي بن جمعة:تفسير نور الثقلين،(ط٢، المطبعة العلمية،قم،ب٠ت)،٢٢٠/٣، النجفي،محمد السبزواري:الجديد في تفسير القرآن(ط١،دار التعارف للنشر،بيروت،١٤٠٢هـ)،٣١٣/٤ .

(٣)مقالات الاسلاميين،٦١/١-٦٢ .

**الجن: أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، وقيل هي جواهر مجردة لها تصرف وتأثير في الاجسام العنصرية من غير تعلق بها تعلق النفوس البشرية بأبدانها، وعرفت ايضا بانها: اجسام عاملة خفية تغلب عليهم النارية والهوائية٠٠ ،ينظر مجمع البحوث الاسلامية:شرح المصطلحات الكلامية،ص١٠٣ ،القمي:كنز الدقائق وبحر الغرائب،٤٦٧/١٣ .

(٤)سورة الرحمن:الآية(٣٣).

(٥)سورة الرحمن:الآية(٣٤).

(١)سورة الناس:الآية(٤-٥).

* أشار الاستاذ محمد هادي معرفة الى حقيقة تتعلق بمسألة تدخل الجن في شؤون الانس وما مدى واقعية هذا الامر،إذ قال:كل ما قيل في مس جنون وما شابه، فهو حديث خرافة ومن مزاعم باطلة تفنده الحكمة الرشيدة نعم سوى بعض الوساوس(إيحاءات مغرية) يلقيها شياطين الجن على شاكلتها من الانس:(يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا)(سورة الانعام:١١٢) ،(وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم)(سورة الانعام:١٢١)،ويقول الشيطان لما قضي الامر:(وما كان لي عليكم من سلطان الا ان

ولكن قد يجوز ان الله سبحانه قد جعل الجو أداة للشيطان يصل بها الى القلب من غير ان يدخل فيه ، قال ويعلم مايحدث في القلب وليس ذلك بغيب لان الله سبحانه قد جعل عليه دليلاً مثل ذلك أن يشير الرجل الى رجل أن اقبل او أدبر فيعلم مايريد فذلك إذا فعل الانسان فعلاً يريد شيئاً من البر عرف الشيطان ذلك بالدليل فينهي الانسان عنه[٣٥٨] .

كما كان يقول في الملائكة: أنهم مأمورون منهيون أيضاً مستدلاً بقوله تعالى : ((وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ))[٣٥٩] وقوله تعالى : ((يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ))[٣٦٠]

أما ما ورد من مرويات بشأن تفسير بعض آيات القرآن الكريم فهي كآلاتي:

١- روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (ع) في تفسير قوله تعالى: ((وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً))[٣٦١]، فسُئل الإمام من المعني بذلك ؟ قال :من كان صحيحاً في بدنه مخلى سربه ,له زاد وراحلة[٣٦٢] .

٢- روايته عن الإمام الصادق (ع) في تفسير قوله تعالى : ((أو آخران من غيركم)) من الآية القرآنية : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ))[٣٦٣] ، فقال فيها الإمام :اذا كان الرجل في أرض غربة ولا يوجد فيه مسلم جازت شهادة من ليس بمسلم على الوصية .[٣٦٤]

٣- روايته عن الامام الصادق (ع) في تفسير قوله تعالى ((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))[٣٦٥] ؛ إذ قال فيها[٣٦٦] : بذلك وصف نفسه - أي الباري عز وجل - وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه ، من غير ان يكون العرش حاملا

دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم)(سورة ابراهيم:٢٢)، ينظر معرفة ،محمد هادي: شبهات وردود حول القرآن الكريم، تحقيق مؤسسة التمهيد،(ط٢،ايران،٢٠٠٣م)،ص ١٨٨-١٨٩ .

(٢)الاشعري:مقالات الاسلاميين، ٦٢/١ .

(٣)سورة الانبياء:الآية(٢٩).

(٤)سورة النحل:الآية(٥٠).

(٥)سورة ال عمران:الآية(٩٧).

(٦)الصدوق:التوحيد، ص٣٥٠، الحويزي : تفسير نور الثقلين،٣٧٥/١ ،القمي،كنز الدقائق،١٧٤/٢ .

(١)سورة المائدة:الآية(١٠٦).

(٢)العلامة الحلي:مختلف الشيعة،٥٠٧/٨،الحر العاملي:وسائل الشيعة،٣١٠/١٩،الحويزي:نور الثقلين،٦٨٧/١ ،الطباطبائي:تفسير الميزان،٢١٥/٦،الخوئي:البيان في تفسير القرآن(ط٤،دار الزهراء،بيروت،١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)،ص٣٤٣ .

(٣)سورة طه:الآية(٥).

(٤)الطبرسي:الاحتجاج،١٩٩/٢ .

له ولا أن العرش حاوٍ له ولا أن العرش محل له ، لكنا نقول : هو حامل العرش وممسك العرش ، ونقول في ذلك ما قال : ((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ))[٣٦٧] فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ، ونفينا ان يكون العرش والكرسي حاوياً له ، وان يكون عز وجل محتاجاً إلى مكان، او الى شيء مما خلق ،بل خلقهُ محتاجون اليه٠

٤- روى هشام بن الحكم انه سأل ابا عبد الله (ع) عن الملك العظيم في قوله تعالى: ((أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً))[٣٦٨] فقال الإمام الصادق (ع): هو فرض الطاعة ومن ذلك طاعة جهنم لهم يوم القيامة يا هشام ٠[٣٦٩]
وفي مورد آخر لتلك الرواية جاء قول الإمام الصادق (ع) لهشام: جعل فيهم أئمة من أطاعهم فقد أطاع الله, ومن عصاهم فقد عصى الله[٣٧٠] .

٥- روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (ع) في تفسير قوله تعالى : ((لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً))[٣٧١] ، قال : الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين عليه السلام خاصة [٣٧٢].
٦- روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (ع) انه فسر قوله تعالى : ((إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ))[٣٧٣] ، بقوله[٣٧٤]: اذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس ، فيأتون باب الجنة فيضربونه ، فيقال لهم : من انتم ؟ فيقولون نحن اهل الصبر ، فيقال لهم : على ما صبرتم ؟ فيقولون : كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله ، فيقول الله عز وجل : صدقوا ، أدخلوهم الجنة وهو قول الله عز وجل :((إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ))٠

---

(٥)سورة البقرة:الآية(٢٥٥)٠
(٦)سورة النساء:الآية(٥٤)٠
(٧)الصفار:بصائر الدرجات،ص٥٥ ٠
(١)الحسكاني ، عبيد الله بن احمد:شواهد التنزيل لقواعد التفضيل،تحقيق محمد باقر المحمودي(ط١/مجمع احياء الثقافة الاسلامية،طهران،١٤١١هـ-١٩٩٠م)،١٨٧/١ ٠
(٢)سورة الانعام:الآية(١٥٨)٠
(٣)الكليني:الكافي،٧٥/٢ ،الحويزي:تفسير نور الثقلين،٤٨١/٤،المازندراني:شرح أصول الكافي،٢٣٩/٨ ٠
(٤)سورة الزمر:الآية(١٠)٠
(٥)الكليني:الكافي،٧٥/٢،الحويزي:نور الثقلين،٤٨١/٤ ،المازندراني:شرح أصول الكافي،٢٣٩/٨ ٠

٧- روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (ع) تفسيره لقول الله عز وجل في قصة يوسف (ع) ، حينما قال لإخوته : ((أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ))[٣٧٥] ، فقال : ما سرقوا وما كذب[٣٧٦] ،إلا ان لفظة السارقون هنا تورية يراد بها انهم سرقوا يوسف من أبيه [٣٧٧] .
ونجد في القرآن الكريم أسلوبا مماثلا لما سبق في قول الله عز وجل في قصة إبراهيم (ع) حينما قال :(بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ)[٣٧٨] وهنا لم يكذب إبراهيم (ع) ولم يفعلها الصنم ، لأنه قال أسالوهم (بشرط) ؛ ان كانوا ينطقون فلم يكذب لانهم لم ينطقو اصلاً، ومن الواضح ان كلا النبيين (إبراهيم ويوسف) - عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- أرادا إصلاحا بأسلوبيهما في الكلام .

٨- روى هشام بن الحكم انه سأل ابا عبد الله (ع) عن تفسير (سبحان الله)* ، فقال[٣٧٩] : أنفة لله ، اما ترى الرجل اذا عجب من الشيء قال سبحان الله .
وقد روي ان رسول الله (ص) سئل عن معنى سبحان الله ، فقال[٣٨٠] : هو تنزيه الله عن كل سوء .

ثانياً: روايته للحديث النبوي الشريف:

---

(٦)سورة يوسف:الآية(٧٠).
(٧)الصدوق:علل الشرائع،٥٢/١ .
(٨)الصدوق:معاني الاخبار،تحقيق علي أكبر غفاري،قم،١٣٦١هـ،ص٢٠٩-٢١٠ ،وعلل الشرائع،٥٢/١،الطباطبائي:تفسير الميزان،٢٣٩/١١ .
(٩)سورة الانبياء:الآية(٦٣).
* وردت عبارة سبحان الله في آيات متعددة منها: قوله تعالى:(سبحان الله عما يصفون)(المؤمنون:٩١ والصافات١٥٩) وقوله تعالى:(سبحان الله وتعالى عما يشركون)(القصص:٦٨) وسبحان الله عما يشركون(الطور:٤٣ والحشر: ٢٣) .
(١)الكليني:الكافي،٣٢٩/٣-٣٣٠ ،صاحب المعالم،الشيخ حسن:منتقى الجمان،٤٧/٢ .
(٢)النحاس،ابو جعفر:معاني القرآن،تحقيق محمد علي الصابوني(ط١،جامعة ام القرى،السعودية،١٤٠٩هـ)،٧٠/٦
** عرف علم الحديث على انه علم يعرف به اقوال النبي(ص) وافعاله واحواله،وموضوعه الرئيسي هو ذات رسول الله من حيث انه رسول الله (ص) ومباديه هي ما تتوقف عليه احوال الحديث وصفاته، ومسائله هي الاشياء المقصودة منه، ينظر: القنوجي،صديق بن حسن:الحطة في ذكر الصحاح الستة،(ط١،دار الكتب التعليمية،بيروت،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)،٥٤/١،والعيني،بدر الدين محمود بن احمد:عمدة القارئ(دار احياء التراث العربي ،بيروت ب.ت)،١١/١ .

لم يكن دور هشام بن الحكم موسعاً بشأن علم الحديث - بكل ما يحتويه من تفصيلات - بل كان نشاطه منصباً على نقل بعض الأحاديث التي وردت بطرق مختلفة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وهي كالاتي:**

١- روى الشيخ الكليني[٣٨١] بأسناده عن محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن بن ابي عمير عن هشام بن الحكم وغيره، عن ابي عبد الله (ع) قال: خطب النبي (صلى الله عليه واله وسلم)بمنى فقال: ايها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فانا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله .

٢- روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (ص): لكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام .[٣٨٢]

٣- روى هشام بن الحكم عن عمر بن يزيد، عن ابي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): من عال ثلاث بنات او ثلاث اخوات وجبت له الجنة، فقيل: يا رسول الله واثنتين ؟ فقال: واثنتين ، فقيل: يا رسول الله وواحدة ؟ فقال: وواحدة [٣٨٣] .

٤- روى هشام بن الحكم عن سعد بن طريف الاسكاف قال: سألت ابا جعفر (ع) عن قول النبي (ص) :إني تارك فيكم الثقلين ، فتمسكوا بهما فانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض،فقال ابو جعفر (ع) : لايزال كتاب الله والدليل منا يدل عليه حتى نرد على الحوض [٣٨٤] .

٥- روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): إنما اقضي بينكم بالبينات والايمان ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض[٣٨٥] .

٦- روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : البينة على من أدعى واليمين على من ادعى عليه .[٣٨٦]

---

(٣) الكافي،٦٩/١ ،المفيد:رسالة في المهر،ص٢٨ ،العاملي،حسن بن عبد الصمد:وصول الاخيار الى اصول الاخبار ،تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري،(مجمع الذخائر الاسلامية للنشر،قم،ب٠ت)،ص١٨١ .

(١)الصدوق:فضائل الاشهر الثلاثة(ط٢، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ص١٢٢ .

(٢)الكليني:الكافي،٦/٦ .

(٣)الصفار:بصائر الدرجات، ص٤٣٤، الحلي، الحسن بن سليمان:مختصر بصائر الدرجات، (ط١، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٠هـ-١٩٥٠م)، ص٩١ .

(٤)الكليني:الكافي،٤١٤/٧،الحر العاملي:وسائل الشيعة،٢٣٢/٢٧ ،النجفي،محمد حسن:جواهر الكلام،تحقيق محمود القوجاني(ط٣،دار الكتب الاسلامية للنشر،ب٠ت،١٣٦٢هـ)، ص٩٠ .

(٥)الكليني:الكافي،٤١٣/٧،الطوسي:تهذيب الاحكام،تحقيق حسن الخرسان،(ط٤،دار الكتب الاسلامية،ايران،١٣٦٥هـ)،٢٩٩/٦ ،البجنوردي،محمد حسين: القواعد الفقهية، تحقيق مهدي

٧- روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال:قال رسول الله (صلى الله عليه واله): يا معشر الأنصار ان الله قد أحسن عليكم الثناء فماذا تصنعون، قالوا نستنجي بالماء[٣٨٧] .

٨- روايته عن أبي عبد الله(عليه السلام)، قال: قال رسول الله (ص): من فقه الضيف ان لايصوم تطوعاً الا باذن صاحبه ومن طاعة المرأة لزوجها أن لاتصوم تطوعاً الا باذنه وامره ، ومن صلاح العبد وطاعته ونصحه لمولاه ان لايصوم تطوعاً الا باذن مولاه وامره ومن بر الولد ان لايصوم تطوعاً الا باذن أبويه وامرهما والا كان الضيف جاهلاً وكانت المرأة عاصية وكان العبد فاسقاً عاصياً وكان الولد عاقاً [٣٨٨].

٩- روايته عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال:ان الله تعالى خلق آدم من طين فحرم أكل الطين على ذريته[٣٨٩] .

١٠- روايته عن ابي عبد الله (عليه السلام) عن آبائه عن رسول (صلى الله عليه واله) قال[٣٩٠]:لا هجرة فوق ثلاث * .

المهريزي،(ط١،قم،١٤١٩هـ)،٧٢/٣ ، مكارم،ناصر:القواعد الفقهية،(ط٣،مدرسة أمير المؤمنين للنشر،ايران،١٤١١هـ)،٣٣٦/٢ .

(١)الحر العاملي:وسائل الشيعة، ٣٥٤/١،السبزواري،محمد باقر:ذخيرة المعاد في شرح الارشاد(طبعة حجرية صادرة من مؤسسة ال البيت لاحياء التراث)،١٨/١ ،الخوانساري،العلامة حسين بن جمال الدين: مشارق الشموس في شرح الدروس ،(مؤسسة ال البيت لاحياء التراث) ،٨١/١ .

(٢)العاملي،محمد بن علي الموسوي:مدارك الاحكام في شرح شرائع الاسلام،(تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام، (ط١،قم ، ١٤١٠هـ)،٢٧٦/٦ ،السبزواري:ذخيرة المعاد في شرح الارشاد،٥٢٤/٣ ،الخوانساري:مشارق الشموس في شرح الدروس،٢٦١/٢،الاصفهاني:كشف اللثام،٢٧٧/١ .

(٣)السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر:اللالئ المصنوعة،تحقيق صلاح بن محمد،(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٧هـ-١٩٩٦م)،٢٠٩/٢،القرشي،ابو الفرج عبد الرحمن بن علي:الموضوعات،تحقيق توفيق حمدان،(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٥هـ-١٩٩٥م)،٢٣٠/٢ .

(٤)الكليني:الكافي،٣٤٤/٢ .

* ظاهر القول انه لو وقع بين أخوين من أهل الايمان موجدة او تقصير في حقوق العشرة والصحبة،وأفضى ذلك الى الهجرة،فالواجب عليه ان لايبقوا عليها فوق ثلاث ليال، وأما الهجر في الثلاث فظاهره انه معفوا عنه،وسببه ان البشر لايخلوا عن غضب وسؤ خلق ،فسومح في تلك المدة ،ينظر المجلسي:بحار الانوار، ١٨٥/٧٢ .

ثالثاً:مروياته عن الإمام الصادق (ع) والمتعلقة بالتساؤلات والمناظرات العقائدية:

١- عن هشام بن الحكم انه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله تعالى واشتقاقها، فكان سؤاله:الله مما هو مشتق ؟

قال الإمام الصادق (ع): يا هشام الله مشتق من إله، والإله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمى ، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ، ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد أفهمت يا هشام ؟ قال هشام : زدني ، قال: ان لله تسعة وتسعين اسماً ، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً ، ولكن الله معنى يدُل عليه بهذه الأسماء ، وكلها غيره٠

يا هشام: الخبز اسم للمأكول والماء أسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار أسم للمحرق ، أفهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا والمتخذين مع الله عز وجل غيره

قال هشام: نعم، قال الإمام الصادق (ع) : نفعك الله به وثبتك يا هشام ، قال هشام فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا[٣٩١] ٠

٢- روى هشام بن الحكم ان رجلاً سأل ابا عبد الله (ع) ،عن الله تبارك وتعالى ألـه رضا وسخط ؟ فقال[٣٩٢] :نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ، وذلك أن الرضا والغضب دخال يدخل عليه فينقله من حال الى حال ، معتمل ، مركب ، للأشياء فيه مدخل وخالقنا لامدخل للأشياء فيه ، واحد ،احدي الذات ، وأحدي المعنى ، فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال الى حال ، فإن ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين ، وهو تبارك وتعالى القوي العزيز الذي لاحاجة به إلى شيء مما خلق وخلقه جميعاً محتاجون إليه ؛ إنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب أختراعاً وابتداعاً ٠

٣- روى هشام بن الحكم ان زنديقاً سأل ابا عبد الله (ع)، قائلاً: أتقول انه سميع بصير ؟ فقال أبو عبد الله (ع)[٣٩٣]: هوسميع بصير ، سميع بغير جارحة ، وبصير بغير

---

(١)الكليني:الكافي ،٨٧/١ ،الطبرسي:الاحتجاج ،٢٠٣/٢-٢٠٤ ،الحر العاملي:وسائل الشيعة،٥٦٦/١٨ ٠
(٢)الكليني:الكافي ،١١٠/١ ،الصدوق:التوحيد ،ص١٦٩-١٧٠ ،السبزواري، الملا هادي:شرح الاسماء الحسنى،٧٨/٢ ٠
(١)الكليني:الكافي،٨٣/١ ،الصدوق:التوحيد،ص١٤٤-١٤٥ ٠

الة ، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ، وليس قولي : إنه يسمع بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر ، ولكني أردت إفهامك والتعبير عن نفسي ، وليس مرجعي في ذلك إلا الى انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى.

٤- روى هشام بن الحكم ان زنديقاً اتى ابا عبد الله (ع) فقال له : ما الدليل على صانع العالم ؟ فقال ابو عبد الله (ع) : وجود الأفاعيل التي دلت على ان صانعها صنعها ، الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني ، علمت ان له بانياً وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده ، قال فما هو ؟ ، قال : هو شيء بخلاف الأشياء ، ارجع بقولي شيء الى أثباته ، وانه شيء بحقيقته الشيئية ، غير انه لاجسم ،ولا صورة ولا يحس ولا يجس ،ولايدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ، ولا يغيره الزمان.

قال السائل : فانا لم نجد موهوماً الا مخلوقاً ، قال ابو عبد الله (ع) : لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منا مرتفعا لأنا لم نكلف ان نعتقد غير موهوم ، لكنا نقول : كل موهوم بالحواس مدرك بها تحده الحواس ممثلاً ، فهو مخلوق ، ولابدَّ من إثبات كونه صانع الاشياء خارجاً من الجهتين المذمومتين :احداهما النفي إذ كان النفي هو الابطال والعدم ، والجهة الثانية التشبيه يصفه المخلوق الظاهر التركيب والتأليف ، فلم يكن بدَّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين ،والاضطرار منهم اليه ، إنهم مصنوعون ؛ وإن صانعهم غيرهم وليس مثلهم ،إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا ، وتنقلهم من صغر الى كبر وسواد الى بياض ، وقوة الى ضعف ،وأحوال موجدة لاحاجة بنا الى تفسيرها لثباتها ووجودها[٣٩٤] .

ومن سؤال الزنديق لابي عبد الله (ع) ان قال : لم لايجوز ان يكون صانع العالم اكثر من واحد ؟ فروى هشام ان أبا عبد الله (ع) قال : لايخلو قولك : انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين أو يكونا ضعيفين ، او يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفا ، فإن كانا قويين فلم لايدفع كل واحد منهما صاحبه ، ويتفرد بالربوبية، وان زعمت أن احدهما قوي والآخر ضعيف ، ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني ، وإن قلت : انهما اثنان ،لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة ،او متفرقين من كل جهة ،فلما رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر ، دلَّ ذلك على صحة الأمر والتدبير ، وائتلاف الأمر وان المدبر واحد[٣٩٥] .

---

(٢)الصدوق:التوحيد،ص٢٤٤ ،الطبرسي:الاحتجاج ،١٩٧/٢-١٩٨ .

(١)الصدوق:التوحيد،ص٢٤٣ ،الطبرسي:الاحتجاج ،١٩٩/٢-٢٠٠ .

٥- روى هشام بن الحكم قائلاً[٢٩٦]: كان زنديق بمصر يبلغه عن ابي عبد الله (ع) علم ، فخرج الى المدينة ليناظره ، فلم يصادفه بها ، وقيل : هو بمكة ، فخرج الى مكة ونحن مع أبي عبد الله (ع) ، فانتهى إليه – وهو في الطواف – فدنا منه وسلم ، فقال له ابو عبد الله: ما اسمك ؟ قال : عبد الملك ،قال : فما كنيتك ؟ قال : ابو عبد الله ، قال أبو عبد الله (ع) : فمن ذا الملك الذي انت عبدهُ ،أمن ملوك الارض ام من ملوك السماء ؟ وأخبرني عن ابنك أعبد اله السماء ام عبد اله الارض ؟ فسكت، فقال ابو عبد الله : قل ! فسكت ، فقال: إذا فرغت من الطواف فأتنا ،فلما فرغ ابو عبد الله (ع) من الطواف أتاه الزنديق فقعد بين يديه ونحن مجتمعون عنده ، فقال أبو عبد الله (ع) :أتعلم ان للارض تحتاً وفوقاً ؟ فقال : نعم ،قال : فدخلت تحتها ؟ قال : لا، قال: فهل تدري ما تحتها ؟قال : لاادري إلا اني اظن أن ليس تحتها شيء ، فقال ابو عبد الله (ع): فاظن عجز مالم تستيقن ، ثم قال له : اصعدت الى السماء ؟ قال : لا ،قال: أفتدري ما فيها ؟ قال : لا ، قال: فأتيت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفهما ؟ قال :لا ، قال: فالعجب لك ، لم تبلغ المشرق، ولم تبلغ المغرب ، ولم تنزل تحت الارض ولم تصعد الى السماء ، ولم تخبر ما هناك فتعرف ماخلفهن ،وانت جاحد بما فيهن ، وهل يجحد العاقل مالايعرف ؟! فقال الزنديق : ماكلمني بهذا غيرك ، قال ابو عبد الله (ع): فأنت من ذلك في شك ، فلعل هو ولعل ليس هو ، قال : ولعل ذلك ، فقال ابو عبد الله (ع): ايها الرجل ليس لمن لايعلم حجة على من يعلم ، ولاحجة للجاهل على العالم، يا اخا اهل مصر، تفهم عني ، اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ولا يستبقان يذهبان ويرجعان ، قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما ، فإن كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان ،وإن كانا غير مضطرين فلم لايصير الليل نهاراً والنهار ليلاً ؟ ، اضطرا والله يا اخا أهل مصر إن الذي تذهبون اليه وتظنون من الدهر ، فان كان هو يذهبهم فلم يردهم ؟ وإن كان يردهم فلم يذهب بهم ؟ أما ترى السماء مرفوعة ، والارض موضوعة ، لاتسقط السماء على الارض ولا تنحدر الارض فوق ما تحتها، أمسكها والله خالقها ومدبرها ، قال: فآمن الزنديق على يدي ابي عبد الله ،فقال : ياهشام خذه إليك وعلمه.

٦- روى هشام بن الحكم ان ابا شاكر الديصاني قال له : ان لي مسألة تستأذن لي على صاحبك ، فأني قد سألت عنها جماعة من العلماء فما اجابوني بجواب مشبع ، فقلت : هل لك ان تخبرني بها فلعل عندي جوابا ترتضيه ، فقال: إني أحب أن القى بها أبا عبد الله (ع)، فاستأذنت له فدخل فقال له :أتاذن لي في السؤال ؟ فقال له : سل عما بدالك ، فقال له : ما الدليل على أن لك صانعاً ؟ فقال : وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين : إما أن أكون صنعتها أنا أو صنعها غيري ، فإن كنت صنعتها أنا فلا أخلو من إحدى معنيين : اما ان اكون صنعتها وكانت

(٢)الصدوق:التوحيد،ص٢٩٣-٢٩٤ ،الطبرسي:الاحتجاج ،٢٠٤/٢-٢٠٥ .

موجودة ، او صنعتها وكانت معدومة ، فإن كنت صنعتها وكانت موجودة ، فقد استغنت بوجودها عن صنعتها وان كانت معدومة فإنك تعلم ان المعدوم لايحدث شيئاً فقد ثبت المعنى الثالث ، أن لي صانعاً وهو الله رب العالمين ، فقام وما أحار جواباً [٣٩٧] .

٧- كما روى هشام بن الحكم ان ابن ابي العوجاء دخل على الصادق (ع) ، فقال له : يابن ابي العوجاء أمصنوع انت ام غير مصنوع ؟ ، فقال : لا ، لست بمصنوع ، فقال له الصادق (ع) : فلوكنت مصنوعاً كيف كنت تكون ؟ فلم يحر ابن ابي العوجاء جواباً ، وقام وخرج[٣٩٨] .

٨- وعن هشام قال : دخل ابو شاكر الديصاني على أبي عبد الله (ع) فقال له : إنك احد النجوم الزواهر ، وكان آباؤك بدوراً بواهر ، وأمهاتك عقيلات عباهر ، وعنصرك من أكرم العناصر ، واذا ذكر العلماء فيك تثنى الخناصر ، فأخبرني ايها البحر الخضم الزاخر ما الدليل على حدوث العالم ؟ فقال ابو عبد الله (ع) نستدل عليه بأقرب الاشياء ، قال : وما هو ؟ قال : فدعا ابو عبد الله (ع) ببيضة ووضعها على راحته ، فقال :هذا حصن ملموم داخله غرقى رقيق لطيف به فضة سائلة وذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاووس ،أدخلها شيء ؟ ، فقال : لا ، قال :فهذا الدليل على حدوث العالم، قال : أخبرت فأوجزت ، وقلت فأحسنت ، وقد علمت إنّا لا نقبل الا ما أدركناه [٣٩٩]

رابعاً:مروياته المتعلقة بالأحكام الشرعية

أ٠ مروياته في علل الشرائع:

روى هشام بن الحكم عن الامامين الصادق والكاظم (عليهما السلام) عدة أمور تتعلق بالعلل الشرعية التي من ورائها صدر التشريع الإلهي، فمن تلك الأمور ما يتعلق بأركان الصلاة من تكبير وركوع وسجود كما اور د علاً أخرى تتعلق بتشريع الصيام وتحريم الربا وغيرها وأدناه استعراض مفصل لتلك المرويات:

(١)الصدوق:التوحيد، ص٢٩٠ ٠
(٢)الصدوق:المصدر نفسه، ص٢٩٣ ٠
(١)الصدوق:الامالي،ص٤٣٢ ،التوحيد ،ص٢٩٢ ٠

١- روى هشام بن الحكم عن أبي الحسن موسى (ع) قال : قلت له لأي علة صار التكبير في الافتتاح سبعة تكبيرات أفضل ، ولأي علة يقال في الركوع :سبحان ربي العظيم وبحمده ،ويقال في السجود سبحان ربي الأعلى وبحمده ، قال : يا هشام ان الله تبارك وتعالى خلق السماوات سبعاً والارضين سبعاً والحجب سبعاً ، فلما اسري بالنبي (صلى الله عليه واله) وكان من ربه كقاب قوسين او ادنى ، رفع له حجاباً من حجبه فكبر رسول الله (صلى الله عليه واله) وجعل يقول الكلمات التي تقال في الافتتاح ،فلما رفع له الثاني كبر فلم يزل كذلك حتى بلغ سبع حجب وكبر سبع تكبيرات ، فلذلك العلة يكبر في الافتتاح في الصلاة سبع تكبيرات [٤٠٠] . فلما ذكر ما رأى من عظمة الله فرائصه فأبترك على ركبتيه وأخذ يقول سبحان ربي العظيم وبحمده ،فلما أعتدل من ركوعه قائماً نظر اليه في موضع أعلى من ذلك الموضع خرَّ على وجهه وجعل يقول سبحان ربي الأعلى وبحمده ، فلما قالها سبع مرات سكن ذلك الرعب ، فلذلك جرت به السنة [٤٠١] .

٢- روى هشام بن الحكم انه قال لابي عبد الله (عليه السلام) :أخبرني عما يجوز السجود عليه وعما لايجوز ؟ قال : السجود لايجوز إلا على الارض ، او على ما أنبتت الارض إلا ما أكل أو لبس ، فقال هشام : جعلت فداك ما العلة في ذلك ؟ قال :لان السجود خضوع لله عز وجل فلا ينبغي ان يكون على ما يؤكل ويلبس ، لان أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون والساجد في سجوده في عبادة الله عز وجل ، فلا ينبغي ان يضع جبهته في سجوده على معبود ابناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها والسجود على الارض أفضل لإنه أبلغ في التواضع والخضوع لله عز وجل [٤٠٢] .

٣- روى هشام بن الحكم انه سأل ابا عبد الله (عليه السلام) عن علّة الصيام ؛ فقال :إنما فرض الله عز وجل الصيام ليستوي به الغني والفقير ؛ وذلك أن الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير ؛ لأن الغني كلما أراد شيئاً قدر عليه ، فأراد الله عز وجل ان يسوي بين خلقه وأن يذيق الغني مس الجوع والالم ، فيرق على الضعيف ويرحم الجائع[٤٠٣] .

---

(٢)الصدوق:علل الشرائع،٣٣٢/٢ ،ابن شهراشوب:مناقب ال ابي طالب،٤٣٠/٣ .
(٣)الصدوق:علل الشرائع،٣٣٣/٢ ،الطباطبائي:تفسير الميزان ،٣٣٤/٦ ،وسنن النبي: تحقيق محمد هادي الفقي،(مؤسسة النشر الإسلامي،قم،ب٠ت)،ص٢٩٩ ،المحقق البحراني:الحدائق الناظرة:٢٥١/٨ .
(١)الصدوق:علل الشرائع،٣٤١/٢، ومن لايحضره الفقيه،٢٧٢/١ ،صاحب المعالم،جمال الدين ابو منصور الحسن بن زين الدين:منتقى الجمان في الاحاديث والصحاح الحسان(مؤسسة النشر الاسلامي،قم،١٤٠٦هـ)٣٢/٢-٣٣ ،العاملي،بهاء الدين:الحبل المتين(طبعة حجرية،قم،١٣٩٨هـ)،ص١٦٧ ،الاحمدي،علي:السجود على الارض،(ط٤،مركز الجواد للنشر،بيروت،١٤١٤هـ-١٩٩٣م)،ص٤٧-٤٨ .
(٢)الراوندي،قطب الدين :فقه القرآن،تحقيق أحمد الحسيني(ط٢،قم،١٤٠٥هـ)،٢٠٥/١ ،ابن طاووس الحسني،رضي الدين علي بن موسى بن جعفر:إقبال الاعمال،تحقيق جواد القيومي(ط١،مكتب الاعلام الاسلامي،قم،١٤١٤هـ)،٣٠/١ ،العاملي:مدارك الاحكام،١١/٦ ،السبزواري:ذخيرة المعاد،٤٩٤/٣ ،المحقق البحراني: الحدائق الناظرة،١٠/١٣ .

٤- روى هشام بن الحكم انه سأل أبا عبد الله (عليه السلام) ، عن علة تحريم الربا* ؟ فقال : انه لوكان الربا حلالاً لترك الناس التجارات وما يحتاجون إليه فحرم الله الربا لتنفر الناس من الحرام الى الحلال وإلى التجارات من البيع والشراء ، فيبقى ذلك بينهم في القرض(٤٠٤)

ب٠ مروياته الخاصة بمسائل الاستفتاء الشرعي:

١-روى هشام بن الحكم انه سأل أبا عبد الله (ع) قائلاً: يجزي ان أقول مكان التسبيح في الركوع والسجود (لااله الا الله والحمد لله والله أكبر) ؟ قال : نعم ، كل هذا ذكر الله (٤٠٥) .

٢- روى هشام بن الحكم انه سأل أبا عبد الله (ع) عن الرجل أيصلي على الثلج ؟، فقال: لا ، فإن لم يقدر على الارض بسط ثوبه (٤٠٦) .

٣-روى ايضاً عن ابي عبد الله (ع) قال:سألته عن صلاة الاستسقاء ، قال : مثل صلاة العيدين يقرأ فيهما ويكبر فيهما ، يخرج الامام فيبرز الى مكان نظيف في سكينة ووقار وخشوع ومسألة ويبرز معه الناس ،فيحمد الله ويمجده ويثني عليه ويجتهد في الدعاء ويكثر من التسبيح والتهليل والتكبير ، ويصلي مثل صلاة العيدين ركعتين في دعاء ومسألة واجتهاد ،فإذا سلم الامام قلب ثوبه وجعل الجانب الذي على المنكب الايمن على المنكب الأيسر والذي على الايسر على الايمن ،فإن النبي (صلى الله عليه واله) كذلك صنع (٤٠٧) .

٤-روايته لجواب ابي عبد الله (ع) في مسألة : الرجل الذي يشرك أباه أو أخاه او قرابته في حجه ، فقال (ع) :إذن يكتب لك حجاً مثل حجهم ، وتزداد أجراً بما وصلت(٤٠٨) .

---

* ورد حكم تحريم الربا بصريح العبارة في آيات متعددة من القرآن الكريم ،في قوله تعالى: ((وأحل الله البيع وحرم الربا)) (سورة البقرة:٢٧٥) وقوله تعالى((يمحق الله الربا ويربي الصدقات)) (سورة البقرة:٢٧٦) وقوله تعالى((وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين))(سورة البقرة:٢٧٨) ٠

(٣)الصدوق:علل الشرائع،٤٨٢/٢،من لايحضره الفقيه،٥٦٧/٣،الحر العاملي:وسائل الشيعة،١٢٠/١٨ ٠

(١)الطوسي:تهذيب الاحكام،٣٠٢/٢ ،المحقق الحلي،نجم الدين ابو القاسم جعفر بن الحسن:المعتبر في الشرح المختصر،١٩٦/٢ ،المحقق البحراني:الحدائق الناظرة،٢٤٦/٨ ،المحقق السبزواري:ذخيرة المعاد،٢٨٢/٢ ٠

(٢)النجفي:جواهر الكلام،٤٢٧/٨ ٠

(٣)الطوسي:تهذيب الاحكام،١٤٩/٣،العاملي:مدارك الاحكام،١٩٣/٤ ،المحقق البحراني:الحدائق الناظرة،٤٨٠/١٠ ،العلامة الحلي:مختلف الشيعة،٣٣٥/٢ ٠

(٤)زين الدين،محمد امين:كلمة التقوى،١٥٤/٣ ٠

٥-روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (ع) في الرجل الذي يريد أن يعمل شيئاً من الخير مثل الصدقة والصوم ونحو هذا ، قال : يستحب أن يكون ذلك يوم الجمعة فإن العمل يوم الجمعة يضاعف [٤٠٩] .

٦-روى هشام بن الحكم انه سأل ابا عبد الله (عليه السلام): عمن تولى مال اليتيم ماله أن يأكل منه ؟ فقال: ينظر الى ما كان غيره يقوم به من الأجر لهم ، فليأكل بقدر ذلك [٤١٠]،ويضيف العلامة الحلي على رواية هشام تلك قول الإمام[٤١١] :فليأكل بقدر ويستحب له التعفف مع الفتى ، قال الله تعالى : ((وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ))[٤١٢] .

٧- وعن هشام بن الحكم انه سأل أبا عبد الله (ع) عن الفقاع :فقال : لاتشربه فإنه خمر مجهول ، فإذا أصاب ثوبك فأغسله [٤١٣] .

٨-روى هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (ع) مسألة: في ميزابين سالا أحداهما بول ولآخر ماء المطر، فأختلطا فأصاب ثوب رجل، فقال لم يضر ذلك [٤١٤] .

٩-روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (ع) انه سأله عن كفارة اليمين ، فقال(ع): مد من حنطة ، وحفنة، لتكون الحفنة في طحنه وحطبه [٤١٥] .

١٠-روى هشام بن الحكم مستفتياً عن ابي عبد الله (ع) : في الرجل الذي يجني في غير الحرم ثم يلجأ الى الحرم ، قال :لايقام عليه الحد ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم ولايبايع ،فانه إذا فعل ذلك به يوشك أن يخرج فيقام عليه الحد ،وإن جنى في الحرم جناية ، أقيم عليه الحد في الحرم ، فإنه لم ير للحرم حرمة [٤١٦] .

---

(٥)الصدوق:الخصال،ص٣٩٢-٣٩٣ ،الحلي:منتهى المطلب،٣١٦/١ .
(٦)البجنوردي:القواعد الفقهية،٣٧١/٦ ،الفاضل الآبي:كشف الرموز،٨١/٢ .
(١)العلامة الحلي:تذكرة الفقهاء،٥٨٧/١ .
(٢)سورة النساء:الآية(٦) .
(٣)الطوسي:الرسائل العشر،ص٢٦٣ ،القمي،الميرزا ابو القاسم:غنائم الايام في مسائل الحلال والحرام(ط١،مكتب الاعلام الاسلامي،ايران،١٤١٧ هـ)،٤٢٥/١ ،الهمداني:مصباح الفقيه،٥٤٧/١،الصدر،محمد باقر:شرح العروة الوثقى(ط١،مطبعة الآداب،النجف الاشرف،١٣٩١هـ-١٩٧١م)،٣٣٠/٣-٣٣١ .
(٤)السبزواري:ذخيرة المعاد،١٢١/١ والخوانساري:مشارق الشموس،٢١٣/١،والمحقق الحلي:المعتبر في شرح المختصر،٤٣/١ .
(٥)الاشعري،احمد بن محمد بن عيسى:النوادر(ط١،مؤسسة الامام المهدي،قم،١٤٠٨هـ)،ص٦١،و الخوانساري:جامع المدارك،٢٥/٥ .
(٦)الصدوق:من لايحضره الفقيه،١١٥/٤ .

١١-روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (ع)، مستفتياً إياه في الرجل يعطي الزكاة يقسمها أله أن يخرج الشيء منها من البلدة التي هو فيها الى غيرها ؟ قال (ع): لابأس[٤١٧] .

١٢- روى هشام بن الحكم مستفتياً عن ابي عبد الله (ع) في :رجل يشتري المتاع إلى أجل ؟ فقال : ليس له ان يبيعه بمرابحة الا الى الأجل الذي اشتراه اليه ، وإن باعه مرابحة فلم يخبره ، كان للذي اشتراه من الأجل مثل ذلك [٤١٨] .

١٣-وعن هشام أنه سأل ابا عبد الله (ع) عن الحمال والاجير ، فقال (ع) : لايجف عرقه حتى تعطيه أجرته [٤١٩] .

خامساً: روايته لبعض الحقائق التاريخية:

أتضح من خلال الإطلاع على بعض المصادر ان للمفكر هشام بن الحكم إسهاماً واضحاً في مجال المرويات التاريخية، وإن اتصف هذا الإسهام بعدم الشمولية في هذا الاتجاه ؛الا انه كنتاج علمي يضاف الى رصيد تلك الشخصية لابد من إيراده ، فمن تلك المرويات:

١-سئل هشام بن الحكم ذات مرة عن معاوية*: أشهد بدراً ؟ فقال[٤٢٠]: نعم من ذاك الجانب ، أي قاصداً جانب المشركين .

---

(٧)العاملي:مدارك الاحكام،٢٦٧/٥،النجفي:جواهر الكلام،٤٣٢/١٥ ،الروحاني،محمد صادق:فقه الصادق(ع)(ط٣،دار الكتب ،قم،١٤١٣هـ)،ص٥٩ .

(١)الحلي،يحيى بن سعيد:نزهة الناظر في الجمع بين الاشباه والنظائر،تحقيق احمد الحسيني و نور الدين الواعظي(مطبعة الاداب،النجف الاشرف،١٣٨٦هـ)،ص٨٧-٨٨، الفاضل الآبي:كشف الرموز،٤٦٦/١ .

(٢)الكليني:الكافي،٢٨٩/٥ ،العلامة الحلي:تذكرة الفقهاء،٢٩٠/٢،الطوسي:تهذيب الاحكام،٢١١/٧ ،المحقق الاردبيلي:مجمع الفائدة،٢٧/١٠ .

* هو معاوية بن ابي سفيان واسم ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس ويكنى بأبي عبد الرحمن وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، كان هو وأبوه وأخوه من مسلمة الفتح، توفي سنة ستين للهجرة وهو ابن ثمان وسبعين سنة وكانت فترة حكمه عشرين سنة وسبعة اشهر، ينظر،ابن عبد البر،يوسف بن عبد الله بن محمد:الاستيعاب في معرفة الاصحاب،تحقيق الشيخ علي محمد معوض(ط٢،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) ،٤٧٠/٣ ، البخاري،محمد بن اسماعيل:التاريخ الكبير،تحقيق السيد هاشم الندوي(دار الفكر،بيروت،ب ت)،٣٢٧/٧ ،الطبراني،سليمان بن احمد بن ايوب:المعجم الكبير،تحقيق حمدي بن عبد المجيد،(ط٢،مكتبة الزهراء،الموصل،١٤٠٤هـ-١٩٨٣م)،٣٠٤/١٩ .

٢- أورد هشام بن الحكم حدثاً وقع في أيام المهدي العباسي ، جاء قوله فيه[٢١] :لمّا كان أيام المهدي (١٥٨-١٦٩هـ)، شدد على أصحاب الأهواء وكتب له ابن المقعد صنوف الفرق صنفاً صنفاً ،ثم قرأ الكتاب على الناس ، حتى قال في كتابه وفرقة منهم يقال لها الزرارية وفرقة منهم يقال لهم العمارية أصحاب عمار الساباطي ، وفرقة يقال لها اليعفورية ، ومنهم فرقة اصحاب سليمان الاقطع وفرقة يقال لهم الجواليقية.**

٣- روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (ع) انه قال : كان رجل في الزمن الاول ، طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها وطلبها من حرام فلم يقدر عليها ، فأتاه الشيطان ، فقال له : ياهذا إنك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها وطلبتها من حرام فلم تقدر عليها ، أفلا أدلك على شيء تكثر به دنياك ويكثر به تبعك ، قال: بلى ، قال: تبتدع ديناً وتدعو إليه الناس ، ففعل فأستجاب له الناس فأطاعوه وأصاب من الدنيا ثم انه فكر فقال : ما صنعت ابتدعت ديناً ودعوت الناس ما أرى لي توبة إلا آتي من دعوته إليه فأرده عنه ، فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول ان الذي دعوتكم إليه باطل ، وإنما ابتدعته ، فجعلوا يقولون كذبت وهو الحق ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه ، فلما رأى ذلك عمد الى سلسلة فوتد لها وتداً ثم جعلها في عنقه وقال:لا أحلها حتى يتوب الله علي ، فأوحى الله (عز وجل) الى نبي من الأنبياء ، قل لفلان : وعزتي وجلالي ،لو دعوتني حتى تتقطع أوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات على ما دعوته إليه فيرجع عنه [٢٢] .

٤- روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (ع) قال : ان ملك الموت أتى موسى بن عمران (ع) فسلم عليه ، فقال: من أنت ؟ فقال : انا ملك الموت، فقال : ما حاجتك ؟ فقال له: جئت أقبض روحك ، فقال له موسى : من أين تقبض روحي ؟قال من فمك ، فقال له موسى (ع) : كيف وقد كلمت ربي عز وجل ، فقال من يديك ، فقال له موسى : كيف وقد حملت بهما التوراة ، فقال : من رجليك ، فقال: وكيف وقد وطئت بهما طور سيناء ؟ قال: وعد أشياء غير هذا ، قال :فقال له ملك الموت فأني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد ذلك ، فمكث موسى (ع) ما شاء الله ، ثم مرَّ برجل وهو يحفر قبراً ، فقال له موسى :ألا أعينك

---

(٣)ابن النديم:الفهرست،ص٢٢٣ .

(٤)الطوسي:اختيار معرفة الرجال، ٢٦٥/٣-٢٦٦ .

**أورد الشيخ المفيد شخصية أخرى قامت بتصنيف الفرق للمهدي العباسي،وهي شخصية ابن المفضل،ينظر المفيد:اوائل المقالات،ص٢٣٧،وفي واقع الحال لم نعثر على ترجمة لكلاهما.

(١)الصدوق:ثواب الأعمال(ط٢،منشورات الرضي،قم،ب٠ت)،ص٢٥٧ ،من لا يحضره الفقيه،٥٧٢/٣-٥٧٣ ،الحر العاملي: وسائل الشيعة،٣٤٣/١١-٣٤٤ ،الجواهر السنية في الاحاديث القدسية(مكتبة المفيد،قم،(ب٠ت) ،ص٣٤٦ .

على حفر هذا القبر ، فقال له الرجل :بلى ، قال : فاعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد فأراد الرجل ان يضطجع في اللحد لينظر كيف هو ؟ فقال له موسى : انا اضطجع فيه ، فاضطجع موسى فرأى مكانه من الجنة ، فقال : يارب أقبضني أليك ، فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب ،قال : وكان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورة آدمي، فلذلك لا يعرف قبر موسى (عليه السلام) [٤٢٣].

٥- روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال[٤٢٤]: مرَّ موسى النبي (ع) بصفائح الروحاء* على جمل أحمر خطامه من ليف ،عليه عباءتان قطوانيتان ، وهو يقول : لبيك يا كريم لبيك ، ومرَّ يونس بن متي(ع) بصفائح الروحاء وهو يقول : لبيك كشاف الكرب العظام لبيك ، ومر عيسى بن مريم بصفائح الروحاء وهو يقول : لبيك عبدك وابن أمتك ، ومر محمد (صلى الله عليه واله) بصفائح الروحاء وهو يقول : لبيك ذا المعارج لبيك .

٦-روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال[٤٢٥]: بينا النبي (صلى الله عليه واله) في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلا ناقة فملؤوا ثيابه بها ، فدخله من ذلك ما شاء الله ، فذهب إلى أبي طالب ، فقال له :يا عم كيف ترى حسبي فيكم ؟ فقال له: وماذا يا ابن أخي ؟ فأخبره الخبر ، فدعا ابو طالب حمزة واخذ السيف وقال لحمزة : خذ السلا ثم توجه الى القوم والنبي معه فأتى قريشا وهم حول الكعبة ، فلما رأوه عرفوا الشر في وجهه ، ثم قال لحمزة : أمر السلا على سبالهم ، ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم ،ثم التفت ابو طالب إلى النبي (ص) ، فقال : يا ابن أخي هذا حسبك فينا.

٧- روى هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال[٤٢٦] : استسقى رسول الله (صلى الله عليه واله) وسقى الناس حتى قالوا : انه الغرق ، وقال رسول الله (ص):اللهم حوالينا ولا علينا ، فتفرق السحاب ، فقالو : يارسول الله استسقيت لنا فلم نسق ثم استسقيت لنا فسقينا ؟ قال (ص) :إني دعوت وليس لي في ذلك نية، ثم دعوت ولي في ذلك نية.

---

(١)الصدوق:علل الشرائع،٧٠/١ .
(٢)الصدوق:علل الشرائع،٤١٩/٢،الحر العاملي:وسائل الشيعة،٣٨٥/١٢ .
*موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة، ينظر الطريحي:مجمع البحرين،٢٤٧/٢ ،المحقق البحراني:الحدائق الناظرة،٣٨٧/١٧ (في الهامش).
(٣) الكليني:الكافي،٤٤٩/١،المازندراني:شرح أصول الكافي،١٨٣/٧ .
(٤)الكليني:الكافي،٤٧٤/٢ ،الحر العاملي:وسائل الشيعة،٥٢/٧ .

٨- روى هشام عن ابي عبد الله (ع) قال[٤٢٧]: كان علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: ما احب أن لي بذل نفسي حمر النعم ، وما تجرعت جرعة أحب إلي من جرعة غيظ لا اكافي بها صاحبها٠

٩- وعن هشام بن الحكم انه سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول[٤٢٨]: كان المغيرة بن سعيد* يتعمد الكذب على أبي ، ويأخذ كتب أصحابه ،وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة ، فكان يدس فيها الكفر والزندقة ، ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه ويأمرهم أن يبثوها في الشيعة ، فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك ما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم٠

سادساً: مرويات هشام عن الإمام الصادق (ع) في الوصايا والإرشادات العامة:

١. روايته عن أبي عبد الله (ع) انه قال: من أحب الأعمال إلى الله إشباع جوعة المؤمن أو تنفيس كربته أو قضاء دينه [٤٢٩] ٠
٢. روايته عن أبي عبد الله (ع) انه قال:التمر في الفطرة أفضل من غيره لأنه أسرع منفعة وذلك انه إذا وقع في يد صاحبه أكل منه[٤٣٠] ٠
٣. روايته عن أبي عبد الله (ع) ان قال: ما من كلمة اخف على اللسان ولا ابلغ، من سبحان الله [٤٣١] ٠

---

(٥)الكليني:الكافي،١٠٩/٢ ،الكوفي ،الحسين بن سعيد: كتاب الزهد(المطبعة العلمية،قم،١٣٩٩هـ)،ص٦٢ ٠
(١)الطوسي:اختيار معرفة الرجال،٤٩١/٢ ،المحقق البحراني:الحدائق الناظرة،١١/١٢ ،السبحاني:كليات في علم الرجال،ص٤١٦ ٠
* هو المغيرة بن سعيد الكوفي اجمعت المصادر على انه من الزنادقة الموغلين بالالحاد ،وهو من الذين وضعوا أحاديث وحدثوا بها ليوقعوا بذلك الشك في قلوب الناس ، كما وصف بصفات عدة منها:رجل سؤ ، كذاب ، دجال ، مموه ، مشعبذ ، وادعى النبوة وقتل على اثر ذلك في حدود سنة(١٣٥هـ)، ينظر في ذلك الجوزجاني،ابراهيم بن يعقوب:أحوال الرجال،تحقيق صبحي البدري(ط١،بيروت،١٤٠٥هـ) ،٥٠/١ ،الرازي، عبد الرحمن بن ابي حاتم:الجرح والتعديل،(ط١،دار احياء التراث العربي ،بيروت،١٩٥٢م)،٢٢٣/٨ ،الذهبي،شمس الدين محمد بن احمد:تاريخ الاسلام،تحقيق د٠عمر عبد السلام،(ط١،دار الكتاب ،بيروت،١٩٨٧م)،٤٧٥/٧ ،الطرابلسي،ابراهيم بن محمد:الكشف الحثيث،تحقيق صبحي السامرائي،(ط١،بيروت،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)،٢٦٠/١ ٠
(٢)البرقي،أحمد بن محمد بن خالد:المحاسن،٣٨٨/٢،الكليني:الكافي،٥١/٤،الصدوق،أبو جعفر محمد بن ابي الحسن:مصادقة الاخوان، تحقيق السيد علي الخراساني،(بغداد،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)،ص٤٤ ٠
(٣)المحقق السبزواري:ذخيرة المعاد، ٤٧٥/٣، المحقق البحراني:الحدائق الناظرة، ٢٨٧/١٢،العاملي:مدارك الأحكام،٣٣٨/٥،والحلي:مختلف الشيعة،٢٨٦/٣ ٠
(٤)النوري:مستدرك الوسائل،٣٢٣/٥ ٠

٤. روى هشام عن ابي عبد الله (ع) انه قال: ليتزين أحدكم يوم الجمعة: يغتسل ويتطيب ويسرح لحيته ويلبس أنظف ثيابه وليتهيأ للجمعة وليكن عليه في ذلك اليوم السكينة والوقار وليحسن عبادة ربه وليفعل الخير ما استطاع فأن الله يطلع على الأرض ليضاعف الحسنات [٤٣٢].

٥. روى هشام بن الحكم بإسناده عن ابي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله (ع) انه قال: من بنى مسجداً بنى الله له بيتا في الجنة [٤٣٣].

٦. روى هشام عن أبي عبد الله (ع) انه قال: إذا تزوج الرجل المرأة لجمالها أو لمالها, وكل إلى ذلك, وإذا تزوجها لدينها رزقه الله المال والجمال[٤٣٤] .

٧. روى هشام بن الحكم بإسناده عن جارود , قال : قلت لأبي عبد الله (ع) :إن لي بنات , فقال : لعلك تتمنى موتهن أما إنك إن تمنيت موتهن فمتن لم تؤجر ولقيت الله عز وجل يوم تلقاه وأنت عاص [٤٣٥].

٨. روى هشام بن الحكم بإسناده عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله (ع) قال[٤٣٦]:إن إلى جانبكم لقبراً ما آتاه مكروب إلا نفس الله كربته وقضى حاجته-يعني قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) .

٩. روى هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (ع) انه قال: ليلة القدر في كل سنة ويومها مثل ليلتها ، إذا أثبت هذا فإنها باقية لم ترتفع اجماعاً لما روى الجمهور عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله، ليلة القدر رفعت مع الأنبياء أو هي باقية إلى يوم القيامة ؟ فقال:في رمضان، قلت: في العشر الاول أو الثاني أو الأخير فقال في العشر الأخير [٤٣٧].

١٠. روى هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (ع) انه قال: من كسب مالا من غير حلة سلط الله عليه البناء والماء والطين [٤٣٨].

١١. وعن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله الصادق (ع) انه قال: لا صلاة لحاقن* ولا لحاقنة وهو بمنزلة من هو في ثوبه [٤٣٩].

١٢. روى هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (ع) انه قال: من لم يغفر له في شهر رمضان لم يغفر له إلى قابل إلا أن يشهد عرفة [٤٤٠].

---

(١)الكليني:الكافي،٤١٧/٣ ،الحلي:منتهى المطلب،٣٢٩/١ ،البحراني:الحدائق الناظرة،١٩٦/١٠ .
(٢)الكليني:الكافي،٣٦٨/٣ ،الطوسي:تهذيب الاحكام،٢٦٤/٣ ،المحقق الحلي:المعتبر،٤٥٠/٢ .
(٣)العاملي:نهاية المرام،٤٠/١ ،الحلي،ابن فهد:المهذب البارع، تحقيق مجتبى العراقي،(جامعة المدرسين،قم،١٤٠٧هـ)١٨٠/٣ .
(٤)الكليني:الكافي،٥/٦ .
(٥)المفيد:المزار، تحقيق محمد باقر الابطحي، (ط١، قم(ب٠ت))، ص٣٤،القمي،جعفر بن محمد بن قولويه:كامل الزيارات(مؤسسة النشر الإسلامي،طهران،ب٠ت)،ص٣١٢ .
(٦)العلامة الحلي: منتهى المطلب،٦٢٥/٢ .
(٧)الكليني:الكافي،٥٣١/٦ ،الصدوق:الخصال،ص١٥٩ .
* الحاقن:حابس البول او محتبسه ،ينظر ، أحمد فتح الله:معجم الفاظ الفقه الجعفري ،(ط١(ب٠م)،١٤١٥هـ-١٩٩٥م)،ص١٤٩ .
(١)الطوسي:تهذيب الاحكام،٣٣٣/٢ ،الحلي:منتهى المطلب،٣١٢/١ .
(٢)الكليني:الكافي،٦٦/٤ .

١٣. وعنه عن أبي عبد الله (ع) قال: كان يكره للرجل أن يصحب من يتفضل عليه ، وقال : اصحب مثلك [٤٤١].

١٤. وعنه عن ابي عبد الله (ع) [٤٤٢]: انه كره لبس البرطلة **.

١٥. وعن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله (ع) انه قال : نهى رسول الله (صلى الله عليه واله) من أن يبات على سطح غير محجر[٤٤٣] ، وقد أورد أبو داود في سننه نص الحديث النبوي المشار إلى معناه سابقا ،إذ جاء فيه ، قال رسول الله (ص):(من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برئت منه الذمة)[٤٤٤] ، والمراد من الحديث النبوي الشريف : من نام على السطح وليس عليه شيء يستره ويمنعه من السقوط [٤٤٥].

١٦. روى هشام عن أبي عبد الله (ع) في فضل الحاج انه قال: لو يعلم الحاج ماله من الحملان ما غالى أحد بالبعير [٤٤٦].

سابعاً: مروياته عن الإمام الصادق (ع) بخصوص مسائل الاستطباب وصحة البدن :

١. روى هشام بن الحكم بإسناده عن زرارة بن أعين عن أبي عبد الله (ع)، قال: التمر البرني يشبع ويهنئ ويمرئ وهو الدواء ولا داء له، يذهب بالعياء، ومع كل تمرة حسنة[٤٤٧] .

٢. روى هشام عن ابي عبد الله(ع) انه قال: أصل خراب البدن ترك العشاء [٤٤٨].

---

(٣)البرقي:المحاسن،٣٥٩/٢ .

(٤)الكليني:الكافي،٤٧٩/٦،حسن:منتقى الجمان،٤٨٧/١ .

** البرطل والبرطلة هي القلنسوة ،ينظر ابن منظور:لسان العرب ،٥١/١١ .

(٥)الكليني:الكافي،٥٣٠/٦ .

(٦)السجستاني،سليمان بن الاشعث:سنن أبي داود، تحقيق سعيد محمد اللحام(ط١،(ب٠م)،١٤١٠هـ-١٩٩٠م)،٤٨٥/٢ .

(٧)الشوكاني،محمد بن علي بن محمد:نيل الاوطار من أحاديث سيد الاخيار،(دار الجيل،بيروت،(ب٠ت)،١٤/٥

(٨)البرقي:المحاسن،٦٣٧/٢ .

(١)الكليني:الكافي، ٣٤٦/٦ .

(٢)الكليني:الكافي، ٢٨٨/٦ .

٣. روى هشام بن الحكم بإسناده عن زرارة قال: رأيت داية أبي الحسن موسى (ع) تلقمه الأرز وتضريه عليه ، فغمني ما رأيته فدخلت على أبي عبد الله (ع) فقال لي : أحسبك غمك ما رأيت من داية أبي الحسن موسى ؟ قلت له: نعم جعلت فداك، فقال لي: نعم الطعام الأرز يوسع الأمعاء ويقطع البواسير، وإنا لنغبط أهل العراق بأكلهم الأرز والبسر فإنهما يوسعان الأمعاء ويقطعان البواسير(٤٤٩) .

٤. روى هشام عن ابي عبد الله (ع) انه قال: دهن البنفسج سيد الادهان (٤٥٠).

٥. وعن هشام قال: قال أبو عبد الله (ع): الحناء يزيد في ماء الوجه ويكثر الشيب (٤٥١).

(٣)الكليني:الكافي،٣٤١/٦ ،الحر العاملي:الفصول المهمة،٩٧/٣ .
(٤)الزيات،ابن سابور:طب الائمة،ص٩٣ ،الحر العاملي:وسائل الشيعة،١٦٠/٢ .
(٥)الكليني:الكافي،٤٨٣/٦ .

المصادر

*القرآن الكريم٠

*ابن الاثير،محمد بن محمد بن عبد الواحد(ت٦٣٠هـ)٠

١. الكامل في التاريخ،تحقيق ابي الفداء عبد الله (ط٢،دار الكتب العلمية بيروت ،١٤١٥هـ١٩٩٥م)٠
٢. اللباب في تهذيب الانساب،دار صادر بيروت،١٤٠٠هـ١٩٨٠م)٠
٣. النهاية في غريب الحديث،تحقيق ماهر احمد،(ط٤،قم،١٣٦٤هـ)٠

*الاربلي،ابي الحسن علي بن عيسى(ت٦٩٣هـ)٠

٤. كشف الغمة في معرفة الائمة،(ط١،دار الاضواء بيروت،١٤٢١هـ٢٠٠٠م)٠

*المحقق الاردبيلي،احمد الاردبيلي،(ت ٩٩٣هـ)٠

٥. مجمع الفائدة والبرهان،(قم،ب.ت)٠

*الاشعري،احمد بن محمد بن عيسى،(ت)

٦. النوادر(ط١،مؤسسة الامام المهدي(ع)،قم،١٤٠٨هـ)٠

*الاشعري،ابو الحسن علي بن اسماعيل(ت٣٢٤هـ)٠

٧. مقالات الاسلاميين،تحقيق هلموت ريتر(ط٣،دار احياء التراث العربي،بيروت،ب٠ب)٠

*الاصفهاني،بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد(ت١١٣٧هـ)٠

٨. كشف الثام(ط١،منشورات مكتبة المرعشي النجفي،قم،١٤٠٥هـ)٠

*الاصفهاني،ابو القاسم الحسين بن محمد،(ت)٠

٩. محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ،تحقيق عمر الطباع،دار القلم ،بيروت،١٤٢٠هـ١٩٩٩م)٠

*الآلوسي،ابي الفضل شهاب الدين السيد محمود، (ت)

١٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني(ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت-لبنان،١٤٢٠هـ١٩٩٩)٠

*البحراني،هاشم(ت١١٠٧هـ)٠

١١. مدينة المعاجز،(ط١،مؤسسة المعارف الاسلامية،قم ،١٤١٥هـ)٠

*المحقق البحراني،يوسف،(ت١١٨٦هـ)٠

١٢. الحدائق الناظرة،(مؤسسة النشر الاسلامي،قم،تحثيق محمد تقي الايرواني)٠
*البخاري،محمد بن اسماعيل(ت)٠

١٣. التاريخ الكبير،(تحقيق السيد هاشم الندوي،(دار الفكر،بيروت ب.ت)٠
*البرقي،احمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ)٠

١٤. المحاسن،تحقيق جلال الدين الحسيني،(دار الكتب الاسلامية، ب.ت)٠
*البغدادي،احمد بن علي ابو بكر(ت٤٦٣هـ)٠

١٥. تاريخ بغداد،(دار الكتب العلمية،بيروت،ب.ت)٠
*البغدادي،عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت)٠

١٦. الفرق بين الفرق،(دار الكتب العلمية،بيروت ،ب.ت)٠
*ابن تغربردى،جمال الدين ابو المحاسن،(ت٨٧٤هـ)٠

١٧. النجوم الزاهرة في معرفة ملوك مصر والقاهرة،(المؤسسة المصرية العامة للتاليف،القاهرة،ب.ت)٠
*الثقفي،ابراهيم بن محمد،ت٢٨٣هـ)٠

١٨. الغارات،تحقيق السيد جلال الدين المحدث٠
*الجابلقي،علي اصغر(ت١٣١٣هـ)٠

١٩. طرائف المقال،تحقيق السيد مهدي الرجائي،(ط١،مكتبة المرعشي،قم،١٤١٠هـ)٠
*ابن جبر،زين الدين علي بن يوسف،(من اعلام القرن السابع)٠

٢٠. نهج الايمان،تحقيق احمد الحسيني،(ط١،مجمع الامام الهادي(ع) للنشر،مشهد،١٤١٨هـ)٠
*الجبرتي،عبد الرحمن بن حسن(ت)٠

٢١. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والاخبار،دار الجيل بيروت،ب.ت)٠
*الجرجاني،علي بن محمد بن علي،(ت٨١٦هـ)٠

٢٢. التعريفات،تحقق ابراهيم الابياري،(ط١،دار الكتاب العربي،بيروت،١٤٠٥هـ)٠
*الجوزجاني،ابراهيم بن يعقوب(ت)

٢٣. احوال الرجال،تحقيق صبحي البدري،(ط١،بيروت ،١٤٠٥هـ)٠
*ابن حجر،احمد بن علي ابو الفضل(ت) ٠

٢٤. لسان الميزان،(ط٣،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)٠
*الحراني،احمد بن عبد الحليم،

٢٥. منهاج السنة النبوية،تحقيق د ٠ محمد رشاد سالم ،(ط١،مؤسسة قرطبة،ب.م،١٤٠٦هـ)٠
*الحر العاملي،محمد بن الحسن بن علي (ت١١٠٤هـ)٠

٢٦. الفصول المهمة،(ط١،ايران،١٤١٨هـ)٠
٢٧. وسائل الشيعة،(ط٢،مؤسسة ال البيت لاحياء التراث للنشر،قم ،١٤١٤هـ)٠
*ابن حزم،علي بن احمد بن سعيد،(ت)٠

٢٨. الفصل في الملل،مكتبة الخانجي،القاهرة،ب.ت)٠
*ابن حزم، محمد بن علي بن احمد،(ت) ٠

٢٩. جمهرة انساب العرب،(ط٣،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)٠
*الحسكاني،عبيد الله بن احمد،(ت) ٠

٣٠. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل،تحقيق محمد باقر المحمودي،(ط١،مجمع احياء الثقافة الاسلامية،طهران،١٤١١هـ-١٩٩٠م)٠
*حسن خان،محمد صديق

٣١. لقطة العجلان مما تمس الى معرفته حاجة الانسان(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٥هـ١٩٨٥م)٠
*الحسيني،جمال الدين احمد بن علي(ت٨٤٨هـ)٠

٣٢. عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب،،مؤسسة انصاريان ،قم،١٤١٧هـ-١٩٩٦م)٠
*الحلبي،ابو الصلاح تقي بن نجم(ت٤٤٧هـ)٠

٣٣. تقريب المعارف،تحقيق فارس الحسون،(ط١،ايران،١٤١٧هـ)٠
*الحلي،الحسن بن سليمان

٣٤. مختصر بصائر الدرجات(ط١،المطبعة اليدرية،النجف،١٣٧٠هـ-١٩٥٠م)٠
*العلامة الحلي،الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر(ت٧٢٦هـ)٠

٣٥. كشف المراد في شرح التجريد،(ط٤،قم،١٣٧٣هـ)٠
٣٦. منتهى المطلب(دار الحاج احمد للنشر،تبريز،١٣٣٣هـ)٠
*الحلي،علي بن يوسف(ت٧٠٥هـ)٠

٣٧. العدد القوية لدفع المخاوف اليومية،تحقيق السيد مهدي الرجائي(ط١،مكتبة المرعشي،النجفي ،١٤٠٨هـ)٠
*الحلي،ابن فهد(ت ٨٤١هـ)٠

٣٨. المهذب البارع،تحقيق مجتبى العراقي،(جامعة المدرسين،قم،١٤٠٧هـ)٠

*المحقق الحلي،نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن(ت٦٧٦هـ)٠

٣٩. المعتبر في شرح المختصر،(مؤسسة سيد الشهداء)٠
*الحلي ،يحيى بن سعيد(ت ٦٨٩هـ)٠

٤٠. نزهة الناظر في الجمع بين الاشباه والنظائر،تحقيق احمد الحسيني ونور الدين الواعظي(مطبعة الاداب،النجف الاشرف،١٣٨٦هـ)٠
*الحموي،ياقوت بن عبد الله(ت)٠

٤١. معجم البلدان(دار الفكر ،بيروت،ب.ت)٠
*الحنفي،مصطفى بن عبد الله (ت)٠

٤٢. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٤١٣هـ-١٩٩٢م)٠
*الحويزي،عبد علي بن جمعة العروسي(ت١١١٢هـ)٠

٤٣. تفسير نور الثقلين،(ط٤،مؤسسة اسماعيليان،قم،١٤١٢هـ)٠
*ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد(ت)٠

٤٤. مقدمة ابن خلدون،(ط٥،دار العلم للنشر،بيروت،١٩٨٤م)٠
*ابن خلكان،ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد(ت)٠

٤٥. وفيات الاعيان(دار الفكر ،بيروت،ب.ت)٠
*الخوانساري،حسين بن جمال الدين محمد(ت١٠٩٩هـ)٠

٤٦. مشارق الشموس في شرح الدروس(تحقيق مؤسسة ال البيت لاحياء التراث(ب.م)(ب.ت))٠
*ابن داود،تقي الدين الحلي،(ت)٠

٤٧. رجال ابي داود(منشورات جامعة طهران،١٣٨٣هـ)٠
*الدمشقي،عبد الحي بن احمد(ت١٠٨٩هـ)٠

٤٨. شذرات الذهب في اخبار من ذهب،(دار الكتاب،بيروت،ب.ت)٠
*الدينوري،ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت ٢٧٦هـ)٠

٤٩. عيون الاخبار ،تحقيق يوسف علي الطويل،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٨هـ-١٩٩٨م)٠
*الذهبي،شمس الدين محمد بن احمد(ت)٠

٥٠. تاريخ الاسلام،تحقيق د٠ عمر عبد السلام،(ط١،دار الكتاب ،بيروت،١٩٨٧م)٠

٥١. سير اعلام النبلاء،( )
*الرازي،عبد الرحمن بن ابي حاتم(ت) ٠

٥٢. الجرح والتعديل(ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت،١٩٥٢م)٠
*الرازي،فخر الدين محمد بن عمر(ت ٦٠٤هـ)٠

٥٣. التفسير الكبير(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)٠
*الرازي/محمد بن ابي بكر،(ت٧٢١هـ)٠

٥٤. مختار الصحاح،تحقيق محمود خاطر،(مكتبة لبنان للنشر،بيروت،١٤١٥هـ-١٩٩٥م)٠
*الراوندي ،قطب الدين (ت٥٧٣هـ)٠

٥٥. الخرائج والجرائح،مؤسسة الامام المهدي للتحقيق والنشر،قم ،ب٠ت)٠
*الزيات،ابن سابور (ت) ٠

٥٦. طب الائمة٠
*زين الدين،حسن(ت١٠١١هـ)٠

٥٧. التحرير الطاوسي،تحقيق فاضل الجواهري،ط١(مكتبة المرعشي النجفي للنشر،قم،١٤١١هـ)٠
٥٨. منتقى الجمان في الاحاديث والصحاح الحسان(مؤسسة النشر الاسلامي،قم١٤٠٦هـ)٠
*السبزواري،محمد باقر،ت(١٠٩٠هـ)٠

٥٩. ذخيرة المعاد في شرح الارشاد(طبعة حجرية صادرة من مؤسسة ال البيت لاحياء التراث،ب٠ت)٠
*الجستاني،سليمان بن الاشعث،(ت٢٧٥هـ)٠

٦٠. سنن ابي داود،تحقيق،سعيد محمد اللحام،(ط١،ب٠م ،١٤١٠هـ-١٩٩٠م)٠
*السخاوي ،شمس الدين(ت٩٠٢هـ)٠

٦١. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة(ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٩٩٣م)٠
*السمعاني،ابو سعيد عبد الكريم بن محمد(ت)٠

٦٢. الانساب،تحقيق عبد الله عمر البارودي،(ط١،دار الفكر،بيروت،١٩٨٨م)٠
*السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر،(ت٩١١هـ)٠

٦٣. اللالئ المصنوعة،تحقيق صلاح بن محمد(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٦٧هـ-١٩٩٦م)٠

٦٤. تاريخ الخلفاء،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد(ط١،مصر،١٩٥٢م)٠
٦٥. الدر المنثور،(ط١،دار المعرفة،جدة،١٣٦٥هـ)٠
٦٦. الديباج على صحيح مسلم،تحقيق ابو اسحاق الحويني،(ط١،السعودية،ب٠ت)٠
٦٧. طبقات الحفاظ،(ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٤٠٣هـ)٠
*ابن الشحنة،محب الدين ابا الوليد محمد بن محمد(ت)٠

٦٨. روض المناظر في علم الاوائل والاواخر،تحقيق محمد مهنا(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٧هـ-١٩٩٧م)٠
*الشريف المرتضى،علي بن الحسين الموسوي(ت ٤٣٦هـ)٠

٦٩. أمالي المرتضى،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،(ط٢،بيروت،١٣٨٧هـ-١٩٦٧م)٠
٧٠. الشافي في الامامة(ط٢،مؤسسة اسماعيليان،١٤١٠هـ)٠
٧١. الانتصار،(ط١/مؤسسة النشر الاسلامي،قم،١٤١٥هـ)٠
*ابن شعبة الحراني،ابومحمد الحسن بن علي بن الحسن(من اعلام القرن الرابع)٠

٧٢. تحف العقول عن ال الرسول،(ط١،انتشارات الشريف الرضي،ايران،١٤٢١هـ)٠
*ابن شهرآشوب،علي المازندراني(ت) ٠

٧٣. معالم العلماء،(منشورات المطبعة الحيدرية،النجف،١٣٨٠هـ-١٩٦١م)٠
*ابن شهرآشوب، رشيد الدين ابو عبد محمد بن علي(ت)٠

٧٤. المناقب(المطبعة الحيدرية،النجف الاشرف(ب٠ت)٠
*الشهرستاني،

٧٥. الملل والنحل،تحقيق صدقي جميل العطار،(ط٢،دار الفكر،لبنان،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)٠
*الشوكاني،محمد بن علي بن محمد(ت ١٢٥٥هـ)٠

٧٦. نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار(دار الجيل،بيروت،ب٠ت)٠
*الصالحي،محمد بن يوسف(ت٩٤٢هـ)٠

٧٧. سبل الهدى في سيرة خير العباد،تحقيق عادل احمد عبد الموجود(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٤هـ)٠
*الصدوق،محمد بن علي بن الحسين(ت٣٨١هـ)٠

٧٨. ألامالي،تحقيق قسم الدراسات الاسلامية،(ط١،مؤسسة البعثة للنشر،قم،١٤١٧هـ)٠

٧٩. التوحيد،تحقيق هاشم الحسيني،(جماعة المدرسين للنشر،طهران،١٣٨٧هـ)٠
٨٠. ثواب الاعمال(ط٢،منشورات الرضي،قم،ب٠ت)٠
٨١. الخصال،تحقيق علي اكبر الغفاري(جامعة المدرسين،قم،١٤٠٣هـ)٠
٨٢. علل الشرائع،المكتبة الحيدرية للنشر،النجف،١٣٨٦هـ)٠
٨٣. فضائل الاشهر الثلاثة(ط٢،دار المحجة البيضاء،بيروت،١٤١٢هـ ١٩٩٢م)٠
٨٤. كمال الدين وتمام النعمة،(دار الكتب الاسلامية،قم،١٣٩٥هـ)٠
٨٥. مصادقة الاخوان،تحقيق السيد علي الخراساني الكاظمي،(الكاظمية، العراق،١٤٠٢هـ١٩٨٢م)٠
٨٦. معاني الاخبار،علي اكبر غفاري،قم،١٣٦١هـ)٠
٨٧. من لايحضره الفقيه(ط٢،دار الاضواء،بيروت،١٤١٣هـ)٠
*الصفار،محمد بن الحسين بن فروخ(ت٢٩٠هـ)٠

٨٨. بصائر الدرجات الكبرى،(ط١،مؤسسة الاعلمي،طهران،١٤٠٤هـ)٠
*الصفدي،صلاح الدين خليل بن أيبك(ت)٠

٨٩. الوافي للوفيات،تحقيق احمد الارنؤوط(دار احياء التراث العربي،بيروت،١٤٢٠هـ٢٠٠٠م)٠
*ابن طاوس الحسيني،رضي الدين علي بن موسى بن جعفر(ت٦٦٤هـ)٠

٩٠. اقبال الاعمال،تحقيق جواد القيومي،(ط١،مكتب الاعلام الاسلامي،قم،١٤١٤هـ)٠
*ابن طباطبا،محمد بن علي(ت)٠

٩١. الفخري في الآداب السلطانية،(دار صادر ،بيروت،ب.ت)٠
*الطبراني،سليمان بن احمد بن أيوب،(ت)٠

٩٢. المعجم الكبير،تحقيق حمدي بن عبد المجيد،(ط٢،مكتبة الزهراء،الموصل،١٤٠٤هـ١٩٨٣م)٠
*الطبرسي،أمين الدين ابو علي الفضل(ت٥٤٨هـ)٠

٩٣. جوامع الجامع،(ط٣،طهران،١٤١٢هـ)٠
٩٤. مجمع البيان في تفسير القرآن،(دار احياء التراث العربي،بيروت،١٣٧٩هـ)٠
٩٥. أعلام الورى بأعلام الهدى،تحقيق مؤسسة ال البيت (عليهم السلام)٠
*الطبرسي،علي بن الحسن(ت القرن السابع)٠

٩٦. مشكاة الانوار(المكتبة الحيدرية في النجف الاشرف،١٣٨٥هـ)٠

*الطبرسي،ابو منصور احمد بن علي ابي طالب(ت٥٦٠هـ)٠

٩٧. الاحتجاج،(مطبعة الاندلس،النجف الاشرف ،ب٠ت)٠
*الطبري،محمد بن جرير(ت)٠

٩٨. تاريخ الطبري
٩٩. تفسير الطبري،تعليق محمود شاكر،(ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت،١٤٢١هـ-٢٠٠١م)٠
*الطرابلسي،ابراهيم بن محمد

١٠٠. الكشف الحثيث،تحقيق صبحي السامرائي(ط١،بيروت،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)٠
*الطريحي،فخر الدين،(ت١٠٨٥هـ)٠

١٠١. مجمع البحرين،تحقيق احمد الحسيني(ط٢،ب٠م،١٤٠٨هـ)٠
*الطوسي،ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي،(ت٤٦٠هـ)٠

١٠٢. أختيار معرفة الرجال،تعليق حسن مصطفوي٠
١٠٣. التبيان في تفسير القرآن(ط١،قم،١٤٠٩هـ)٠
١٠٤. تهذيب الاحكام، تحقيق حسن الخرسان(ط٤،دار الكتب الاسلامية،ايران،١٣٦٥هـ)٠
١٠٥. رجال الطوسي،تحقيق محمد صادق ال بحر العلوم،(ط١،منشورات المكتبة الحيدرية،النجف،١٣٨١هـ-١٩٦١م)٠
١٠٦. الرسائل العشر،تحقيق واعظ زادة الخرساني،(جامعة المدرسين،قم،١٤٠٤هـ)٠
١٠٧. الفهرست،تحقيق جواد القيومي،(ط٢،مؤسسة نشر الفقاهة،١٤٢٢هـ)٠
*العاملي،بهاء الدين(ت١٠٣١هـ)٠

١٠٨. الحبل المتين ،(طبعة حجرية ، قم،١٣٩٨هـ) ٠
*العاملي،حسين بن عبد الصمد(ت٩٨٤هـ)٠

١٠٩. وصول الاخيار الى اصول الاخبار،تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري(مجمع الذخائر الاسلامية للنشر،قم،ب.ت)٠
*الحر العاملي،محمد بن الحسن بن علي(ت١١٠٤هـ)٠

١١٠. الجواهر السنية في الاحاديث القدسية،(مكتبة المقيد،قم،ب.ت)٠
*العاملي،محمد بن علي الموسوي،(ت١٠٠٩هـ)٠

١١١. مدارك الاحكام في شرح شرائع الاسلام،تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام(ط١،قم،١٤١٠هـ)٠

١١٢. نهاية المرام،تحقيق مجتبى العراقي(ط١،مؤسسة النشر الاسلامي،قم،١٤١٣هـ)٠
*الاندلسي،ابن عبد ربه(ت)٠

١١٣. العقد الفريد ،تحقيق احمد امين واخرون(ط٢،دار الكتاب العربي،بيروت،١٣٧٥هـ-١٩٥٦م)٠
*عبدة ،محمد

١١٤. نهج البلاغة،(دار معرفة بيروت،ب.ت)٠
*العسكري،ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل(ت٣٩٥هـ)٠

١١٥. كتاب الاوائل،(ط١،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٧هـ-١٩٩٧م)٠
*العصفري،ابي عمرو خليفة بن خياط(ت٢٤٠هـ)٠

١١٦. تاريخ خليفة بن خياط(ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٤١٥هـ-١٩٩٥م)٠
*ابن العمراني،محمد بن علي بن محمد(ت)٠

١١٧. الانباء في تاريخ الخلفاء،تحقيق قاسم السامرائي،(ط١،دار الافاق العربية،القاهرة،١٤٢١هـ)٠
*العكبري،ابو عبد الله عبيد الله بن محمد (ت٣٨٧هـ)٠

١١٨. الابانة ،تحقيق احمد فريد(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)٠
*العياشي،محمد بن مسعود(ت٣٢٠هـ)٠

١١٩. تفسير العياشي،تحقيق هاشم الرسولي (المكتبة العلمية للنشر،طهران،ب٠ت)٠
*العيني،بدر الدين محمود بن احمد( )٠

١٢٠. عمدة القارئ،(دار احياء التراث العربي،بيروت،ب.ت)٠
*الفاضل الآبي،زين الدين ابي علي الحسن بن ابي طالب،(ت٦٩٠هـ)٠

١٢١. كشف الرموز،(ط١ ، قم ،١٤١٠هـ)٠
*ابو الفرج،عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ)٠

١٢٢. صفوة الصفوة،تحقيق محمد فاخوري(ط٢،دار المعرفة ،بيروت،١٩٧٩م)
١٢٣. المنتظم في تاريخ الملوك والامم،(ط١،بيروت،١٣٥٨هـ)٠
١٢٤. الموضوعات،تحقيق توفيق حمدان،(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٥هـ-١٩٩٥م)٠

*الفيروزأبادي،محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ)٠

١٢٥. البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة،تحقيق محمد المصري(ط١،جمعية احياء التراث الاسلامي ،الكويت،١٤٠٧هـ)٠
*الفيض الكاشاني،محسن(ت١٠٩١هـ)٠

١٢٦. تفسير الصافي(ط١،دار المرتضى،مشهد،ب٠ت)٠
*القمي،جعفر بن محمد بن قولويه(ت)٠

١٢٧. كامل الزيارات،(مؤسسة النشر الاسلامي،طهران،ب٠ت)٠
*القمي،عباس(ت)٠

١٢٨. الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية(ط١،مؤسسة النشر الاسلامي،قم،١٤١٧هـ)٠
١٢٩. تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء(ط١،طهران،١٤٢٣هـ)٠
*القمي،علي بن ابراهيم بن هاشم(ت)٠

١٣٠. تفسير القمي،(ط٣،دار الكتاب،ب.م ـ ب.ت)٠
*القمي،الميرزا ابو القاسم،(ت١٢٢١هـ)٠

١٣١. غنائم الايام في مسائل الحلال والحرام(ط١،مكتب الاعلام الاسلامي،ايران،١٤١٧هـ)٠
*القمي،محمد بن محمد رضا(ت) ٠

١٣٢. كنز الدقائق وبحر الغرائب(ط١،وزارة الثقافة والارشاد ،طهران،١٣٦٦هـ)٠
*القنوجي، صديق بن حسن(ت ١٣٠٧هـ)٠

١٣٣. أبجد العلوم، تحقيق عبد الجبار زكار،(دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٧٨م)٠
١٣٤. الحطة في ذكر الصحاح الستة،(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٥هـ ١٩٨٥م)٠
*ابن كثير،ابو الفداء اسماعيل،(ت٧٧٤هـ)٠

١٣٥. البداية والنهاية،(ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت،١٤١٧هـ ١٩٩٧م)٠
*الكراجكي،ابن الفتح محمد بن علي(ت٤٤٩هـ)٠

١٣٦. كنز الفوائد(ط٢،مكتبة المصطفوي،قم،١٤١٠هـ)٠
*الكليني،محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ)٠

١٣٧. الكافي،(دار الكتب الاسلامية،طهران،١٣٦٥هـ)٠

*الكوفي،الحسين بن سعيد(ت) ٠

١٣٨. كتاب الزهد(المطبعة العلمية،قم،١٣٩٩هـ) ٠
*المازندراني،محمد صالح (ت١٠٨١هـ) ٠

١٣٩. شرح اصول الكافي،(قم،ب٠ت) ٠
*المتقي الهندي،علاء الدين علي(ت٩٧٥هـ) ٠

١٤٠. كنز العمال،تحقيق محمود عمر الدمياطي،(ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ٠
*المجلسي،محمد باقر(ت) ٠

١٤١. بحار الانوار،
*محمد،برهان الدين ابراهيم،(ت٨٨٤هـ) ٠

١٤٢. المقصد الارشد في ذكر اصحاب الامام احمد،تحقيق عبد الرحمن بن سليمان،(ط١،الرياض،١٩٩٠م) ٠
*ابن المرتضى،احمد بن يحيى(ت) ٠

١٤٣. طبقات المعتزلة،تحقيق سوسنة ديفلد،(ط٢،دار المنتظر،بيروت،١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) ٠
*المسعودي،ابو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ) ٠

١٤٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر(ط١،دار الكتاب العربي،بيروت،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) ٠
*المفيد،محمد بن محمد بن النعمان(ت٤١٣هـ) ٠

١٤٥. الارشاد(المطبعة الحيدرية،النجف الاشرف،١٩٦٤م) ٠
١٤٦. أوائل المقالات في المذاهب المختارات،(ط٢،دار المفيد،بيروت – لبنان،١٤١٤هـ-١٩٩٣م) ٠
١٤٧. جوابات أهل الموصل،تحقيق مهدي نجف(المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد) ٠
١٤٨. العيوب والمحاسن،(المطبعة الحيدرية،النجف الاشرف،ب٠ت) ٠
١٤٩. الفصول المختارة،(مؤتمر الشيخ المفيد،قم،١٤١٣هـ) ٠
١٥٠. المزار،تحقيق محمد باقر الابطحي،(ط١،قم،ب٠ت) ٠
١٥١. المسائل السرورية،(المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد) ٠
*المقدسي،مطهر بن طاهر(ت٥٠٧هـ) ٠

١٥٢. البدء والتاريخ،(مكتبة الثقافة الدينية للنشر،القاهرة،ب٠ت) ٠
*المناوي،محمد عبد الرؤوف،(ت١٠٣١هـ) ٠

١٥٣. التوقيف على مهمات التعاريف،تحقيق محمد رضوان الداية،(ط١،دار الفكر،بيروت، ١٤١٠هـ)٠
*ابن منظور،محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)٠

١٥٤. لسان العرب،(ط١،دار صادر،بيروت،ب٠ت)٠
*النجاشي،ابو العباس احمد بن علي،(ت٤٥٠هـ)٠

١٥٥. رجال النجاشي،تحقيق موسى الشبيري الزنجاني٠
*النجفي،محمد حسن(ت١٢٦٦هـ)٠

١٥٦. جواهر الكلام،تحقيق محمود القوجاني،(ط٣،دار الكتب الاسلامية للنشر،ب٠م، ١٣٦٢هـ)٠
*النحاس،ابو جعفر،(ت)

١٥٧. معاني القرآن ،تحقيق محمد علي الصابوني،(ط١،جامعة ام القرى،المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ)٠
*ابن النديم،ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب(ت٣٨٠هـ)٠

١٥٨. الفهرست،(تحقيق رضا تجدد ،طهران ، ١٩٧١م)٠
*النراقي،محمد مهدي،(ت)٠

١٥٩. جامع السعادات،تحقيق السيد محمد كلانتر،(مطبعة النعمان،النجف الاشرف،ب٠ت)٠
*النعماني،ابو عبد الله محمد بن ابراهيم(ت٣٨٠هـ)٠

١٦٠. الغيبة،تحقيق فارس حسون(ط١،طهران، ١٤٢٢هـ)٠
*النوري،حسين(ت ١٣٢٠هـ)٠

١٦١. مستدرك الوسائل(ط١،مؤسسة ال البيت للنشر،قم، ١٤٠٨هـ)٠
*الهيثمي،علي بن ابي بكر(ت)٠

١٦٢. مجمع الزوائد،(دار الريان للتراث ،القاهرة، ١٤٠٧هـ)٠
*ابن الوردي،زين الدين عمر بن المظفر،(ت٧٤٩هـ)٠

١٦٣. تاريخ ابن الوردي(ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)٠
*ابي الوفاء عبد القادر بن ابي الوفاء بن محمد(ت٧٧٥هـ)٠

١٦٤. الجواهر المضية في طبقات الحنفية(دار مير محمد للنشر،كراتشي،ب٠ت)٠
*الايجي،عضد الدين عبد الرحمن بن احمد(ت٧٥٦هـ)٠

١٦٥. المواقف،تحقيق عبد الرحمن عميرة،(ط١،دار الجيل ،بيروت،١٤١٧هـ ١٩٩٧م)٠
*اليعقوبي،احمد بن اسحاق بن جعفر(ت٢٩٢هـ)٠

١٦٦. تاريخ اليعقوبي(ط١،دار الاعتصام،القاهرة،١٤٢٥هـ)٠
*ابو يعلى،ابو الحسين محمد(ت٥٢١هـ)٠

١٦٧. طبقات الحنابلة ،تحقيق محمد حامد الفقي،(دار المعرفة ،بيروت،ب٠ت)٠

٢ ٠ المراجع الحديثة:

*الابطحي،محمد بن علي الموحد

١٦٨. تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال،(ط١،قم،١٤١٢هـ)٠
*الاحمدي،علي ٠

١٦٩. السجود على التربة(ط٤،مركز الجواد،بيروت،١٤١٤هـ١٩٩٣م)٠
*الاديب،عادل٠

١٧٠. سيرة الائمة الاثنا عشردراسة وتحليل،(الدار الاسلامية ،بيروت،ب٠ت)٠
*الاصفهاني،محمد تقي ٠

١٧١. مكيال المكارم،تحقيق علي عاشور(ط١،مؤسسة الاعلمي،بيروت،١٤٢١هـ)٠
*الاصفهاني،محمد حسين٠

١٧٢. حاشية كتاب المكاسب،تحقيق عباس محمد(ط١،دار المصطفى لاحياء التراث،ب٠م،١٤١٨هـ)٠
*امين،احمد٠

١٧٣. ظهر الاسلام(ط٥،دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٦٢م)٠
*البجنوردي،محمد حسين٠

١٧٤. القواعد الفقهية،تحقيق مهدي المهريزي،(ط١،قم،١٤١٩هـ)٠
*البراقي،حسين احمد٠

١٧٥. تاريخ الكوفة،تحقيق ماجد بن احمد العطية(ط١،انتشارات المكتبة الحيدرية،١٤٢٤هـ)٠
*بروكلمان،كارل ٠

١٧٦. تاريخ الشعوب الاسلامية،(ط٥،دار العلم للملاين،بيروت،١٩٦٨م)٠
*البستاني،محمود٠

١٧٧. أدب الشريعة الاسلامية(ط١،مؤسسة السبطين العالمية،قم،١٤٢٤هـ)٠
*بو ملحم،علي٠

١٧٨. المناحي الفلسفية عند الجاحظ(ط١،دار ومكتب الهلال للنشر،بيروت،١٩٩٤م)٠
*البيشوائي،مهدي٠

١٧٩. سيرة الائمة عليهم السلام،تحقيق جعفر السبحاني،(مؤسسة الامام الصادق،قم،١٤٢٥هـ)٠
*تامر،عارف٠

١٨٠. القرامطة،أصلهم(منشورات دار مكتبة الحياة بيروت،ب٠ت)٠
*التكريتي ،ناجي٠

١٨١. الفلسفة الأخلاقية الافلاطونية عند مفكري الإسلام(ط٢،دار الاندلس،بيروت،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)٠
*الجابري،محمد عابد٠

١٨٢. بنية العقل البشري(ط٦،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،٢٠٠٠م)٠
١٨٣. تكوين العقل العربي(ط٧،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،١٩٩٨م)٠
*الجبوري،نظلة احمد نائل٠

١٨٤. الفلسفة الاسلامية ،(ط١،جامعة بغداد،١٤١١هـ)٠
*الجزائري ،عبد النبي٠

١٨٥. حاوي الاقوال في معرفة الرجال،تحقيق مؤسسة الهداية(ط١،ايران،١٣١٨هـ)٠
*الجزائري،نعمة الله٠

١٨٦. نور البراهين في اخبار السادة الطاهرين،تحقيق السيد الرجائي(ط١،مؤسسة النشر الاسلامي،قم،١٤١٧هـ)٠
*الجندي،عبد الحليم٠

١٨٧. الامام جعفر الصادق(ط١،قم،١٣٩٧هـ)٠
*جوزي،بندلي٠

١٨٨. من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام،(دار الروائع،بيروت،ب٠ت)٠
*الحجازي،مهدي٠

١٨٩. درر الاخبار،تحقيق دار المعارف(ط١،ايران،١٤١٩هـ)٠
*حسن ،حسين٠

١٩٠. حضارة العرب في العصر العباسي،(ط١،بيروت،١٤١٤هـ١٩٩٤م)٠
*الحسن،عبد الله٠

١٩١. المناظرات في الامامة(ط١،انوار الهدى للنشر،قم،١٤١٥هـ)٠
١٩٢. مناظرات في العقائد،(ط٢،ايران،١٤٢١هـ)٠
*الحسيني،هاشم معروف٠

١٩٣. سيرة الائمة الاثني عشر(ط٢،المكتبة الحيدرية،١٤٢٥هـ)٠
*العلامة الحلي،علي الحسيني الميلاني٠

١٩٤. شرح منهاج الكرامة٠
*حيدر،أسد ٠

١٩٥. الامام الصادق والمذاهب الاربعة،(ط١،دار الكتاب العربي للنشر،١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م)٠
*الخضري بك،محمد ٠

١٩٦. محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية،(مصر،١٩٧٠م)٠
*الخوئي ،ابو القاسم٠

١٩٧. معجم رجال الحديث(ط٣،دار الزهراء للطباعة والنشر،بيروت،١٤٠٣هـ ١٩٨٣م)٠
*الخوانساري،احمد ٠

١٩٨. جامع المدارك،تحقيق علي اكبر غفاري،(ط٢،مكتبة الصدوق،طهران،١٣٥٥هـ)٠
*دي بور ،ت.ج ٠

١٩٩. تاريخ الفلسفة في الاسلام،دار الطليعة للنش،القاهرة،١٩٣٨م)٠
*الرفاعي،عبد الجبار ٠

٢٠٠. مدرسة اهل البيت في المدينة المنورة والكوفة،(ب.ت ، ب.م)٠
*الروحاني،محمد صادق الحسيني٠

٢٠١. فقه الصادق (عليه السلام) ،(ط٣،المطبعة العلمية،دار الكتب،قم،١٤١٣هـ)٠
*الزبيدي،فخري٠

٢٠٢. هارون الرشيد(بغداد،١٩٨٨م)٠
*الزبيدي،محمد مرتضى ٠

٢٠٣. تاج العروس(مكتبة الحياة للنشر،بيروت، ب.ت)٠
*الزركلي،خير الدين ٠

٢٠٤. الاعلام،(ط٢،القاهرة،١٣٦٧هـ-١٩٤٨م)٠
*زكي احمد٠

٢٠٥. مع الله في السماءدار الهلال ،القاهرة،(ب٠ت)٠
*زين الدين ،محمد أمين ٠

٢٠٦. كلمة التقوى٠
*السبحاني،جعفر ٠

٢٠٧. بحوث في الملل والنحل(ط٢،مؤسسة الامام الصادق،ايران،١٤٢٤هـ)٠
٢٠٨. التوحيد والشرك في القرآن الكريم(ط٢،دار الاسرة،طهران،١٤٠٥هـ)٠
٢٠٩. كليات في علم الرجال(ط٣،مؤسسة النشر الاسلامي،قم،١٤١٤هـ)٠
*السبزواري، الملا هادي٠

٢١٠. شرح الاسماء الحسنى،(ب.ت ٠ب.م)٠
*الشاكري،حسين ٠

٢١١. الامام جعفر الصادق(ع)(ط١،مطبعة ستارة،بيروت،١٤١٧هـ)٠
٢١٢. مناظرات الامام الصادق(ع) (ط٥،بيروت،١٤١٨هـ)٠
*شبر، عبد الله ٠

٢١٣. حق اليقين في معرفة أصول الدين(ط٣،انوار الهدى للنشر،ايران،١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م)٠
*الشبستري، عبد الحسين ٠

٢١٤. أحسن التراجم لأصحاب الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) (ط١،المؤتمر العالمي للامام الرضا (عليه السلام)،مشهد،١٤٠٩هـ)٠
*الشرباصي،احمد ٠

٢١٥. الائمة الاربعة،(دار الجيل للنشر،بيروت،ب٠ت)٠
*الشرازي،محمد الحسيني٠

٢١٦. الصياغة الجديدة لعالم الايمان والحرية والرفاه والسلام(ط٤،مؤسسة الفكر الاسلامي،بيروت،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)٠
*صبحي ،احمد محمود ٠

٢١٧. في علم الكلام دراسة فلسفية(ط٥،دار النهظة العربية،بيروت،١٤٠٥هـ ١٩٨٥م)٠
*الصدر،حسن ٠

٢١٨. تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام٠
*الصدر،محمد باقر٠

٢١٩. فلسفتنا(ط٢،دار التعارف،بيروت،١٤١٩هـ١٩٩٨م)٠
٢٢٠. شرح العروة الوثقى(ط١،مطبعة الآداب،النجف الاشرف،١٣٩١هـ ١٩٧١م)٠
*الصدر،محمد محمد صادق٠

٢٢١. منة المنان في الدفاع عن القرآن(ط١،دار الاضواء،بيروت،١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م)٠
*طبارة ،عفيف عبد الفتاح ٠

٢٢٢. روح الدين الاسلامي،(ط١٢،دار العلم للملايين،بيروت،١٩٧٤م)٠
*الطباطبائي،محمد حسين٠

٢٢٣. تفسير الميزان،(مؤسسة النشر الاسلامي،قم،ب.ت)٠
٢٢٤. سنن النبي،تحقيق محمد هادي الفقي(مؤسسة النشر الاسلامي،قم،ب.ت)٠
*الطريحي،محمد سعيد٠

٢٢٥. العتبات المقدسة في الكوفة،(ط٢،دار الكتب،بيروت،١٤٠٦هـ١٩٨٦م)٠
*العاملي،

٢٢٦. الانتصار(ط١،دار السيرة للنشر،بيروت،١٤٢٢هـ)٠
*عبد الرحمن،حكمت نجيب ٠

٢٢٧. دراسات في تاريخ العلوم عند العرب(جامعة الموصل،١٣٩٧هـ١٩٧٧م)٠
*عثمان،حسن ٠

٢٢٨. منهج البحث التاريخي،(ط٧،دار المعارف القاهرة،١٩٩٦م)٠
*عمارة،محمد ٠

٢٢٩. الفرق الاسلامية(موسوعة الحضارة العربية ،دار المعارف للنشر،تونس،ب.ت)٠
*فتح الله،احمد ٠

٢٣٠. معجم الفاظ الفقه الجعفري(ط١،ب.م ،١٤١٥هـ١٩٩٥م)٠
*فروخ،عمر ٠

٢٣١. أبن حزم الكبير،(ط١،دار لبنان للنشر،بيروت، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م)٠
*القادري،عيسى صفاء الدين٠

٢٣٢. جامع الانوار في مناقب الاخيار(تحقيق اسامة ناصر،(ط١،بيروت،١٤٢٢هـ٢٠٠٢م)٠
*القضاة،أمين والهزايمة محمد عوض٠

٢٣٣. محاضرات في التاريخ الاسلامي(ط١،دار عمار للنشر،الاردن، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م)٠
*القمي،سعيد محمد ٠

٢٣٤. شرح توحيد الصدوق(ط١،وزارة الثقافة والارشاد للنشر،ايران،١٩١٦م)٠
*كاشف الغطاء،محمد الحسين ٠

٢٣٥. أصل الشيعة واصولها،تحقيق علاء ال جعفر،(مؤسسة الامام علي (ع) ،ب.م ،ب.ت)٠
*كحالة،عمر ٠

٢٣٦. معجم المؤلفين(دار احياء التراث العربي،بيروت،ب.ت)٠
*كوربان،هنري ٠

٢٣٧. تاريخ الفلسفة الاسلامية،مراجعة وتقديم موسى الصدر(ط٢،مكتبة الفكر الجامعي،بيروت،١٩٧٧)٠
*المبارك،عبد الحسين ٠

٢٣٨. من مشاهير أعلام البصرة،(مركز دراسات الخليج العربي،البصرة،١٩٨٣م)٠
*المجمع العالمي لاهل البيت٠

٢٣٩. سلسلة اعلام الهداية(ط١،قم،١٤٢٢هـ)٠
٢٤٠. سلسلة اعلام الهداية(الامام موسى بن جعفر(ع) (ط١،قم،١٤٢٢هـ)٠
*مجمع البحوث الاسلامية٠

٢٤١. شرح المصطلحات الكلامية(ط١،ايران،١٤١٥هـ)٠
*محمد،سعد حاتم٠

٢٤٢. القرآن الكريم والعلوم الحديثة(مطبعة الحوادث للنشر،بغداد،١٩٩٣م)٠
*المحمودي،محمد باقر ٠

٢٤٣. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة(ط١،دار التعارف،بيروت،١٣٩٦هـ)٠

*المدرسي،محمد تقي ٠

٢٤٤. التاريخ الاسلامي(ب.م،ب.ت)٠
*المرعشي،شهاب الدين ٠

٢٤٥. شرح احقاق الحق(ط١،مكتبة المرعشي،النجف،١٤١٥هـ)٠
*مركز الرسالة للنشر٠

٢٤٦. الامر بين الامرين،(ط١،قم،١٤١٧هـ)٠
*مشكور،محمد جواد ٠

٢٤٧. موسوعة الفرق الاسلامية،تقديم كاظم مدير شانجي،(مجمع البحوث الاسلامية،ط١،بيروت،١٤١٥هـ-١٩٩٥م)٠
*المظفر،محمد الحسين٠

٢٤٨. الامام جعفر الصادق(ع) (ب.م،ب.ت)٠
*معرفة،محمد هادي ٠

٢٤٩. شبهات وردود حول القرآن الكريم،تحقيق مؤسسة التمهيد(ط٢،ايران،٢٠٠٣م)٠
*مغنية،محمد جواد ٠

٢٥٠. معالم الفلسفة الاسلامية،(ط٥،دار مكتبة الهلال،بيروت،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)٠
*مكارم، ناصر ٠

٢٥١. القواعد الفقهية،(ط٣،مدرسة امير المؤمنين للنشر، ايران،١٤١١هـ)٠
*الموسوعة العربية الميسرة٠

٢٥٢. (دار نهضة لبنان ،بيروت،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)٠
*مؤسسة الفكر الاسلامي٠

٢٥٣. الامام الصادق(ع) كما عرفه علماء الغرب(ط٣،بيروت،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)٠
*الميانجي،علي بن حسين ٠

٢٥٤. مكاتيب الرسول (ص) (ط١،دار الحديث للنشر، ب.م،١٤١٩هـ)٠
٢٥٥. مواقف الشيعة(ط١،مؤسسة النشر الاسلامي،قم،١٤١٦هـ)٠
*ناجي،عبد الجبار ٠

٢٥٦. الدولة العربية في العصر العباسي،(دار الكتب والوثائق،البصرة،١٩٨٩م)٠

*نافعة،حسن ٠

٢٥٧. تراث الاسلام(اصدارات المجلس الثقافي ،الكويت،١٩٧٨م)٠
*النجفي،محمد السبزواري ٠

٢٥٨. الجديد في تفسير القرآن(ط١،دار التعارف للنشر،بيروت،١٤٠٢هـ)٠
*نعمة،عبد الله ٠

٢٥٩. فلاسفة الشيعة،حياتهم واراؤهم(منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،ب.ت)٠
*النعيمي،عماد اسماعيل ٠

٢٦٠. مدرسة البصرة الاعتزالية ،(دار الحكمة للنشر،بغداد،١٩٩٠م)٠
*الهاشمي،احمد ٠

٢٦١. جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغةالعرب،(ط١،دار المعرفة،بيروت،١٤٢٦هـ٢٠٠٥م)٠
٢٦٢. جواهر البلاغة في معاني البيان والبديع،(منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٤٢٢هـ٢٠٠١م)٠
*هوتون،هكتور ٠

٢٦٣. متعة الفلسفة،ترجمة يعقوب يوسف(ط١،بيت الحكمة،بغداد،٢٠٠٢م)٠
*اليزدي،محمد تقي مصباح ٠

٢٦٤. دروس في العقيدة الاسلامية(ط٣،مؤسسة الهدى للنشر،طهران،١٤٢٣هـ)٠

الخاتمة

أتضح من خلال دراستنا للمفكر هشام بن الحكم الكوفي ودوره في الحياة الفكرية خلال العصر العباسي الأول نتائج عدة نجملها بما يأتي:-

١. أظهرت الدراسة إن هشام بن الحكم الكوفي هو أحد الشخصيات العلمية التي برزت في القرن الثاني الهجري ،وعد من كبار متكلمي الامامية ومفكريهم وهو ممن درس على يد الإمام الصادق (عليه السلام) فرفعه أبو عبد الله (ع) الى مرتبة الشيوخ على الرغم من صغر سنه ، وكان من خواص الامام موسى الكاظم (ع) ومن المقربين لديه ، وكان ذا مكانة رفيعة عند أئمة أهل البيت إذ ورد مدحه على ألسنتهم في مواضع متعددة وبصيغ مختلفة.

٢. كشفت لنا الدراسة أن وفاة هشام بن الحكم لاتتعدى سنة (١٩٣هـ) وهي محصورة وفق الدلائل التاريخية المقدمة سابقا بين سنتي (١٨٨-١٩٣هـ).

٣. أفصحت الدراسة عن حقيقة مفادها امتلاك هشام للموهبة منذ صغره حتى أصبح من مشاهير معلمي العلوم فيما بعد ،إذ كان الإمام الصادق (ع) يوكل إليه تعليم بعض الشخصيات الوافدة من بلدان أخرى فيفعل ذلك وهذا دليل على ان هشاماً من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام و الفتيا والأحكام ، كما لوحظ من خلال الدراسة أنه كان يقصد من قبل البعض لغرض المناظرة أو الاستفتاء أو بيان الرأي ، وهذا ما يفسر لنا أختيار يحيى اليرمكي لهشام وجعله القائم بإدارة المجالس الكلامية لديه.

٤. أظهرت الدراسة أن هشام بن الحكم أبرز الشخصيات الكلامية التي شهد لها بالبراعة في هذا المجال ، فكان خصماً جدلاً للذي يناظره إذ تمتع بالموهبة والقدرة العالية في التباحث والمناظرة، وهذا ما أكدته مناظراته الكلامية المتعددة.

٥. أتضح من خلال الدراسة ان شخصية المفكر هشام بن الحكم أهملت بشكل كبير من قبل المؤرخين والكتاب ممن الفّ في السير والتراجم والانساب،

فلم يترجموا له نسب كامل ولم يوردوا سيرته الذاتية أو شيئاً عن وضعه العائلي.

٦. كشفت الدراسة عن المحاولات العديدة من قبل البعض ساعية لإظهار شخصية المفكر هشام بن الحكم بمظهر الرجل الملحد، ويظهر أن ما حكاه خصوم هشام والمنكرون لمباحثه الكلامية سبباً في رميه بالمقولات والتهم الباطلة.

٧. أن ما شاع عن هشام وما أستفاض منه يدلان بوضوح عن بطلان ما نسب إليه من أمور هي في حقيقتها بعيدة عن روح الدين الإسلامي ولا يتحلى بها مفكر أسلامي كهشام.

٨. أفصحت الدراسة عن طبيعة العلاقة الحذرة التي كانت سائدة آنذاك بين دعاة المذهب الأمامي وخلفاء بني العباس.

٩. كشفت الدراسة عن النتاج العلمي الكبير للمفكر هشام بن الحكم الكوفي، متمثلاً بمؤلفاته المتنوعة التي جاوزت الثلاثين مؤلفاً وهي مصنفات ممتعة باهرة في وضوح معانيها؛ إذ اشتملت على مواضع غاية الأهمية منها في الأصول والفروع وفي التوحيد والفلسفة العقلية والرد على كل من الزنادقة والملحدين والطبيعيين والقدرية والجبرية والغلاة وغير ذلك من المؤلفات، كما أفصحت الدراسة عن إسهامات المفكر هشام في مجالي العلوم العقلية والنقلية.

١٠. كشفت الدراسة عن الدور البطولي لهشام بن الحكم والمتمثل بدفاعه عن الدين الإسلامي الحنيف بكل ما أوتي من حكمة ضد التيارات الفكرية الفاسدة التي شنها الملحدين والزنادقة المتخذين مع الله (تعالى) إله غيره.